1040 أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن جعفر بن أحمد بن هشام الأموي علم الدين القمني

الفاضل الذكي الذي كان يقال إنه إذا سمع قصيدة حفظها ويحكى عنه في هذا النوع عجائب

مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة

سمع الحديث من ابن الجميزي وكان معيدا بالمدرسة الظاهرية

توفي بالقاهرة سنة ست وثمانين وستمائة

1041 أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي القاهري الشيخ علم الدين

الفقيه الأديب والد شيخنا شمس الدين محمد بن أحمد بن القماح

سمع الحديث من ابن الجميزي والحافظ المنذري وغيرهما وكان يدرس بمدرسة ابن زين التجار بمصر

6. ومن شعره

(رفقا بها فشوقها قد ساقها % يا حبذا الوادي الذي قد شاقها)

(حجازها من حبها قد شاقها % وفي هوى نجد حدت عراقها)

توفي سنة خمس وتسعين وستمائة

1042 أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور أبو العباس الواسطي الشيخ عز الدين الفاروثي

ولد بواسط في ذي القعدة سنة أربع عشرة وستمائة وقرأ القرآن على والده وعلى الحسين بن أبي الحسن بن ثابت الطيبي

وسمع ببغداد من عمر بن كرم الدينوري والشيخ شهاب الدين السهروردي وأبي الحسن القطيعي وأبي علي الحسن بن الزبيدي وأبي المنجا بن اللتي

7. والأنجب بن أبي السعادات وأبي الحسن بن روزبة وخلق وبواسط من أبي العباس أحمد بن أبي الفتح بن المندآئي والمرجي بن شقير وبأصبهان من الحسين بن محمود الصالحاني وبدمشق من إسماعيل بن أبي اليسر وغيره

وحدث بالحرمين والعراق ودمشق وكان فقيها مقرئا عابدا زاهدا صاحب أوراد

قدم دمشق من الحجاز بعد مجاورة مدة سنة تسعين تولى مشيخة الحديث بالظاهرية وإعادة الناصرية وتدريس النجيبية ثم ولي خطابة الجامع ثم عزل منها فسافر إلى واسط وبها توفي

8.

وقيل له لما قدمها كيف تركت الأرض المقدسة فقال رأيت النبي يقول تحول إلى واسط لتموت بها وتدفن عند والدك

توفي في مستهل ذي الحجة سنة أربع وتسعين وستمائة
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه قال حكى لنا صاحبنا ابن يونس الواسطي المقري أن الشيخ عز الدين أظهر أنه يريد سفرا وطلب الأصحاب وبقي يقول قد عرض لنا سفر فاجعلونا في حل فيتعجبون وقال لهم أريد السفر إلى شيراز يوم الثلاثاء وأظنني أموت ذلك اليوم فمات يومئذ
وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا أن علاء الدين الكندي ذكر له أن الشيخ عز الدين الفاروثي شاهد بالعراق رجلا مكث سنين لا يأكل ولا يشرب
قال شيخنا أبو عبد الله وقد حدثني عدد أثق بهم أن امرأة كانت بالأندلس بقيت نحوا من عشرين سنة لا تأكل شيئا وأمرها مشهور
ذكر شيخنا ذلك في ترجمة أبي العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني اللغوي وقد أورد ما ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور من أنه سمع أبا زكريا العنبري يقول سمعت أبا العباس فذكر قصة المرأة التي لا تأكل ولا تشرب
قلت وأنا مورد هذه القصة لغرابتها من تاريخ الحاكم وآت بها على الصورة التي ذكرها فأقول قال الحاكم سمعت أبا زكرياء يحيى بن محمد العنبري يقول سمعت أبا العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني المروزي يقول إن الله سبحانه وتعالى يظهر إذا شاء ما شاء من الآيات والعبر في بريته فيزيد الإسلام بها عزا وقوة ويؤيد ما أنزل من الهدى والبينات وينشر أعلام النبوة ويوضح دلائل الرسالة ويوثق عرى الإسلام ويثبت حقائق الإيمان منا منه على أوليائه وزيادة في البرهان بهم

9. وحجة على من عند عن طاعته وألحد في دينه (^ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) فله الحمد لا إله إلا هو ذو الحجة البالغة والعز القاهر والطول الباهر وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ورسول الهدى وعليه وعلى آله الطاهرين السلام ورحمة الله وبركاته
وإن مما أدركناه عيانا وشاهدناه في زماننا وأحطنا علما به فزادنا يقينا في ديننا وتصديقا لما جاء به نبينا محمد ودعا إليه من الحق فرغَب فيه من الجهاد من فضيلة الشهداء وبلغ عن الله عز وجل فيهم إذ يقول جل ثناؤه (^ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين) أني وردت في سنة ثمان وثلاثين ومائتين مدينة من مدائن خوارزم تدعى هزاراسب وهي في غربي وادي جيحون ومنها إلى المدينة العظمى مسافة نصف يوم فخبرت أن بها امرأة من نساء الشهداء رأت رؤيا كأنها أطعمت في منامها شيئا فهي لا تأكل شيئا ولا تشرب شيئا منذ عهد أبي العباس بن طاهر والي

خراسان وكان توفي قبل ذلك بثمان سنين رضي الله عنه ثم مررت بتلك المدينة سنة اثنتين وأربعين ومائتين فرأيتها وحدثتني بحديثها فلم أستقص عليها لحداثة سني ثم إني عدت إلى خوارزم في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين فرأيتها باقية ووجدت حديثها شائعا مستفيضا وهذه المدينة على مدرجة القوافل وكان الكثير ممن نزلها إذا بلغهم قصتها أحبوا أن ينظروا إليها فلا يسألون عنها رجلا ولا امرأة ولا غلاما إلا

10. عرفها ودل عليها فلما وافيت الناحية طلبتها فوجدتها غائبة على عدة فراسخ فمضيت في أثرها من قرية إلى قرية فأدركتها بين قريتين تمشي مشية قوية وإذا هي امرأة نصف جيدة القامة حسنة البدن ظاهرة الدم متوردة الخدين ذكية الفؤاد فسايرتني وأنا راكب فعرضت عليها مركبا فلم تركبه وأقبلت تمشي معي بقوة وحضر مجلسي قوم من التجار والدهاقين وفيهم فقيه يسمى محمد بن حمدويه الحارثي وقد كتب عنه موسى بن هارون البزار بمكة وكمل له عبادة ورواية للحديث وشاب حسن يسمى عبد الله بن عبد الرحمن وكان يخلف أصحاب المظالم بناحيته فسألتهم عنها فأحسنوا الثناء عليها وقالوا عنها خيرا وقالوا إن أمرها ظاهر عندنا فليس فيها من يختلف فيها

قال المسمى عبد الله بن عبد الرحمن أنا أسمع حديثها منذ أيام الحداثة ونشأت والناس يتفاوضون في خبرها وقد فرغت بالي لها وشغلت نفسي للاستقصاء عليها فلم أر إلا سترا وعفافا ولم أعثر منها على كذب في دعواها ولا حيلة في التلبيس وذكر أن من كان يلي خوارزم من العمال كانوا فيما خلا يستخصونها ويحضرونها الشهر والشهرين والأكثر في بيت يغلقونه عليها ويوكلون بها من يراعيها فلا يرونها تأكل ولا تشرب ولا يجدون لها أثر بول ولا غائط فيبرونها ويكسونها ويخلون سبيلها

فلما تواطأ أهل الناحية على تصديقها استقصصتها عن حديثها وسألتها عن اسمها وشأنها كله فذكرت أن اسمها رحمة بنت إبراهيم وأنه كان لها زوج نجار فقير معيشته من عمل يده يأتيه رزقه يوما ويوما لا فضل في كسبه عن قوت أهله وأنها ولدت منه عدة أولاد وجاء الأقطع ملك الترك إلى القرية فعبر الوادي عند جموده إلينا في زهاء ثلاثة آلاف فارس وأهل خوارزم يدعونه كسرة

11.

وقال أبو العباس والأقطع هذا فإنه كان كافرا عاتيا شديد العداوة للمسلمين قد أثر على أهل الثُغور والح على أهل خوارزم بالسبي والقتل والغارات وكانت ولاة خراسان يتألفونه وأنسابه من عظماء الأعاجم ليكفوا غارتهم عن الرعية ويحقنوا دماء المسلمين فيبعثون

إلى كل واحد منهم بأموال وألطاف كثيرة وأنواع من فاخر الثياب وأن هذا الكافر انساب في بعض السنين على السلطان ولا أدري لم ذاك أستبطأ المبار عن وقتها أم استقل ما بعث إليه في جنب ما بعث إلى نظرائه من ملوك الجريجية والثغرغدية

فأقبل في جنوده وتورد الثغر واستعرض الطرق فعاث وأفسد وقتل ومثل فعجزت عنه خيول خوارزم وبلغ خبره أبا العباس عبد الله بن طاهر رحمه الله فأنهض إليهم أربعة من القواد طاهر بن إبراهيم بن مدرك ويعقوب بن منصور بن طلحة وميكال مولى طاهر وهارون القباض وشحن البلد بالعساكر والأسلحة ورتبهم في أرباع البلد كل في ربع فحموا الحريم بإذن الله تعالى

ثم إن وادي جيحون وهو الذي في نهر بلخ جمد لما اشتد البرد وهو واد عظيم شديد الطغيان كثير الآفات وإذا امتد كان عرضه نحوا من فرسخ وإذا جمد انطبق فلم يوصل منه إلى شيء حتى يحفر فيه كما تحفر الآبار في الصخور وقد رأيت كثيف الجمد عشرة أشبار وأخبرت أنه كان فيما مضى يزيد على عشرين شبرا وإذا هو انطبق صار الجمد جسرا لأهل البلد تسير عليه العساكر والعجل والقوافل فينطم ما بين الشاطئين وربما دام الجمد مائة وعشرين يوما وإذا قل البرد في عام بقي سبعين يوما إلى نحو ثلاثة أشهر

.12

قالت المرأة فعبر الكافر في خيله إلى باب الحصن وقد تحصن الناس وضموا أمتعتهم فضجوا بالمسلمين وخربوهم فحصر من ذلك أهل الناحية وأرادوا الخروج فمنعهم العامل دون أن تتوافى عساكر السلطان وتتلاحق المطوعة فشد طائفة من شبان الناس وأحداثهم فتقاربوا من السور بما أطاقوا حمله من السلاح وحملوا على الكفرة فتهارج الكفرة واستجروهم من بين الأبنية والحيطان فلما أصحروا كر الترك عليهم وصار المسلمون في مثل الحرجة فتخلصوا واتخذوا دارة يحاربون من ورائها وانقطع ما بينهم وبين الخصم وبعدت المؤنة عنهم فحاربوا كأشد حرب وثبتوا حتى تقطعت الأوتار والقسي وأدركهم التعب ومسهم الجوع والعطش وقتل عامتهم وأثخن الباقون بالجراحات ولما جن عليهم الليل تحاجز الفريقان

قالت المرأة ورفعت النار على المناظر ساعة عبور الكافر فاتصلت بالجرجانية وهي مدينة عظيمة في قاصية خوارزم وكان ميكال مولى طاهر من أبياتها في عسكر فحث في الطلب هيبة للأمير أبي العباس عبد الله بن طاهر رحمه الله وركض إلى هزاراسب في يوم وليلة أربعين فرسخا بفراسخ خوارزم وفيها فضل كثير على فراسخ خراسان وعد الترك الفراغ من أمر أولئك النفر فبينما هم كذلك إذ

ارتفعت لهم الأعلام السود وسمعوا أصوات الطبول فأفرجوا عن القوم ووافى ميكال موضع المعركة فوارى القتلى وحمل الجرحى
13. قالت المرأة وأدخل الحصن علينا عشية ذلك أربعمائة جنازة فلم تبق دار إلا حمل إليها قتيل وعمت المصيبة وارتجَت الناحية بالبكاء
قالت ووضع زوجي بين يدي قتيلا فأدركني من الجزع والهلع علية ما يدرك المرأة الشابة على زوج أبي الأولاد وكانت لنا عيال
قالت فاجتمع النساء من قراباتي والجيران يسعدنني على البكاء وجاء الصبيان وهم أطفال لا يعقلون من الأمر شيئا يطلبون الخبز وليس عندي ما أعطيهم فضقت صدرا بأمري ثم إني سمعت أذان المغرب ففزعت إلى الصلاة فصليت ما قضى لي ربي ثم سجدت أدعو وأتضرع إلى الله وأسأله الصبر بأن يجبر يتم صبياني
قالت فذهب بي النوم في سجودي فرأيت في منامي كأني في أرض حسناء ذات حجارة وأنا أطلب زوجي فناداني رجل إلى أين أيتها الحرة قلت أطلب زوجي فقال خذي ذات اليمين قالت فأخذت ذات اليمين فرفع لي أرض سهلة طيبة الري ظاهرة العشب وإذا قصور وأبنية لا أحفظ أن أصفها أو لم أر مثلها وإذا أنهار تجري على وجه الأرض عبر أخاديد ليست لها حافات فانتهيت إلى قوم جلوس حلقا حلقا عليهم ثياب خضر قد علاهم النور فإذا هم الذين قتلوا في المعركة يأكلون على موائد بين أيديهم فجعلت أتخللهم وأتصفح وجوههم أبغي زوجي لكي ينظرني فناداني يا رحمة يا رحمة فيممت الصوت فإذا أنا به في مثل حال من رأيت من الشهداء وجهه مثل القمر ليلة البدر وهو يأكل مع رفقة له قتلوا يومئذ معه فقال لأصحابه إن هذه البائسة جائعة منذ اليوم أفتأذنون لي أن أناولها شيئا تأكله فأذنوا له فناولني كسرة خبز قالت وأنا أعلم حينئذ أنه خبز ولكن لا أدري كيف يخبز هو أشد بياضا
14. من الثلج واللبن وأحلى من العسل والسكر وألين من الزبد والسمن فأكلته فلما استقر في جوفي قال اذهبي كفاك الله مؤنة الطعام والشراب ما حييت الدنيا فانتبهت من نومي شبعى ريا لا أحتاج إلى طعام ولا شراب وما ذقتهما منذ ذلك اليوم إلى يومي هذا ولا شيئا يأكله الناس
قال أبو العباس وكانت تحضرنا وكنا نأكل فتتنحى وتأخذ على أنفها تزعم أنها تتأذى من رائحة الطعام فسألتها هل تتغذى بشيء أو تشرب شيئا غير الماء فقالت لا
فسألتها هل يخرج منها ريح أو أذى كما يخرج من الناس فقالت لا عهد لي بالأذى منذ ذلك الزمان
قلت والحيض و أظنها قالت انقطع بانقطاع الطعم
قلت فهل تحتاجين حاجة النساء إلى الرجال قالت أما تستحيي مني

تسألني عن مثل هذا قلت إني لعلي أحدثُ الناس عنك ولا بد أن استقصي قالت لا أحتاج
قلت فتنامين قالت نعم أطيب نوم
قلت فما ترين في منامك قالت مثل ما ترون
قلت فتجدين لفقد الطعام وهنا في نفسك قالت ما أحسست بجوع منذ طعمت ذلك الطعام
وكانت تقبل الصدقة فقلت لها ما تصنعين بها قالت أكتسي وأكسو ولدي
قلت فهل تجدين البرد وتتأذين بالحر قالت نعم
قلت فهل تدرين كلل اللغوب والإعياء إذا مشيت قالت نعم ألست من البشر
قلت فتتوضئين للصلاة قالت نعم قلت لم قالت أمرني بذلك الفقهاء فقلت إنهم أفتوها على حديث لا وضوء إلا من حدث أو نوم

.15

وذكرت لي أن بطنها لاصق بظهرها فأمرت امرأة من نسائنا فنظرت فإذا بطنها كما وصفت وإذا قد اتخذت كيسا فضمت القطن وشدته على بطنها كي لا ينقصف ظهرها إذا مشت
ثم لم أزل أختلف إلى هزاراسب بين السنتين والثلاث فتحضرني فأعيد مسألتها فلا تزيد ولا تنقص وعرضت كلامها على عبد الله بن عبد الرحمن الفقيه فقال أنا أسمع هذا الكلام منذ نشأت فلا أجد من يدفعه أو يزعم أنه سمع أنها تأكل أو تشرب أو تتغوط

1043 أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد الخطيب شرف الدين أبو العباس النابلسي المقدسي خطيب دمشق

قال شيخنا الذهبي كان إماما فقيها محققا متقنا للمذهب والأصول والعربية حاد الذهن سريع الفهم بديع الكتابة
قال وناب في الحكم عن ابن الخويي وأجاز له الفتح بن عبد السلام وأبو علي الجواليقي وأبو حفص السهروردي
وسمع من ابن الصلاح والسخاوي وغيرهما
وصنف كتابا في أصول الفقه جمع فيه بين طريقتي الإمام فخر الدين والآمدي وتفقه على ابن عبد السلام بالقاهرة
توفي في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وستمائة

.16

1044 أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى البرمكي قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس الخويي

ولد في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
ودخل إلى خراسان وقرأ بها الكلام والأصول على الإمام فخر الدين الرازي فيما قاله بعضهم وقيل إنما قرأ على القطب المصري تلميذ

الإمام وقرأ الفقه على الرافعي وعلم الجدل على علاء الدين الطاووسي وسمع هناك من المؤيد الطوسي
وسمع بدمشق من ابن الزبيدي وابن الصلاح وغيرهما
سمع منه تاج الدين بن أبي جعفر وأبو عمرو بن الحاجب والجمال محمد بن الصابوني وولده قاضي القضاة شهاب الدين محمد بن قاضي القضاة شمس الدين وغيرهم
وكان فقيها أصوليا متكلما مناظرا دينا ورعا ذا همة عالية حفظ القرآن على كبر
وكان وهو قاضي القضاة يجيء إلى الجامع بدمشق وربما كان بالطيلسان يتلقن على من يقرئه القرآن كما يتلقن الأطفال

.17

ولي قضاء القضاة بالشام فحدث بسيبويه
وفيه يقول الشيخ شهاب الدين أبو شامة وقد وقف على مصنف له في العروض
(أحمد بن الخليل أرشده الله % لما أرشد الخليل بن أحمد)
(ذاك مستخرج العروض وهذا % مظهر السر منه والعود أحمد)
وللقاضي شمس الدين مصنفات كثيرة ونظم كثير
توفي في سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون

1045 أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان ابن عبد الله بن علوان بن رافع الحلبي الأسدي

الشيخ كمال الدين بن القاضي زين الدين بن المحدث أبي محمد بن الأستاذ شارح الوسيط
كان فقيها حافظا للمذهب ولد سنة إحدى عشرة وستمائة
سمع جده وثابت بن مشرف وابن روزبة وسمع حضورا من الافتخار الهاشمي ومن غيرهم

.18

روى عنه الحافظ أبو محمد الدمياطي قال شيخنا الذهبي وكاني يدعو له لما أولاه من الإحسان
ولي القضاء بحلب بعد عمه وكان وافر الحرمة عند الناصر صاحب الشام فلما أخذت حلب توجه بنفسه إلى مصر بعد ما أخذ ماله وأصيب في أهله ودرس هناك بمنازل العز والكهارية ثم تولى قضاء حلب فسار إليها وأقام بها أشهرا وتوفي في نصف شوال سنة اثنتين وستين وستمائة عن نيف وخمسين سنة
وله حواش على فتاوى ابن الصلاح هي عندي بخطه على نسخة على فتاوي ابن الصلاح فيها فوائد وكلامه يدله على فضل كبير واستحضار للمذهب جيد

1046 أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو العباس محب الدين الطبري ثم المكي

شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة
مولده سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة
.19
سمع ابن المقير وابن الجميزي وغيرهما
روى عنه البرزالي وغيره
وتفقه بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري والد شيخ الإسلام تقي الدين
وصنف التصانيف الجيدة منها في الحديث الأحكام الكتاب المشهور المبسوط دل على فضل كبير وله مختصر في الحديث أيضا رتبه على أبواب التنبيه وله كتاب في فضل مكة حافل وله شرح على التنبيه مبسوط فيه علم كثير
استدعاه المظفر صاحب اليمن ليسمع عليه الحديث فتوجه إليه من مكة وأقام عنده مدة وفي تلك المدة نظم قصيدة يتشوَق إلى مكة منها
(مريضك من صدودك لا يعاد % به ألم لغيرك لا يعاد)
(وقد ألف التداوي بالتداني % فهل أيام وصلكم تعاد)
(لحا الله العواذل كم يلحوا % وكم عذلوا فما أصغى وعادوا)
(ولو لمحوا من الأحباب معنى % لما أبدوا هناك ولا أعادوا)
ومنها
(أريد وصالها وتريد بعدي % فما أشقى مريدا لا يراد)
وهي طويلة خمسها بعض الأدباء لاستحسانه لها
.20

فوائد ومسائل عن الحافظ الطبري

ذكر في شرح التنبيه أنه يجوز قطع ما يتغذى به من نبات الحرم غير الإذخر كالبقلة المسماة عند أهل مصر بالرجلة ونحوه لأنه في معنى الزرع

1047 أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندي الشيخ جلال الدين الدشناوي

كان إماما عالما فقيها أصوليا زاهدا ورعا
ولد سنة خمس عشرة وستمائة بدشنا من صعيد مصر وسمع الحديث من الفقيه بهاء الدين ابن الجميزي والحافظ عبد العظيم المنذري والشيخ مجد الدين القشيري والشيخ عز الدين بن عبد السلام
تفقه وتأصل وقرأ الأصول على الشيخ شمس الدين الأصفهاني شارح

المحصول حين كان حاكما بقوص وقرأ النحو على الشيخ شرف الدين المرسي
وحدث سمع منه شيخنا شمس الدين بن القماح وغيره وانتهت إليه رياسة المذهب بمدينة قوص وتفقه عليه خلائق
.21
وحكي أن النصير بن الطباخ المشهور بالفقيه قال للشيخ عز الدين بن عبد السلام ما أظن في الصعيد مثل هذين الشابين يعني الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد والشيخ جلال الدين الدشناوي فقال له ابن عبد السلام ولا في المدينتين وصنف الشيخ جلال الدين شرحا على التنبيه وصل فيه إلى الصيام ومناسك ومقدمة في النحو
وله شعر متوسط منه هذا
(يا لائمي كف عن ملامي % عن انعزالي عن الأنام)
(إن نذيري الذي نهاني % يخبر حالي على التمام)
(رأى مشيبي ووهن عظمي % قد أدنياني من الحمام)
وكان يقال إنه من الأبدال لشدة ورعه وتقواه
توفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة سبع وسبعين وستمائة بقوص
ومن الفوائد عنه

سئل عن عبد بيت المال إذا أراد أن يعتق ولا ولاء عليه فقال يشتري نفسه من وكيل بيت المال ففعل ذلك ثم رفعت القضية إلى قاضي قوص فلم يمض البيع وقال نص الفقهاء على أن ابتياع العبد نفسه عقد عتاقة وليس لوكيل بيت المال أن يعتق أرقاء بيت المال
.22
قلت وما ذكره الشيخ جلال الدين من جواز هذا العتق صحيح فإن هذا العتق واقع بعوض فلا يمنع على الوكيل فعله بل هو أولى من البيع لتشوف الشارع إلى العتق وحصوله بعوض لا يفوت على المسلمين شيئا وأما العتق على المسلمين مجانا فليس لوكيل بيت المال فعله لا لكون عبد بيت المال لا يعتق فإن للإمام عتق بيت المال كما له تمليك من شاء بالمصلحة وقد نص الشافعي في باب الهدنة على أن للإمام العتق ولكن لأن مجرد التوكيل لا يسوغ العتق فإن وكله الإمام في العتق كان له ذلك بالمصلحة كما هو للإمام
وأما قول الشيخ جلال الدين إنه إذا اشترى نفسه من وكيل بيت المال فلا يثبت عليه ولاء ففيه نظر بل صرح الرافعي في باب الهدنة أن الولاء للمسلمين ويؤيده أن الأصح ثبوت الولاء على العبد ويشتري نفسه من مولاه والظاهر أن الخلاف يجري في عبد بيت المال حتى يكون الولاء للمسلمين

1048 أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبي طالب الشعيري

.23

1049 أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلامي البصري علاء الدين ابن بنت الأعز

كان فقيها أديبا رئيسا درس في القاهرة بالقطبية والكهارية وبدمشق بالظاهرية والقيمرية وله شعر كثير منه

1050 أحمد بن عيسى بن رضوان بن القليوبي

شارح التنبيه لقبه كمال الدين وكنيته أبو العباس وكان يكتب بخطه ابن العسقلاني وهو ولد الشيخ ضياء الدين

كان كمال الدين هذا فقيها صالحا سليم الباطن حسن الاعتقاد كثير المصنفات أخذ عن والده وغيره وروى عن ابن الجميزي

وعندي بخطه من مصنفاته نهج الوصول في علم الأصول مختصر صنفه

.24 في أصول الفقه والمقدمة الأحمدية في أصول العربية وكتاب طب القلب ووصل الصب تصوف وكتاب الجواهر السحابية في النكت المرجانية جمع فيه كلمات سمعها من أخيه في الله على ما ذكر الشيخ الجليل المقدار أبي عبد الله بن محمد بن المرجاني وكان اجتمع به بعد قفول ابن المرجاني من حجه سنة أربع وثمانين وستمائة وكتب عنه هذه الفوائد وكتاب العلم الظاهر في مناقب الفقيه أبي الطاهر جمع فيه مناقب شيخ والده أبي الطاهر خطيب مصر وكتبت من هذا الكتاب فوائد تتعلق بتراجم جماعة نقلتها عنه في هذا الكتاب وكتاب الحجة الرابضة لفرق الرافضة وكل هذه مختصرات عندي بخطه

وولي قضاء المحلة مدة زمانية اجتمع بالحافظ زكي الدين المنذري وحدث عنه بفوائد

وقال شيخنا الذهبي إنه توفي سنة تسع وثمانين وستمائة

قلت وليس كذلك بل قد تأخَر عن هذا الوقت فقد رأيت طباق السماع عليه في العلم الظاهر مؤرخة بسنة إحدى وتسعين وستمائة بعضها في جمادى الأولى وبعضها في رجب وعليها خطه بالتصحيح وكان حاكما بمدينة المحلة إذ ذاك

ولابن القليوبي شرح على التنبيه مبسوط وفيه يقول فيما رأيته منقولا عنه إنه استنبط من قوله تعالى (^ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أن ما يفعله علماء هذا الزمان في ملابسهم من سعة الأكمام وكبر العمة ولبس الطيالس حسن وإن لم يفعله السلف لأنه فيه تمييز لهم يعرفون به ويلتفت إلى فتاويهم وأقوالهم

.25
1051 أحمد بن عمر بن محمد الشيخ الإمام الزاهد الكبير نجم الدين الكبرى
أبو الجناب -بفتح الجيم ثم نون مشددة- الخيوقي الصوفي شيخ خوارزم
والكبرى على صيغة فعلى كعظمى ومنهم من يمد فيقول الكبراء جمع كبير
كان إماما زاهدا عالما طاف البلاد وسمع بها الحديث سمع بالإسكندرية أبا طاهر السلفي وبهمذان الحافظ أبا العلاء وبنيسابور أبا المعالي الفراوي
روى عنه عبد العزيز بن هلالة وناصر بن منصور الفرضي والشيخ سيف الدين الباخرزي وآخرون
قال ابن نقطة هو شافعي المذهب إما في السنة
وقال ابن هلالة جلست عنده في الخلوة مرارا فوجدت من بركته شيئا عظيما
.26
وقال أبو عمرو بن الحاجب طاف البلاد وسمع بها الحديث واستوطن خوارزم وصار شيخ تلك الناحية وكان صاحب حديث وسنة وملجأ للغرباء عظيم الجاه لا يخاف في الله لومة لائم
وقال غيره إنه فسر القرآن العظيم في اثنتي عشرة مجلدة واجتمع به الإمام فخر الدين الرازي
1052 أحمد بن فرح بالفاء والحاء المهملة ابن أحمد الإشبيلي المحدث أبو العباس اللخمي
نزيل دمشق ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وأسره العدو ونجاه الله تعالى
وأخذ عن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام والكمال الضرير وغيرهما بالقاهرة ثم بدمشق عن ابن عبد الدائم وعمر الكرماني وابن أبي اليسر وخلق
قال شيخنا الذهبي وأقبل على تجويد المتون وفهمها فتقدم في ذلك وكانت له حلقة إقراء في جامع دمشق يقرأ فيها فنون الحديث حضرت مجالسه وأخذت عنه
.27 ونعم الشيخ كان سكينة ووقارا وديانة واستحضارا مات بتربة أم الصالح في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستمائة
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه أخبرنا أحمد بن فرح وعدة قالوا أخبرنا ابن عبد الدائم
ح وأخبرنا عن ابن عبد الدائم إجازة إن لم يكن سماعا أخبرنا يحيى بن محمود أخبرنا أبو علي الحداد حضورا أخبرنا أبو نعيم أخبرنا عبد

الله بن جعفر حدثنا أحمد بن الفرات حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله تجد من شرار الناس ذا الوجهين قال الأعمش الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه +حديث صحيح+ +أخرجه الترمذي+

أنشدنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المظفر بن أبي محمد النابلسي بقراءتي عليه قلت له أنشدكم الشيخ الإمام الحافظ الزاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح لنفسه

(غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل)

(وصبري عنكم يشهد العقل أنه ضعيف ومتروك وذلي أجمل)

(ولا حسن إلا سماع حديثكم مشافهة يملى علي فأنقل)

28.

(وأمري موقوف عليك وليس لي على أحد إلا عليك المعول)

(ولو كان مرفوعا إليك لكنت لي على رغم عذالي ترق وتعدل)

(وعذل عذولي منكر لا أسيغه و زور وتدليس يرد ويهمل)

(أقضي زماني فيك متصل الأسى ومنقطعا عما به أتوصل)

(وها أنا في أكفان هجرك مدرج تكلفني ما لا أطيق فأحمل)

(وأجريت دمعي بالدماء مدبجا وما هي إلا مهجتي تتحلل)

(فمتفق جفني وسهدي وعبرتي و مفترق صبري وقلبي المبلبل)

(و مؤتلف شجوي ووجدي ولوعتي و مختلف حظي وما فيك آمل)

(خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا فغيري بموضوع الهوى يتجمل)

(وذي نبذ من مبهم الحب فاعتبر وغامضه إن رمت شرحا أطول)

(غريب يقاسي البعد عنك وما له وحقك عن دار القلى متحول)

(عزيز بكم صب ذليل لعزكم ومشهور أوصاف المحب التذلل)

.29

(فرفقا بمقطوع الوسائل ما له إليك سبيل لا ولا عنك معدل)

(ولا زلت في عز منيع ورفعة ولا زلت تعلو بالتجني وأنزل)

(أوري بسعدى والرباب وزينب وأنت الذي تعنى وأنت المؤمل)

(فخذ أولا من آخر ثم أولا من النصف منه فهو فيه مكمل)

(أبر إذا أقسمت أني بحبه أهيم وقلبي بالصبابة مشعل)

وهذه القصيدة بليغة جامعة لغالب أنواع الحديث

1053 أحمد بن المبارك بن نوفل الإمام تقي الدين أبو العباس النصيبيني الخرفي

وخرفة بخاء معجمة ثم راء ساكنة ثم فاء مفتوحة من قرى نصيبين

كان إماما عالما فقيها نحويا مقرئا يشغل الناس بالموصل وسنجار ودرس بهما مذهب الشافعي

وله مصنفات كثيرة منها شرح الدريدية وشرح الملحة وكتاب خطب وكتاب في العروض

انتقل بالآخرة إلى الجزيرة فتوفي بها في رجب سنة أربع وستين وستمائة

.30

1054 أحمد بن كشاسب

بفتح الكاف وشين معجمة مفتوحة ثم ألف ساكنة ثم سين مهملة ثم باء موحدة ابن علي الدزماري بكسر الدال المهملة بعدها زاي ساكنة ثم ميم ثم ألف ثم راء مكسورة ثم ياء النسب الشيخ كمال الدين الفقيه الصوفي أبو العباس

له شرح التنبيه وكتاب في الفروق

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة وهو أحد من قرأت عليه في صباي قال وهو الذي ذكره شيخنا أبو الحسن -يعني السخاوي- في خطبة التفسير وأثنى عليه كان يلازم حلقة الشيخ لسماع التفسير وفي وقت ختمات الطلبة

توفي في سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة

وحكى في شرح التنبيه وجهين في ضبط الصغير والكبير في ضبة الذهب والفضة أن الكبير قدر نصاب السرقة والصغير دونه وهو غريب

.31
1055 أحمد بن محسن
بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة ابن ملي باللام أيضا الشيخ نجم الدين المعروف بابن ملي
المشهور بحسن المناظرة والقادر على إبداء الحجة المسرعة وإلجام الخصوم والذهن المتوقد كشعلة نار والوثوب على النظراء في مجالس النظر كأنه صاحب ثار
سمع من البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي والحسين بن الزبيدي وأبي المنجا بن اللتي وغيرهم
وحدث بدمشق وحلب وقرأ بدمشق النحو على ابن الحاجب وتفقه على شيخ الإسلام ابن عبد السلام وأحكم الأصول والكلام والفلسفة
وأفتى وناظر وشغل مدة ودخل مصر غير مرة وناظر وشهد له أهلها بالفضل وكان يقول في الدرس عينوا آية لنتكلم عليها فإذا عينوها تكلم بعبارة فصيحة وعلم غزير كأنما يقرأ من كتاب وكان قوي الحافظة تقرأ عليه الأوراق مرة واحدة فيعيدها بأكثر لفظها وإذا حضر عند أحد درسا سكت إلى أن يفرغ ذلك المدرس ويقول ما عنده مما بيته فيبتديء ابن ملي ويقول ذكر مولانا كيت وكيت ويذكر جميع ما ذكره ثم يأخذ في الاعتراض والبحث
.32
وقد دخل بغداد وأعاد بالنظامية
ولد ببعلبك في رمضان سنة سبع عشرة وستمائة وتوفي في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستمائة
أخبرنا المسند عز الدين أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بن المسلم الحموي قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا الإمام العلامة الأصولي ذو الفنون نجم الدين أو العباس أحمد بن محسن بن ملي الشافعي البعلبكي قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ابن أحمد بن يوسف قراءة عليه أخبرنا أبو سعد بن عبد الملك بن عبد القاهر الأسدي أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران حدثنا أبو محمد دعلج حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال خطب مروان فقدم الخطبة قبل الصلاة -يعني يوم العيد- فقام رجل فقال خالفت السنة فقام أبو سعيد فقال أما هذا المتكلم فقد قضى ما عليه قال رسول الله من رأى منكم منكرا فلينكره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان
.33
1056 أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان

البرمكي قاضي القضاة شمس الدين ابن شهاب الدين

تفقه على والده بمدينة إربل ثم انتقل بعد موت أبيه إلى الموصل وحضر دروس الإمام كمال الدين بن يونس ثم انتقل إلى حلب وأقام عند الشيخ بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن شداد وتفقه عليه وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن علي النحوي ثم قدم دمشق واشتغل على ابن الصلاح ثم انتقل إلى القاهرة وناب في الحكم عن قاضي القضاة بدر الدين السنجاري ثم ولي قضاء المحلة ثم ولي قضاء القضاة بالشام ثم عزل ثم وليها ثانيا ثم عزل

ومن **مصنفاته كتاب وفيات الأعيان** وهو كتاب جليل

توفي بدمشق في سنة إحدى وثمانين وستمائة في شهر رجب

وله في الأدب اليد الطولى وشعره أرق من أعطاف ذي الشمائل لعبت به الشمول وأعذب في الثُغور لعسا من ارتشاف الضرب وإنه لفوق ما نقول

34. فمنه

(يا من كلفت به فعذب مهجتي % رفقا على كلف الفؤاد معذَب)

(إن فاته منك اللقاء فإنه % يرضى بلقيا طيفك المتأوب)

(قسما بوجدي في الهوى وبحرقتي % وبحيرتي وتلهفي وتلهبي)

(لو قلت لي جدلى بروحك لم أقف % فبما أمرت وإن شككت فجرب)

(مولاي هل من عطفة تصغي إلى % قصصي وطول شكايتي وتعتبي)

(قد كنت تلقاني بوجه باسم % واليوم تلقاني بوجه مقطب)

(ما كان لي ذنب إليك سوى الهوى % فعلام تهجرني إذا لم أذنب)

(قل لي بأي وسيلة أدلي بها % إن كنت تبعدني لأجل تقربي)

(وحياة وجهك وهو بدر طالع % وجمال طرتك التي كالغيهب)

(وفتور مقلتك التي قد أذعنت % لكمال بهجتها عيوب المعتب)

(وبيان مبسمك النقي الواضح العذب % الشهي اللؤلئي الأشنب)

(وبقامة لك كالقضيب ركبت من % أخطارها في الحب أصعب مركب)

(لو لم أكن في رتبة أرعى لها العهد % القديم صيانة للمنصب)

(لهتكت ستري في هواك ولذ لي % خلع العذار ولج فيك مؤنبي)

(قد خانني صبري وضاقت حيلتي % وتقسمت فكري وعقلي قد سبي)

(ولقد سمحت بمهجتي وحشاشتي % وبحالتي ووجاهتي وبمنصبي)

(حتى خشيت بأن يقول عواذلي % قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي)

.35
1057 أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان الفقيه شهاب الدين الدمشقي
كان ورعا أخذ عن النووي وروى عن ابن عبد الدائم
توفي في شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق
1058 أحمد بن محمد الشيخ الصالح أبو العباس الملثم
كان من أصحاب الكرامات والأحوال والمقامات العاليات ويحكى عنه عجائب وغرائب
وكان مقيما بمدينة قوص له بها رباط وعرف بالملثَم لأنه كان دائما بلثام
وكان من المشايخ المعمرين بالغ فيه قوم حتى قالوا إنه من قوم يونس عليه السلام وقال آخرون إنه صلى خلف الشافعي رضي الله عنه وإنه رأى القاهرة أخصاصا قبل بنائها
ومن أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ الصالح عبد الغفار بن نوح صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد وقد حكى في كتابه هذا كثيرا من كراماته
.36 وذكر أنه كان عادته إذا أراد أن يسأل أبا العباس شيئا أو اشتاق إليه حضر وإن كان غائبا ساعة مرور ذلك على خاطره
قال وسألني يوما بعض الصالحين أن أسأله عما يقال إنه من قوم يونس ومن أنه رأى الشافعي قال فجاءني غلام عمي وقال لي الشيخ أبو العباس في البيت وقد طلبك وكنت غسلت ثوبي ولا ثوب لي غيره فقمت واشتملت بشيء ورحت إليه فوجدته متوجها فسلمت وجلست وسألته عما جرى بمكة وكنت أعتقد أنه يحج في كل سنة فإنه كان زمان الحج يغيب أياما يسيرة ويخبر بأخبارها فلما سألته أخبرني بما جرى بمكة ثم تفكرت ما سأله ذلك الرجل الصالح فحين خطر لي التفت إلي وقال لي يا فتى ما أنا من قوم يونس أنا شريف حسيني وأما الشافعي فمتى مات ما له من حين مات كثير نعم أنا صليت خلفه وكان جامع مصر سوقا للدواب وكانت القاهرة اخصاصا
فأردت أن أحقق عليه فقلت صليت خلف الإمام الشافعي محمد بن إدريس فتبسم وقال في النوم يا فتى في النوم يا فتى وهو يضحك
وكان يوم الجمعة فاشتغلنا بالحديث وكان حديثه يلذ بالمسامع فبينما نحن في الحديث والغلام يتوضأ فقال له الشيخ إلى أين يا مبارك فقال إلى الجامع فقال وحياتي صليت فخرج الغلام وجاء فوجد الناس خرجوا من الجامع
قال عبد الغافر فخرجت فسألت الناس فقالوا كان الشيخ أبو العباس في الجامع والناس تسلم عليه
قال عبد الغافر وفاتتني صلاة الجمعة ذلك اليوم

قال ولعل قوله صليت من صفات البدلية فإنهم يكونون في مكان وشبههم

37. في مكان آخر وقد تكون تلك الصفة الكشف الصوري الذي ترتفع فيه الجدران ويبقى الاستطراق فيصلي كيف كان ولا يحجبه الاستطراق

قال عبد الغافر وكنت عزمت على الحجاز وحصل عندي قلق زائد فأنا أمشي في الليل في زقاق مظلم وإذا يد على صدري فزاد ما عندي من القلق فنظرت فوجدته الشيخ أبا العباس فقال يا مبارك القافلة التي أردت الرواح فيها تؤخذ والمركب الذي يسافر فيه الحجاج يغرق فكان الأمر كذلك

قال وكان الشيخ أبو العباس لا يخلو عن عبادة يتلو القرآن نهارا ويصلي ليلا قال وكان أبوه ملكا بالمشرق

قال وقلت له يوما يا سيدي أنت تقول فلان يموت اليوم الفلاني وهذه المراكب تغرق وأمثال ذلك والأنبياء عليهم السلام لا يقولون ولا يظهرون إلا ما أمروا به مع كمالهم وقوتهم ونور الأولياء إنما هو رشح من نور النبوة فلم تقول أنت هذه الأقوال

فاستلقى على ظهره وجعل يضحك ويقول وحياتي وحياتك يا فتى ما هو باختياري

توفي الشيخ أبو العباس يوم الثلاثاء رابع عشرين من شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وستمائة وهو مدفون برباطه بمدينة قوص مقصود للبركة

38.

1059 أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي الهيجاء ابن حمدان أبو العباس

من أهل واسط

درس الفقه على عمه أبي علي الحسن بن أحمد وعلى يحيى بن الربيع وأبي القاسم ابن فضلان وقرأ الأصول على المجير البغدادي والقراءات بالروايات على أبي بكر الباقلاني وسمع من أبي الفتح بن شاتيل وأبي الفرج بن كليب وطائفة

وولي القضاء بالجانب الغربي ببغداد

قال ابن النجار وكان فقيها فاضلا عالما عاملا حافظا لمذهب الشافعي سديد الفتاوى حسن الكلام في مسائل الخلاف له يد حسنة في الأصول والجدل ويقرأ القرآن قراءة حسنة ويفهم طرفا صالحا من الحديث والأدب وكتب بخطه كثيرا من كتب الفقه والحديث وغير ذلك ووصف بالخير كثيرا إلى أن قال ما رأيت أجمل طريقة منه ولا أحسن سيرة منه

مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة بواسط ومات ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة
.39
1060 أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن منعة الإربلي الموصلي
الشيخ شرف الدين ابن الشيخ كمال الدين بن يونس شارح التنبيه
ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتفقه على والده وبرع في المذهب
واختصر كتاب الإحياء للغزالي مرتين وكان يلقي الإحياء دروسا من حفظه وكان كثير المحفوظ غزير المادة متفننا في العلوم وتخرج به خلق كثير
توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة
ووقع في شرح التنبيه لابن يونس حكاية وجه أنه إذا خلط الطعام الموصى به بأجود منه لا يكون رجوعا وقد قال الرافعي لم يذكروا خلافا في أنه رجوع وفيه وجه أنه إذا وجب عليه في زكاة الفطر نوع فلا يجوز له العدول إلى أعلى منه وهكذا حكاه الماوردي في الحاوي والشاشي في الحلية وهو يرد على دعوى الرافعي الاتفاق على الجواز
وفيه وجه أنه يشترط قبول الموصى له بعد الموت على الفور والذي جزم به الرافعي خلافه قال وإنما يشترط ذلك في العقود الناجزة التي يعتبر فيها ارتباط القبول بالإيجاب وفي وجه عن الشاشي فيما إذا مات الموصى له بعد موت الموصي أنه لا يقوم وارثه مقامه في القبول والرد بل تبطل الوصية قال وليس هو بشيء وهذا أيضا ليس في الرافعي
.40
وحكى وجهين في أنه هل يجب على الولي أن يعلم الصبي الطهارة والصلاة أو يستحب وكذلك حكاهما الدارمي في الاستذكار وغيره والمشهور عند الأئمة الوجوب
وحكى وجها عن الخراسانيين أنه لا تجب الكفارة على السيد في قتل عبده وهو غريب
وفي ابن يونس غرائب كثيرة ليست في الرافعي إلا أن ابن الرفعة جد واجتهد في ايداعها الكفاية فلم أر للتطويل بها مع وجدانها في الكفاية كبير معنى
1061 أحمد بن عيسى بن عجيل اليمني
الإمام العالم العامل الولي الزاهد العارف صاحب الأحوال والكرامات

ومما يؤثر من كراماته أن بعض الناس جاء إليه وفي يده سلعة فقال

له ادع الله أن يزيل عني هذه السلعة وإلا ما بقيت أحسن ظني بأحد من الصالحين
فقال له لا حول ولا قوة إلا بالله ومسح على يده وربط عليها بخرقة وقال له لا تفتحها حتى تصل إلى منزلك
فخرج من عنده فلما كان في بعض الطريق أراد أن يتغدى ففتح يده ليأكل
41. وكانت في كفه اليمنى فلم ير لها أثرا وذهبت عنه بالكلية وكأن الشيخ أراد ستر الكرامة بالخرقة لئلا تظهر في الحال
ومن المشهور أن بعض فقهاء اليمن الصالحين من قرابة ابن العجيل هذا سمعه في قبره يقرأ سورة النور

1062 أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن

قاضي القضاة صدر الدين بن قاضي القضاة شمس الدين بن سني الدولة
42.

1063 أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشيباني الشيخ موفق الدين أبو العباس الموصلي

المفسر الرجل الصالح الزاهد الورع ذو الأحوال والكرامات المعروف بالكواشي
ولد بكواشة وهي قلعة من أعمال الموصل سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة
وقرأ القرآن على والده وسمع الحديث من أبي الحسن السخاوي وغيره ثم رجع إلى بلده ولازم الإقراء والعبادة والتصنيف صنف التفسير الكبير والتفسير الصغير
وكان السلطان ومن دونه يزورونه ولا يعبأ بهم وكان لا يقبل من أحد شيئا وكان يقال إنه يعرف الاسم الأعظم ولازم جامع الموصل نيفا وأربعين سنة
وقيل إنه كان ينفق من الغيب قال شيخنا الذهبي ولا أعتقد صحة ذلك ويحكى عنه من الكرامات ما يطول شرحه
43.

1064 محمد بن أحمد بن أبي سعد بن الإمام أبي الخطاب

رئيس الشافعية ببخارى هو وأبوه وجده وجد جده
كان عالم تلك البلاد وإمامها ومحققها وزاهدها وعابدها
وقال فيه صاحبنا وشيخنا الشيخ الحافظ عفيف الدين المطري هو مجتهد زمانه وعلامة أقرانه لم تر العيون مثله وما رأى مثل نفسه انتهى
قلت وهو مصنف كتاب الملخص وكتاب المصباح كلاهما في الفقه والمصباح أكبرهما حجما

مات سنة أربع وستمائة

1065 محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد

ابن الميمون القيسي التوزري الشيخ قطب الدين بن القسطلاني الفقيه المحدث الأديب الصوفي العابد

ولد في ذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة

وسمع من والده ومن الشيخ شهاب الدين السهروردي ولبس منه خرقة التصوف وسمع الكثير بمصر ودمشق من أصحاب السلفي وأصحاب ابن عساكر وببغداد من جماعة

.44 ولي مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وحدث كثيرا وأفاد

ومن شعره

(إذا طاب أصل المرء طابت فروعه % ومن غلط جاءت يد الشوك بالورد)

(وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله % ليظهر صنع الله في العكس والطرد)

توفي في المحرم سنة ست وثمانين وستمائة

1066 محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان

والد القاضي شمس الدين

1067 محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل السهلي معين الدين الجاجرمي

صاحب الكفاية في الفقه نحو التنبيه أو دونه وله طريقة في الخلاف وشرح أحاديث المهذب وإيضاح الوجيز

حدث عن عبد المنعم بن عبد الله الفراوي

.45

ومن المسائل عنه

حكى وجهين في جواز استئجار الرياحين للشم

1068 محمد بن إبراهيم الخطيب أبو عبد الله الغساني الحموي ويعرف بابن الجاموس

تفقه بحماة ثم توجه إلى القاهرة وولي خطابة الجامع العتيق بمصر والتدريس بمشهد الحسين

توفي في ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة

1069 محمد بن إسحاق الشيخ الزاهد صدر الدين القونوي

صاحب التصانيف في التصوف

توفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة

.46

1070 محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني

فقيه الحرم الشريف أقام بمكة مدة يدرس ويفتي إلى أن توفي سنة تسع وستمائة

1071 محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى

ابن موسى العامري الحموي قاضي القضاة بالديار المصرية تقي الدين أبو عبد الله

ولد سنة ثلاث وستمائة بحماة وحفظ من التنبيه في صغره جانبا صالحا ثم انتقل إلى الوسيط فحفظه كله وحفظ المفصل كله والمستصفى للغزالي كله وكتابي أبي عمرو بن الحاجب في الأصول والنحو وسافر إلى حلب فقرأ المفصل على موفق الدين ابن يعيش ثم قدم دمشق فلازم الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وأخذ عنه وقرأ بالقراءات على السخاوي وسمع منهما ومن كريمة

حدثنا عنه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وحدث عنه آخرون

وولي بدمشق إمامة دار الحديث الأشرفية ثم تدريس الشامية البرانية ثم وكالة بيت المال بدمشق

.47

ثم انتقل إلى القاهرة وأعاد بقبة الشافعي رضي الله عنه ثم درس بالظاهرية ثم ولي قضاء القضاة وتدريس الشافعي وامتنع أن يأخذ على القضاء معلوما

وكان فقيها فاضلا حميد السيرة كثير العبادة حسن التحقيق مشاركا في علوم غير الفقه كثيرة مشارا إليه بالفتوى من النواحي البعيدة

توفي في ثالث رجب سنة ثمانين وستمائة

فوائد عن قاضي القضاة ابن رزين

كان يذهب إلى الوجه الذي حكاه صاحب التتمة أن الرشد صلاح المال فقط ويرتفع الحجر عمن بلغ رشيدا في ماله وإن بلغ سفيها في دينه

قال ابن الرفعة سمعت قاضي القضاة تقي الدين في مجلس حكمه بمصر يصرح باختياره ويحكم بموجبه ويستدل له بإجماع المسلمين على جواز معاملة من تلقاه الغريب من أهل البلاد مع أن العلم محيط بأن الغالب على الناس عدم الرشد في الدين والرشد في المال ولو كان ذلك مانعا من نفوذ التصرفات لم تجر الأقلام عليه

قلت كان قاضي القضاة بالديار المصرية إذا جمعوا بين قضاء القاهرة ومصر كما استقرت عليه القاعدة من الأيام الظاهرية يتوجهون يوم الاثنين ويوم الخميس إلى مصر فيجلسون بجامع عمرو بن العاص لفصل القضاء بين الناس ويحضر عندهم علماء مصر وكان ابن الرفعة يحضر عند قاضي القضاة تقي الدين مجلس حكمه إذا ورد عليهم مصر

48. يوم الاثنين والخميس وابن الرفعة كان ساكنا بمصر وقاضي القضاة تقي الدين بالقاهرة

1072 محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري

الشيخ الفقيه الصالح الورع الزاهد أبو الطاهر المحلي خطيب جامع مصر العتيق وهو جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه

قدم من المحلة إلى مصر وتفقه بها على الشيخ تاج الدين محمد بن هبة الله الحموي واختص بصحبته وعلى أبي إسحاق العراقي شارح المهذب وعلى ابن زين التجار هؤلاء الثلاثة أشياخه في الفقه وسمع الحديث من إبراهيم بن عمر الإسعردي وغيره

49. وصحب الشيخ الجليل السيد الكبير أبا عبد الله القرشي واختص به وبرع في العلم ولزم طريقة السلف في التقشف والورع وكان يلقي على الطلبة كل يوم عدة دروس من الفقه والأصول ولا يقبل لأحد شيئا

وكان أول أمره شرابيا يعمل الشراب ثم انتهت به الحال إلى أن صار شيخ الديار المصرية علما وعملا وسئل في ولاية القضاء فامتنع أشد الامتناع

مولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة بجوجر

وقد نقل عنه ابن الرفعة في المطلب في باب الوكالة في الكلام على أن الوكيل بالبيع هل يملك التسليم والقبض فقال تفريعا على القول بأنه لا يملك إذا كان التوكيل في البيع والشراء في مصر غير المصر الذي فيه الموكل هل تجعل الغيبة مسلطة على التسليم حيث لا نقول يثبت ذلك في حالة كون الموكل في المصر الذي فيه الوكيل أو لا وكان بعض مشايخنا يحكي عن الشيخ العلامة الورع الفقيه الزاهد أبي الطاهر خطيب المسلمين بمصر الأول وتوجيهه ظاهر للعرف

وعن صاحب التقريب ما يدل عليه بزيادة لأنه قال إذا دفع إليه قدرا من الإبريسم ليحمله إلى غريمه ليشتري به جارية ففعل لم يلزمه نقلها وقال الإمام إنها تحصل في يده في حكم الوديعة وللإمام احتمال في لزوم رد الجارية قال ولكن الأصل خلافه لأن من التزم رد مال إنسان ولم يستأجر عليه لا يلزمه الوفاء به انتهى

50. قلت وأظنه يشير ببعض مشايخه إلى السديد التزمنتي فإنه شيخه وهو أعني السديد تلميذ الخطيب أبي الطاهر

وكرامات الخطيب أبي الطاهر مشهورة وقد دخل دمشق رسولا أرسله الملك الكامل إلى أخيه الأشرف موسى في الصلح بينهما

وله أصحاب كثيرون عمت عليهم بركاته وعندي بخط القاضي الفقيه

كمال الدين أحمد بن عيسى بن رضوان العسقلاني صاحب شرح التنبيه وغيره من المصنفات وهو المعروف بابن القليوبي مصنف في مناقب أبي الطاهر سماه الظاهر في مناقب أبي الطاهر قال فيه إن الفقيه أبا الطاهر قصد مصر للاشتغال وكان على حالة من القلة ونزل المدرسة الصلاحية المجاورة للجامع العتيق ولم يحصل له بيت بل خزانة يضع فيها كتابه وثوبه وكوزا وإبريقا وكان معه شيء من العنبر قال فكنت أبخر ذلك الكوز وإذا جاء المعيد والتمس ماء أتيته بذلك الكوز تقربا إليه وخدمة له ثم حكى الكثير من قلة ذات يده

وحكى أن الفقيه ضياء الدين ولد الشيخ أبي عبد الله القرطبي قال أرسلني والدي إلى الفقيه أبي الطاهر يوما فصادفته في المحراب فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يقم وكان عادته غير ذلك فأبلغته الرسالة وبقي في نفسي شيء فلما رأيته في وقت آخر فسلك عادته في القيام فقلت له فقال أتيتني في موضع لا يقام فيه إلا لله تعالى

.51

وحكى أنه جاءه بعض خدم السلطان وهو في الميعاد وبين يديه شمعة يقرأ القارئ عليها الميعاد فتقدم الرسول ليقرأ الرسالة على الشمعة فاعترضه الشيخ بيده فانجمع ثم سكت ساعة وعاد ليقرأها ففعل الشيخ مثل ذلك فرجع ثم عاد فقال له الشيخ هذه الشمعة إنما أرصدت لقراءة الميعاد

وحكى من ورعه أيضا أنه سمع الخطيب عز الدين عبد الباقي يذكر أنه دخل يوما إلى منزله وكان طعامهم إسفيدناج فسألهم هل غسل البيض أم لا فأجابوه أنه لم يغسل فاستدعى مملوكه حطلح وقال خذ هذا الطعام وألقه في مكان كذا فاحتمله إلى موضع أراد إلقاءه فيه فوجد فقيرا فقال له بالله عليك أنا أحق فقال أعرف الشيخ فأتى إليه فأخبره فقال هذا الطعام فيه لحم بكذا وبيض بكذا وحاجة بكذا وحسب جملة ما صرفه عليه فوزنها وأعطاها له وقال اطبخ بها غير هذا ولا تأكل هذا فإنه نجس

قال ابن القليوبي هذا مع أن لأصحاب الشافعي وجهين في نجاسة البيض ينبني على الخلاف في رطوبة فرج المرأة

قلت الصحيح الطهارة ولعل أبا الطاهر كان يرى النجاسة وإلا فكيف يذهب هذا المال

ونحو هذا ما حكى عنه أيضا أنه رأى في دارة برنية شراب له فيه على وجهه وزغة صغيرة فأمر بإلقائه في البحر

.52

وحكى أنه لما توجه السلطان الملك الكامل لبعض أسفاره سأله الدعاء فقال وفق الله السلطان فشغله بالحديث ثم أعاد عليه القول فقال وفق الله السلطان ثم عند انفصاله منه سأله الدعاء فقال وفق

الله السلطان فلما خلا السلطان بأصحابه تعجب منه فلما اتصل ذلك بالشيخ قال يريدني أدعو له بالنصر كأنه متوجه إلى غزو عدوه
وحكى أن الشيخ خرج مع العسكر في غزو الفرنج على المنصورة وأنه لما حمي الوطيس نزل عن فرسه وقاتل معهم وأصيب بسهام كثيرة قال ولم يجرح بشيء منها
وذكر أنه كان يسرد الصوم لا يفطر إلا العيدين وأيام التشريق وأنه كان يمكث الأيام الكثيرة لا يتناول فيها إلا اليسير من الماء للسنة
وحكى من اهتمامه بحوائج الخلق أن شخصا سأله حاجة فقال ذكرناها البارحة سبعين مرة وأن قاضي القضاة شرف الدين ابن عين الدولة سأله أن يدعو له عند طلوعه المنبر وأنه بعد مدة طويلة رأى الشيخ ذاكرا لذلك الأمر قال فسئل الشيخ فقال لم أنسه في جمعة قط
وحكى من كراماته الكثير فمن ذلك قال ابن القليوبي أخبرني شيخي -يعني والده- قال أخذت مرة كتابا من كتب الشيخ فأصاب ظاهر جلده نجاسة فخشيت أن يضع الشيخ يده عليها وبها رطوبة فيتنجس قال فصببت الماء على الجلد بحيث طهر ومررت بالكتاب بعد مدة فقال لي من أذن لك أن تغسل الجلد

.53

قال وأخبرني الشيخ عماد الدين بن سنان الدولة قال كانت لي نسخة من التنبيه يعني مليحة حفظتها خلا باب القراض وكان الشيخ تقدم إلى الجماعة أن يعرضوا في الغد وكان من عادة الشيخ أن يأخذ كتاب الطالب فيفتحه ويستقرئه منه وخطر لي أن أشرط الورقة من الكتاب فإذا فتحه لم ير ذلك الباب فلما أصبح واستعرض الجماعة وانتهت النوبة إلي تقدمت وناولته الكتاب فقال دعه معك اقرأ باب القراض فقلت والله يا سيدي أحفظ الكتاب كله خلا هذا الباب فقال ما حملك على قطع الورقة وإفساد المالية
قال وكان إذا لحظ شخصا انتفع بألحاظه وإذا أعرض عنه خيف عليه مغبة إعراضه
وحكى أن بعض فقهاء المذهب -ممن ذكر له والده أنه كان إذا تحدث في الفقه كان يقول لغلامه اشتر كذا وكذا لسهولة الفقه عليه وخفته على لسانه جلس مع الشيخ في مجلس قال وكان الشيخ إذا حضر مجلسا أكثر من ذكر كرامات شيخه القرشي قال فاتفق حضورهما عند الفقيه شرف الدين ابن التلمساني شارح التنبيه فسلك الشيخ عادته في حكايات شيخه القرشي وغيره من الصالحين لينتفع بها سامعها وتشغله عن الغيبة فقال له ذلك الفقيه أخبرنا عن نفسك فقال له أخبركم عن نفسي مرضت مرضة أشرفت فيها على الموت فدخل علي الشيخ القرشي عائدا فذهب عني ما كنت أجد وصليت

الصبح بسورتين طويلتين فأخذ ذلك الفقيه يتحدث فأعرض عنه الشيخ فقتل بعد أيام ببعض بساتين دمشق

.54

وحكى أن بعض طلبته نعس في الدرس فضرب الشيخ إحدى يديه على الأخرى فانتبه الشخص فقال له سالم سالم وإذا به قارب أن يحتلم فلما أيقظه الشيخ سلم

قال وأخبرني شيخي قال كنت أصلي خلف الشيخ فأصابتني حقنة شديدة واشتد ألمي بسببها بحيث كنت مفكرا إذا خرجت من الصلاة أي الجهات أنتحيها لإزالتها وإذا بالشيخ عرض له حال بكاء شديد وأهوى إلى سجادته وأخذها وقد خرج من الصلاة وقدمني مكانه فلم يبق بي شيء مما كان بي وكأنه حمل عني ما كنت أجده فانتقل إليه وزال عني

وأخبرني شيخ قال كان الشيخ مرة في الدرس في باب الهبة فانتهى إلى أنه يستحب لمن وهب لأولاده أن يسوي بينهم ثم أخذ يمثل بابني السطحي وهما أخوان طالبان في الدرس فقال كما لو وهب والد هذين لأحدهما دواة وترك الآخر فقال أحدهما والله يا سيدنا هكذا اتفق

ثم حكى ابن القليوبي من اعتقاد أهل عصره فيه حتى اليهود والنصارى وتبركهم بخطه واستشفاء مرضاهم مما ينقلونه من خطه شيئا كثيرا

وحكى أنه أريد على القضاء فامتنع فقيل له استخر فقال إنما يستخار في أمر خفيت مصلحته وجهات عاقبته وأن الطلبة اجتمعوا في البلد وكان قد شاع في أثناء المرادة بينه وبين السلطان أنه ولي فجاءهم وقال بنراي بنراي يشير إلى أنه على الحالة المعهودة منه

.55

وحكى أنه كان لا يحب مقامات الحريري ولم تكن في كتبه مع كثرتها لما فيها من الأحاديث المختلقة وأنه كان لا يرى نسخة من ملخص الإمام فخر الدين ابن الخطيب إلا اشتراها حتى لا تقع في أيدي الناس فقيل له هذا منه نسخ كثيرة فقال فيه تقليل للمفسدة

وحكى أن كتبه كانت كثيرة وأنه كان يعيرها لمن يعرف ولمن لا يعرف سافر بها المستعير أم لم يسافر بها وكان يقول ما أعرت كتابا إلا ظننت أنه لا يرجع إلي فإذا عاد عددت ذلك نعمة جديدة

ثم عدد ابن القليوبي جماعة من أصحاب الشيخ أبي الطاهر ابتدأ منهم بذكر والده الشيخ ضياء الدين أبي الروح عيسى بن رضوان

توفي الفقيه أبو الطاهر سحر يوم الأحد سابع ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمصر ودفن بسفح المقطم

قال ابن القليوبي وقبره مشهور بإجابة الدعاء عنده والناس يقصدونه

لذلك سمعت والدي يقول قبر الشيخ الدرياق المجرب
وسمعت أنه لم يشهد بمصر جنازة كجنازته لكثرة العالم بها وكان الملكُ الكامل غائبا في الشام فحضر الجنازة ولده السلطان الملك العادل وصادف ذلك شدة حر فيقال إنه صحب الجنازة عدة إبل كثيرة لأجل الماء وقيل إنه لم يشهد بمصر بعد جنازة المزني صاحب الشافعي مثل جنازة الفقيه أبي الطاهر

.56

ومن الفوائد عنه

قال الحافظ أبو الحسين يحيى بن العطار القرشي سمعت الفقيه أبا الطاهر محمد بن الحسين الأنصاري المحلي يقول سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يعني محمد بن أحمد بن إبراهيم الأندلسي العارف يقول كنت ليلة عند الشيخ أبي إسحاق بن طريف فقدم لنا عند الإفطار ثريدة بحمص فلما اجتمعنا لنأكل أمسك عن الأكل واعتزل فلم يقدر أحد أن يمد يده إلى الطعام ثم قال يا محمد بلغني الآن أن حصن فلان قد أخذه العدوُّ وأسر من فيه وبلغ من حالهم أنهم مكتفون يأكلون الحشيش بأفواههم فاعتزلنا فلما كان بعد وقت قال لنا كلوا فقد فرج الله عنهم فلما كان بعد ذلك -يعني بحين- جاء الخبر بأن العدوَّ قد أخذ ذلك الحصن وأن أهله المسلمين بلغ من حالهم ما ذكره الشيخ أبو إسحاق وأن العدوَّ جاءتهم في تلك الليلة صيحة ظنوا أنهم أحيط بهم فانهزموا وفرج الله عن المسلمين وتخلصوا
قلت القرشي هذا كان من كبار العارفين وهو صاحب القصيدة المسماة بِ الفرج بعد الشدة المجربة لكشف الكروب وأولها

(اشتدي أزمة تنفرِجي % قد آذن ليلك بالبلج)
(وظلام الليل له سرج % حتى يغشاه أبو السرج)
(وسحاب الخيرِ لها مطر % فإذا جاء الإبان تجي)

.57

(وفوائد مولانا جمل % لسروح الأنفُس بالمهج)
(ولها أرج محي أبدا % فاقصد محيا ذاك الأرج)
(ولربتما فاض المحيا % ببحورِ الموج من اللجج)
(والخلق جميعا في يده % فذوو سعة وذوو حرج)
(ونزولهم وطلوعهم % فإلى دركِ وعلى درج)
(ومعايشهم وعواقبهم % ليست في المشي على عوَج)
(حكَم نسجت بيد حكَمت % ثم انتسجت بالمنتسج)
(فإذا اقتصدت ثم انعرجت % فبمقتصد وبمنعرِج)
(شهدت بعجائبها حجج % قامت بالأمر على الحجج)
(ورضا بقضاء الله حجى % فعلى مركوزته فعج)

(وإذا انفتحت أبواب هدى % فاعجل لخزائنها وَلج)
(وإذا حاولت نهابتها % فاحذر إذ ذاك من العرج)
(لتكون من السباق إذا % ما سرت إلى تلك الفُرج)
(فهناك العيش وبهجته % فَلمبتهج ولمنتهج)
(فهج الأعمال إذا ركدت % فإذا ما هجت إذا تهج)

.58

(ومعاصي الله سماجتها % تزدان لذي الخلق السمج)
(ولطاعته وصباحتها % أنوار صباح منبلج)
(من يخطب حور الخلد بها % يظفَر بالحوُرِ وبالغُنج)
(فكن المرضي لها بتقى % ترضاه غدا وتكون نجي)
(واتل القرآن بقلب ذي % حزن وبصوت فيه شجي)
(وصلاة الليل مسافتها % فاذهب فيها بالفهم وجي)
(وتأملها ومعانيها % تأت الفِردوس وتنفرِج)
(واشرب تسنيم مفَجرِها % لا ممتزجا وبممتزج)
(مدح العقل الآتيه هدى % وهوى متول عنه هجي)
(وكتاب الله رياضته % لعقول الخلق بمندرِج)
(وخيار الخلق هداتهم % وسواهم من همج الهمج)
(فإذا كنت المقدام فلا % تجزعْ في الحرب من الرهج)
(وإذا أبصرت منار هدى % فاظهرفردا فوق الثبج)

.59

(وإذا اشتاقت نفس وجدت % ألما بالشوق المعتلج)
(وثنايا الحسنا ضاحكة % وتمام الضحكِ على الفَلج)
(وعياب الأسرارِ اجتمعت % بأمانتها تحت الشرج)
(والرِفق يدوم لصاحبه % والخرق يصير إلى الهرج)
(صلوات الله على المهدي % الهادي الناس إلى النهج)
(وأبي بكرِ في سيرته % ولسان مقالته اللهج)
(وأبي حفص وكرامته % في قصة سارية الخلج)
(وأبي عمروٍ ذي النورين المستحيي % المستحيى البهج)
(وأبي حسن في العلم إذا % وافى بسحائبه الخلج)

.60

ورأيت في كتاب الغرة اللائحة لأبي عبد الله محمد بن علي التوزري المعروف بابن المصري أن هذه القصيدة لأبي الفضل يوسف بن محمد النحوي التوزري قال وذلك أن بعض المتغلبين عدا على أمواله وأخذها فبلغه ذلك وكان بغير مدينة توزر فأنشأها فرأى ذلك الرجل في نومه تلك الليلة رجلا في يده حربة وقال له إن لم ترد على فلان أمواله وإلا قتلتك بهذه الحربة فاستيقظ مذعورا وأعاد عليه أمواله قلت وكثير من الناس يعتقد أن هذه القصيدة مشتملة على الاسم

الأعظم وأنه ما دعا بها أحد إلا استجيب له وكنت أسمع الشيخ الوالد رحمه الله إذا أصابته أزمة ينشدها

1073 محمد بن سام أبو المظفَّر الغزنوي

السلطان شهاب الدين صاحب غزنة

أحد المشكورين من الملوك الموصوفين بمحبة العلماء وإحضارِهم للمناظرة عنده

وهو الذي قال له الإمام فخر الدين الرازي في مؤْعظة وَعظها له على المنْبر يا سلطانَ العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى وأن مردنا إِلى الله (^)

.61

ملك غزنة والهند وكثيرا من بلاد خراسان وكان شافعي المذهب أشعري العقيدة له بلاء حسن في الكُفّار

قتلته الباطنية اغتيالا جهزهم الكفار عليه لشدة ما أنكى فيهم فإنه كان جاهد في الكفارِ وأَوْسعهم قتلا ونهبا وأسرا فجهَّزوا عليه الباطنية فقتلوه بعد عوده من لهاوُر في شعبان سنة اثنتين وستمائة

1074 محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد بن الدبيثي

الحافظ أبو عبد الله الواسطي

ولد في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

وسمع من أبي طالب محمد بن أحمد بن على الكَتاني وعلي بن المبارك الآمدي

.62 وأبي الفتح بن شاتيل وأبي الفرج محمد بن أحمد بن نبهان والحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي وخلق

روى عنه ابن النجار وابن نقطة و الزكِيُّ البرزالي والخطيب عز الدين الفاروثي وتاج الدين أبو الحسن العراقي وآخرون

رحل إلى بغداد وتفقه بها على الإمام هبة الله بن البوقي وعلق الاصول والخلاف وعني بالحديث أتم عناية

وصنف في تاريخ واسط و الذيل على ذيل ابن السمعاني وغيرهما

قال ابن النجار هو أحد الحفاظ المكثرين ما رأت عيناي مثله في حفظ التواريخ والسير وأيام الناس

وقال ابن نقطة له معرفة وحفظ

قال ابن النجار أضر ابن الدبيثي بأَخرة

وتوفي ببغداد في ثامن شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة

1075 محمد بن سعيد بن ندى أبو بكر الطحان

.63

1076 محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الشيخ كمال الدين أبو سالم القرشي العدوي النصيبيني

مصنف كتاب العقد الفريد
ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة
تفقه وبرع في المذهب وسمع الحديث بنيسابور من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وحدث بحلب ودمشق
روى عنه الحافظ الدمياطي ومجد الدين ابن العديم
وكان من صدور الناس ولى الوزارة بدمشق يومين وتركها وخرج عما يملكة من ملبوس ومملوك وغيره وتزهد
توفي ابن طلحة في سابع عشرين رجب سنة اثنتين وخمسين وستمائة

1077 محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القاسم بن صدقة

ابن حفص الصفراوي الاسكندراني القاضي شرف الدين بن عين الدولة
مولده في مستهل جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بالإسكندرية
وتفقه بمصر على أبي إسحاق العراقي شارح المهذب وسمع الحديث من قاضي القضاة عبد الملك بن درباس وغيره

.64

وروى عنه الحافظان المنذري وابن مسدى
وناب في الحكم بالقاهرة عن قاضي القضاة عماد الدين بن السكري وكان يوقع عنه فلما توفي ولي ابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري وولي تاج الدين ابن الخراط مصر والوجه القبلي ثم لما صرف ابن الخراط جمع لابن عين الدولة العملان وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة فلم يزل إلى أن عزل عن مصر والوجه القبلي بالقاضي بدر الدين ابن السنجاري في سنة تسع وثلاثين وبقي قاضيا بالقاهرة والوجه البحري فقط
وكان فقيها فاضلا عارفاً بالشروط أديبا يحفظ كثيرا من الأشعار والحكايات مزوحا يحكى عنه نوادر كثيرة دينا مصمما وكانت نوادره لا يخرِجها إلا بسكون وناموس
وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت في زمن الإمام محمد بن جرير الطبري وهو أن أمرأة كادت زوجها فقالت له إن كنت تحبني فاحلف بطلاقي ثلاثا مهما قلت لك تقول مثله في ذلك المجلس فحلف فقالت له أنت طالق ثلاثا قل كما قلت لك فأمسك وارتفعا إلى ابن عين الدولة فقال خذ بعقصتها وقل أنت طالق ثلاثا إن طلقتك

.65

قلت وكأنهما ارتفعا إليه في المجلس وقد قدمنا المسألة في ترجمة ابن جرير في الطبقة الثانية مستوفاة

ومن شعره
(وليت القضاء وليت القضاء % لم يكُ شيئا توليته)
(وقد ساقني للقضاء القضا % وما كنت قدما تمنيته)
توفي بمصر في سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة
ذكر الحكاية العجيبة المشهورة عنه في عجيبة
وعجيبة مغنية كانت بمصر على عهد السلطان الملك الكامل بن أيوب ويذكَر أن الكامل كان مع تصميمه بالنسبة إلى أبناء جنسه تحضر إليه ليلا وتغنيه بالجنْك على الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره وأولع الكامل بها جدا ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر ولا يشهد فأعاد عليه السلطان الشهادة فأعاد القاضي القول فلما زاد الأمر وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد تقبلني أم لا فقال القاضي لا ما أقبلك وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك بجنكِها كل ليلة وتنزل ثاني يوم بكرة وهي تتمايل سكرا على أيدي الجواري وينزل ابن الشيخ

66. من عندك أنجس مما نزلت فقال له السلطان يا كنواخ وهي كلمة شتم بالفارسية فقال ما في الشرع يا كنواخ اشهدوا علي أني قد عزلت نفسي ونهض فجاء ابن الشيخ إلى الملك الكامل وقال المصلحة إعادته لئلا يقال لأي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الأخبار إلى بغداد ويشيع أمر عجيبة فقال له صدقت ونهض إلى القاضي وترضاه وعاد إلى القضاء

قلت وهذه حكاية يستحسنها المؤرِخون لما فيها من تصميم القاضي غافلين عن وجهها الفقهي وقد يقال إن كان الفسق عند ابن عين الدولة مخرِجا للسلطان عن الأهلية فذلك يعود على ولايته القضاء التي وليها من قبله بالإبطال

وجواب هذا أن الفِسق لا ينعزل به السلطان على الصحيح من المذهب

ثم قال القاضي حسين وجماعات آخرهم الشيخ الإمام رحمه الله أما وإن لم يعزله فلا يصحح منه ما يمكن تصحيحه من غيره فلا يقضي ولا يزوِّج الأيامى لأن فيمن يقيمه من القضاة مغنيا عنه فيه بخلاف تولية القضاء وغيره مما لا يتهيأ إلا من الإمام ويبين مخالفته فيه فإنه يصح منه فعلى هذا القول لا على غيره تتخرج هذه الحكاية

67.

1078 محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني

الأستاذ المقدم في النحو واللغة جمال الدين أبو عبد الله صاحب التصانيف السائرة

ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة
وسمع بدمشق من أبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن السخاوي وغيرهما
حدثنا عنه شيخنا المسند محمد بن إسماعيل بن إبراهيم
وأخذ العربية عن غير واحد وهو حبرها السائرة مصنفاته مسير الشمس ومقدمها الذي تصغي له الحواس الخمس وكان إماما في اللغة إماما في حفظ الشواهد وضبطها إماما في القراءات وعللها وله الدين المتين والتقوى الراسخة
توفي في ثانى عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة

.68

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز بقراءتي عليه أخبرنا الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك النحوي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي أخبرنا الحافظ أبو طاهرالسلفي أخبرنا أبو العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفرساني بقراءتي عليه قلت له حدثكم أبو الحسن علي بن يحيى بن جعفر بن عبدكويه إملاء حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سلمة حدثنا أبو المغيرة حدثنا أبو بكر ابن أبي مريم حدثنا القاسم بن سعيد أن النبي قال إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر لخلقه كلهم غير المشرك والمشاحن وفيها يوحي الله إلى ملك الموت يقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة
أنشدنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا أنشدنا أبو عبد الله بن أبي الفتح أنشدنا ابن مالك لنفسه في أسماء الذهب
(نضر نضير نضار زبرج سيرا % وزخرفٌ عسجد عقيان الذهب)
(والتبر ما لم يذب وأشركوا ذهبا % وفضة في نسيكٍ هكذا الغرب)
نسيك بفتح النون ثم سين مهملة مكسورة ثم آخر الحروف ثم كاف والغَرب بفتح الغين المعجمة والراء وهما من أسماء كل من الذهب والفضة

.69

1079 محمد بن عبد الله بن محمد السلمي شرف الدين ابن أبي الفضل المرسي

ولد بمرسية سنة سبعين وخمسمائة وسمع الحديث بها ثم قدم بغداد وسمع من شيوخها ثم سافر إلى خراسان وسمع بنيسابور وهراة ومرو وعاد إلى بغداد ثم قدم دمشق ثم مصر ثم قوص ثم مكة ثم عاد إلى بغداد وحدث ب سنن البيهقي عن منصور الفُراوي وب صحيح مسلم عن المؤيد الطوسي
وكان فقيها محدثا أصوليا نحويا أديبا زاهدا متعبدا صنف تفسيرا حسنا

توفي بين العريش وغزة سنة خمس وخمسين وستمائة
.70
أنشدنا شيخنا أبو حيان النحوي إذنا أنشدنا أبو الهدى عيسى السبتي أنشدني ابن أبي الفضل لنفسه
(من كان يرغب في النجاة فما له % غير اتباع المصطفى فيما أتى)

(ذاك السبيل المستقيم وغيره % سبل الضلالة والغِواية والردى)
(فاتبع كتاب الله والسنن التي % صحت فذاك إذا اتبعت هو الهدى)
(ودع السؤال بكم وكيف فإنه % باب يجر ذوي البصيرة للعمى)
(الدين ما قال النبي وصحبه % والتابعون ومن مناهجهم قفا)
أنشدنا أحمد بن أبي طالب إذنا عن الحافظ ابن النجار أن المرسي أنشده لنفسه بالمستنصرية
(قالوا فلان قد أزال بهاءه % ذاك العذار وكان بدر تمام)
(فأجبتهم بل زاد نور بهائه % ولذا تزايد فيه فَرط غرامي)
(استقصرت ألحاظُه فتكاتها % فأتى العذار يمدها بسهام)
.71
ومن الفوائد عن ابن أبي الفضل المرسي

قال النحاة في إعراب قوله تعالى (^ لا إله إلا هوَ) من قوله تعالى (^ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هوَ) إن (^ إله) في موضع رفع مبني على الابتداء والخبر محذوف أي لنا أو في الوجود
واعترض صاحب المنتخب تقدير الخبر فقال إن كان لنا فيكون معنى قوله (^ لا إله إلا هو) معنى قوله (^ وإلهكُم إله واحد) فيكون تكرارا محضا وإن كان في الوجود كان نفيا لوجود الإله ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود فكان إجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن هذا الإضمار أولى
وأجاب أبو عبد الله المرسي في ري الظمآن فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فإن (^ إله) في موضع المبتدأ على قول سيبويه وعند غيره اسم (^ لا) وعلى كلا التقديرين فلا بد من خبر للمبتدأ أو للا فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد وأما قوله إذا لم يضمر كان نفيا للماهية فليس بشيء لأن نفي الماهية هو نفي الوجود لأن الماهية لا تتصوّر عندنا إلا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة فإنهم يثبتون الماهية عارية عن الوجود انتهى
.72
قلت ما ذكر صاحب المنتخب من عدم تقدير خبر يشبه ما يقوله

الشيخ الإمام الوالد رحمه الله في إعراب (^ الله) من قوله تعالى (^ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَ الله) كما سنحكيه إن شاء الله في ترجمته لكن يبقى عليه أن لا يجعل هنا مبتدأ بل يجعل (^ إله) كلمة مفردة لا معربة ولا مبنية وحينئذ فلا يقال له لا بد للمبتدأ من خبر إذ لا مبتدأ حتى يستدعي خبرا ويقوى هذا على رأي بني تميم فإنهم لا يثبتون الخبر وأكثر الحجازيين على حذفه

فإن قلت هب أنهم لا يثبتونه ولكن يقدرونه

قلت إن سلمنا أنهم يقدرونه فذلك لجعلهم الاسم مبتدأ ومن لا يجعله مبتدأ لا يسلم التقدير ثم أقول المفهوم من كلام صاحب المنتخب رد هذين الإضمارين وهما إضمار لنا وإضمار في الوجود لا رد مطلق الإضمار فلو أضمر متصوَّرا ونحو ذلك من التقدير العام لم ينكِره ففهم المرسي عنه أنه لا يقدر الخبر فيه نظر وإنما الذي لا يقدره هذا الإضمار لا مطلق الخبر

وأما قوله لا فرق بين نفي الماهية ونفي الوجود فصحيح لكن قول المرسي إن الماهية لا تتصوَّر عندنا إلا مع الوجود مستدرك فإن الماهية عندنا معاشر الأشاعرة نفس وجودها ولا نقول إنه لا تتصوَّر إلا مع وجودها وهذا مقرر في أصول الديانات

.73

1080 محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بختيار بن علي الهمامي أبو عبد الله ولد بالهمامية من قرى واسط

قال ابن النجار كان حافظا للمذهب سديد الفتاوى ورِعا دينا كثير العبادة أريد على أن يلي القضاء بواسط فلم يجب

توفي في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة

1081 محمد بن عبد الرحمن بن الأزدي أو الكِندي المصري

كان يفتي مع شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام

واختصر المذهب في مصنف سماه الهادي وفيه يقول فيمن سها وسلم ولم يسجد ما نصه فإن سلم فأحدث فعن له فسجد بطلت صلاته على الصحيح انتهى

ومراده بعن له فتطهَّر وهذا غريب والمعروف أنا إذا قلنا يسجد عند قرب الفصل قول الإمام ولو سلم وأحدث ثم انغمس في ماء على قرب الزمان فالظاهر أن الحدث فاصل وإن لم يطل الزمان انتهى فأخذ منه صاحب الهادي أنه إذا تطهَّر وسجد صار عائدا ثم فرع عليه أنه إذا عاد بطلت لأنها صلاة تخللها حدث فتبطل على المذهب

.74

1082 محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد

قاضي القضاة بالشام عز الدين ابن الصائغ

ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة وسمع أبا المنجا ابن اللتي والحافظ يوسف بن خليل وغيرهما
وحدثنا عنه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز
ولازم القاضي كمال الدين التفليسي وصار من أعيان أصحابه ثم ولي تدريس الشامية البرانية مشاركا للقاضي شمس الدين ابن المقدسي ثم استقل بها ابن المقدسي وانفصل عز الدين ثم ولي وكالة بيت المال ثم قضاء القضاة فباشره مباشرة جيدة وحمدت سيرته ثم عزل وولي ابن خلكان ثم أعيد فاستمر إلى سنة اثنتين وثمانين فتضافرت عليه الأعداء وامتحن محنة شديدة وسجن في القلعة ثم أطلق من الحبس واستمر معزولا إلى أن مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة عن خمس وخمسين سنة

.75

1083 محمد بن عبد الكافي بن علي بن موسى القاضي شمس الدين الربعي الصقلي ثم الدمشقي

مدرِس الأمينية
سمع من الأمير أسامة بن منقذ
روى عنه الحافظ الدمياطي وغيره وولي قضاء حمص وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة

1084 محمد بن عبد الواحد بن أبي سعد المديني أبو عبد الله الواعظ

ولد في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بمدينة جي
وسمع الحديث من أبي القاسم إسماعيل بن علي الحمَامي وأبي الوقت السجزي وأبي الخير محمد بن أحمد الباغباني وغيرِهم

.76

حدَث عنه الحافظ ضياء الدين المقدسي والحافظ ابن النجار وقال هو واعظٌ ثبت شافعي له معرفة بالحديث قتل بأصبهان شهيدا على يد التتر في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة

1085 محمد بن عثمان بن بنت أبي سعد القاهرِي الشيخ شرف الدين

شيخ شيوخنا فقيه أصولي نحوي أديب
توفي في المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة
حدثونا عنه ومن شعره
(إن شعري قد حط سعري حتى % صار قدري كمثل قدرِ الهلال)
(ذؤابة النعل %)
(ثم نحوي جر المكارم نحوى % فاعتراني منها كلسع الهلال)
(ضرب من الأفاعي %)
(وأصول الفروع حيث وصولي % لمرامي فبعده كالهلال)

(هلال السماء %)
(وأصول الكلام منها كِلامي % فتخلفت في الورى كهلال)
(هلال رايته %)

.77

(ثم زجري قد جر رجزي حتى % ربط الذل بي كربط الهلال)
(ما يجمع حنْى الرحل %)
(وعروضي قد حط قدر عروضي % فرماني صحبي كرمي الهلال)
(قطعة من الرحى المكسورة %)
(ثم طبي لأجله زال طبي % وأتاني بمثل طعن الهلال)
(حربة لها شعبتان %)
(وبياني قد جب كسب بناني % بعد صيدي به كصيد الهلال)
(حديدة الصائد %)
(ثم نثري مثل النثار ومنه % خفَّ رزقي عندي بمثل الهلال)
(ما أطاف حول الإصبع %)
(علم الإنساب حاز الأسباب عني % فأبى الدهر لي بطحن الهلال)
(بالرحى المكسورة %)
(ثم خطي قد حطَ حظي حتى % فاتني في الورى جميع الهلال)
(الغبار والهبا %)

.78

(وكذا الرمي أثقل الرمى مني % وكساني ثوبا كمثل الهلال)
(جمع هلة وهي المقرضة %)
(ونجومي تحت النجوم رمتني % بعد وردي منها كوِرد الهلال)
(سلخ الأفعى %)
(ولقد كنت أنشر العلم دهرا % لست فيه مؤاخرا كالهلال)
(بقية الماء في الحوض %)
(فتركت العلوم مما دهاني % بعد سمعي كل الورى في الهلال)
(مقاوَلة الأجير على الشهور %)
(وتصوّفت إذ سبقت البرايا % بخشوعي دفعتهم في الهلال)
(المماراة في رِقة السنح %)
(ثم إني زهدت في الدهرِ أيضا % بعد أن كنت لاحقا بالهلال)
(سفيان بن عيينة الهلالي %)

.79

1086 محمد بن علي بن علي بن المفضل الحلي مهذب الدين أبو طالب ابن الخيمي

أديب شاعر سمع ببغداد من ابن الزاغوني وحدث عنه المنذري وغيره

ومن شعره

(أربعة من شكَّ في فضلهم % فهو عن الإيمان في معزل)
(فضل أبي بكر وتقديمه % وصاحبيه وأخيهم علي)
(فقل لهم عني كذا أخبر % الثقات عنهم وكذا قيل لي)
(وإن من أقبحها شنْعة % تأخير من قدم في الأول)
ولد بالحلة سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وقيل إحدى وأربعين وستمائة

.80

1087 محمد بن علي بن الحسين الخلاطي الفقيه أبو الفضل القاضي

له كتاب قواعد الشرع وضوابط الأصل والفرع على الوجيز وله مصنفات غير ذلك
سمع ببغداد من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروَردي وبدمشق من أبي المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتي وحدث وانتقل إلى القاهرة فولي قضاء الشارع بظاهرها
توفي في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة بالقاهرة

1088 محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر الإمام شرف الدين أبو المظفّر الموصلي

ولد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة
وتفقّه بالموصل على أبي البركات ابن السروجي وببغداد على أبي المحاسن يوسف بن بندار
وبرع في المذهب وسمع الحديث من الحسين بن المؤمل ومحمد بن علي بن ياسر الجياني وجماعة

.81

روى عنه الزكي البرزالي وغيره
وله تعليقة في الفقه
درس بالمدرسة التي أنشأها أبوه علوان بالموصل وبمدارس أخر
مات بالموصل ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة

1089 محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الإمام فخر الدين الرازي ابن خطيب الري

إمام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليق العلوم والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم والارتفاع قدرا على الرِفاق وهل يجري من الأقدار إلا الأمر المحتوم

.82

بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر وحبر سما على السماء وأين للسماء مثل ما له من الزواهر وروضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر
انتظمت بقدرِه العظيم عقود الملة الإسلامية وابتسمت بدرِه النظيم

ثغوِر الثغور المحمدية تنوّع في المباحث وفنونها وترفّع فلم يرض إلا بنكَت تسحر ببيونها وأتى بجنات طلعها هضيم وكلمات يقسم الدهر أن الملحد بعدها لا يقدر أن يضيم

وله شعار أوى الأشعري من سننه إلى ركن شديد واعتزل المعتزلي علما أنه ما يلفِط من قول إلا لديه رقيب عتيد

وخاض من العلوم في بحار عميقة وراض النفس في دفع أهل البدع وسلوك الطريقة

أما الكلام فكل ساكت خلفَه وكيف لا وهو الإمام رد على طوائف المبتدعة وهد قواعدهم حين رفض النفس للرفض وشاع دمار الشيعة وجاء إلى المعتزلة فاغتال الغيلانية وأوصل الواصلية النقمات الواصبية وجعل العمرِية أعبدا لطلحة والزبير وقالت الهذلية لا تنتهي قدرة الله على خير وصبر وأيقنت النظامية بأنه أذاق بعضهم بأس بعض وفرق شملهم وصيرهم قطعا وعبست البشرية لما جعل معتزلهم سبعا وهشم الهشامية والبهشمية بالحجة الموضحة وقصم الكعبية فصارت تحت الأرجل

83. مجرحة وعلمت الجبائية مذ قطعها أن الإسلام يجب ما قبله وانهزم جيش الأحيدية فما عاد منهم إلا من عاد إلى القبلة وعرج على الخوارِج فدخلوا تحت الطاعة وعلمت الأزارِقة منهم أن فتكات أبيضه المحمدية ونار أسمرِه الأحمدية لا قبل لهم بها ولا استطاعة وقالت الميمونية اليمن من الله والشر وخنست الأخنسية وما فيهم إلا من تحيز إلى فئة وفر والتفت إلى الروافض فقالت الزيدية ضرب عمرو وخالد وبكر زيدا وقالت الإمامية هذا الإمام ومن حاد عنه فقد جاء شيئا إدا وأيقنت السليمانية أن جنها حبس في القناني وقالت الأزلية هذا الذي قدر الله في الأزل أن يكون فردا وعوَّذه بالسَبع المثاني وقال المنتظرون هذا الإمام وهذا اليوم الموعود وجعلت الكيسانية في ظلال كيسه وسجل عليهم بالطاعة في يوم مشهود ونظر إلى الجبرية شزرا فمشى كل منهم على كُره الهوَينا كأنه جاء جبرا وعلمت النجارية أن صنعها لا يقابل هذا العظيم النجار ونادت الضرارية لا ضرر في الإسلام ولا ضرار وتطلع على القدرية فعبس كل منهم وبسر ثم أقبل واستصغر وكان من الذباب أقل وأحقر فقتل كيف قدر وانعطف إلى المرجئة وما أرجأهم وجعل العدمية منه خالدية في الهون وساءهم بنارهم ودعا الحلولية فحل عليهم ما هو أشد من المنية

84. وأصبحت الباطنية تأخذ أقواله ولا تتعدى مذهب الظاهرية وأما الحشوية قبح الله صنعهم وفضح على رؤوس الأشهاد جمعهم فشرِبوا كأسا قطع أمعاءهم وهربوا فِرارا إلى خسي الأماكن حتى عدم الناس محشاهم وصار القائل بالجهة في أخس الجهات وعرِض عليه كل جسم وهو يضرِب بسيف الله الأشعري ويقول (^ هل منْ مزيد)

هات حتى نادوا بالثبور وزال عن الناس افتراؤهم ومكرهم (^ ومكر أولئكَ هوَ يبور) وأما النصارى واليهود فأصبحوا جميعا وقلوبهم شتى ونفوسهم حيارى ورأيت الفريقين (^ سكارى وما هم بسكارى) وما من نصراني رآه إلا وقال أيها الفرد لا نقول بالتثليث بين يديك ولا يهودي إلا سلم وقال (^ إنا هدنا إليك)

هذا ما يتعلق بعقائد العقائد وفرائد القلائد

وأما علوم الحكماء فلقد تدرع بجلبابها وتلفَّع بأثوابها وتسرع في طلبها حتى دخل من كل أبوابها وأقسم الفيلسوف إنه لذو قدر عظيم وقال المنصف في كلامه هذا (^ منْ لدنْ حكيم) وآلى ابن سينا بالطور إليه من أن قدره دون هذا المقدار وعلم أن كلامه المنثور وكتابه المنظوم يكاد سنا برقهما يذهب بالأبصار وفهم صاحب أقليدس أنه اجتهد في الكواكب وأطلعها سوافِر وجد حتى أبرزها في ظلام الضلال غُرر نهار لا يتمسك بعصم الكوافِر

وأما الشَرعيات تفسيرا وفقها وأصولا وغيرها فكان بحرا لا يجارى وبدرا

85. إلا أن هداه يشرق نهارا هذا هو العلم كيف يليق أن يتغافل المؤمن عن هذا وهذا هو دوا الذهن الذي كان أسرع إلى كل دقيق نفاذا وهذا هو الحجة الثابتة على قاضي العقل والشرع وهذه هي الحجة التي يثبت فيها الأصل ويتفرع الفَرع ما القاضي عنده إلا خصم هذا الجلل إن ماثله إلا ممن تلبس بما لم يعط ولم يقف عند حد له ولا رسم وما البصري إلا فاقد بصره وإن رام لحاق نظرِه فقد فقد نظر العين ولا أبو المعالي إلا ممن يقال له هذا الإمام المطلق إن كنت إمام الحرمين

ولقد أجاد ابن عنين حيث يقول فيه

(ماتت به بدع تمادى عمرها % دهرا وكاد ظلامها لا ينجلي)

(وعلا به الإسلام أرفع هضبة % ورسا سواه في الحضيض الأسفل)

(غَلط امرؤٌ بأبى علي قاسه % هيهات قصر عن هداه أبو على)

(لو أن رسطاليس يسمع لفظة % من لفظه لعرته هزة أفكَل)

(ولحار بطليموس لو لاقاه من % برهانه في كل شكل مشكِل)

(ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا % أن الفضيلة لم تكن للأول)

ولد الإمام سنة ثلاث وأربعين وقيل أربع وأربعين وخمسمائة

86. واشتغل على والده الشيخ ضياء الدين عمر وكان من تلامذة محيى السنة أبي محمد البغوي وقرأ الحكمة على المجد الجيلي بمراغَة وتفقّه على الكمال السمناني ويقال إنه حفظ الشامل في علم الكلام لإمام الحرمين

وكان أول أمره فقيرا ثم فتحت عليه الأرزاق وانتشر اسمه وبعد

صيته وقصد من أقطار الأرض لطلب العلم
وكانت له يد طولى في الوعظ بلسان العربي والفارسي ويلحقه فيه حال وكان من أهل الدين والتصوُّف وله يد فيه وتفسيره ينبىء عن ذلك
وعبر إلى خوارزم بعد ما مهر في العلوم فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرات أدت إلى خروجه منها ثم قصد ما وراء النهر فجرى له أشياء نحو ما جرى بخوارزم فعاد إلى الري ثم اتصل بالسلطان شهاب الدين الغوري وحظي عنده ثم بالسلطان الكبير علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكُش ونال عنده أسنى المراتب واستقر عنده بخراسان
واشتهرت مصنفاته في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها ورفضوا كتب المتقدمين
وأقام بهراة وكان يلقب بها شيخ الإسلام وكان كثير الإزراء بالكرامية فقيل إنهم وضعوا عليه من سقاه سما فمات

.87

وكان خوارزمشاه يأتي إليه وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة نفس من الفقهاء وغيرهم
وكان شديد الحرص جدا في العلوم وأصحابه أكثر الخلق تعظيما له وتأدبا معه له عندهم المهابة الوافرة
ومن تصانيفه التفسير والمطالب العالية ونهاية العقول والأربعين والمحصل والبيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان والمباحث العمادية والمحصول وعيون المسائل وإرشاد النظار وأجوبة المسائل البخارية والمعالم و تحصيل الحق والزبدة وشرح الإشارات وعيون الحكمة وشرح الأسماء الحسنى
وقيل شرح مفصل الزمخشري في النحو ووجيز الغزالي في الفقه وسقط الزند لأبي العلاء وله طريقة في الخلاف و مصنف في مناقب الشافعي حسن وغير ذلك
وأما كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم فلم يصح أنه له بل قيل إنه مختلق عليه
حكى الأديب شرف الدين محمد بن عنين أنه حضر درسه مرة وهو شاب وقد وقع ثلج كبير فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارِح فلما وقعت رجع عنها الجارح فلم تقدر الحمامة على الطيران من الخوف والبرد فلما قام الإمام من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها قال ابن عنين فقلت في الحال

.88

(يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا % في كل مسغبة وثلج خاشف)
(العاصمين إذا النفوس تطايرت % بين الصوارِم والوشيج الراعفِ)
(من أنبأ الورقاء أن محلكم % حرم وأنك ملجأٌ للخائف)

(وفدت إليك وقد تدانى حتفُها % فحبوتها ببقائها المستأنفِ)
(لو أنها تحبى بمال لانثنت % من راحتيك بنائل متضاعفِ)
(جاءت سليمان الزمان بشكوها % والموت يلمع من جناحي خاطفِ)
(قدم لواه الفَوت حتى ظله % بإزائه يجري بقلب واجفِ)
واعلم أن شيخنا الذهبي ذكر الإمام في كتاب الميزان في الضعفاء وكتبت أنا على كتابه حاشية مضمونها أنه ليس لذكرِه في هذا المكان معنى ولا يجوز من وجوه عدة أعلاها أنه ثقة حبر من أحبار الأمة وأدناها أنه لا رواية له فذكره في كتب الرواة مجرد فضول وتعصب وتحامل تقشعر منه الجلود
وقال في الميزان له كتاب أسرار النجوم سحر صريح
قلت وقد عرفناك أن هذا الكتاب مختلق عليه وبتقدير صحة نسبته إليه ليس بسحر فليتأمله من يحسن السحر ويكفيك شاهدا على تعصب شيخنا عليه ذكره إياه في حرف الفاء حيث قال الفخر الرازي ولا يخفى أنه لا يعرف بهذا ولا هو اسمه أما اسمه فمحمد وأما ما اشتهر به فابن الخطيب والإمام فإذا نظرت أيها الطارح رِداء

89. العصبية عن كتفيه الجانح إلى جعل الحق بمرأى عينيه إلى رجل عمد إلى إمام من أئمة المسلمين وأدخله في جماعة ليس هو منهم أعني رواة الحديث فإن الإمام لا رواية له ودعاه باسم لا يعرف به ثم نظرت إلى قوله في آخر الميزان إنه لم يتعمد في كتابه هوى نفس وأحسنت بالرجل الظن وأبعدته عن الكذب أوقعته في التعصب وقلت قد كرِهه لأمور ظنها مقتضية الكراهة ولو تأملها المسكين حق التأمل وأوتي رشده لأوجبت له حبا عظيما في هذا الإمام ولكنها الحاملة له على هذه العظيمة والمردية له في هذه المصيبة العميمة نسأل الله الستر والسلامة
وذكِر أن الإمام وعظ يوما بحضرة السلطان شهاب الدين الغوري وحصلت له حال فاستغاث يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى (^ وأن مردنا إلى الله)
وبلغ من أمرِ الحشوية أن كتبوا له رِقاعا فيها أنواع السيئات وصاروا يضعونها على منبره فإذا جاء قرأها فقرأ يوما رقعة ثم استغاث في هذه الرقعة أن ابني يفعل كذا فإن صح هذا فهو شاب أرجو له التوبة وأن امرأتي تفعل كذا فإن صح هذا فهي امرأة لا أمانة لها وأن غلامي يفعل كذا وجدير بالغِلمان كل سوء إلا من حفِظ الله وليس في شيء من الرِقاع -ولله الحمد- أن ابني يقول إن الله جسم ولا يشبه به خلقه ولا أن زوجتي تعتقد ذلك ولا غلامي فأي الفريقين أوضح سبيلا

90. قال أبو عبد الله الحسن الواسطي سمعت الإمام بهراة ينشد على

المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد
(المرء ما دام حيا يستهان به % ويعظُم الرزء فيه حين يفتقد)
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا أخبرنا الكمال عمر بن إلياس بن يونس المراغي أخبرنا التقي يوسف بن أبي بكر النسائي بمصر أخبرنا الكمال محمود بن عمر الرازي قال سمعت الإمام فخر الدين يوصي بهذه الوصية لما احتضر لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني
يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسن الرازي وهو أول عهده بالآخرة وآخر عهده بالدنيا وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ويتوجه إلى مولاه كل آبق أحمد الله بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرفِ أوقات معارجهم ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات شهاداتهم وأحمده بالمحامد التي يستحقها عرفتها أو لم أعرفها لأنه لا مناسبة للتراب مع رب الأرباب وصلواته على ملائكته المقربين والأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين
اعلموا أخلاَّئي في الدين وإخواني في طلب اليقين أن الناس يقولون إن الإنسان إذا مات انقطع عمله وتعلقه عن الخلق وهذا مخصص من وجهين الأول أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له عند الله تعالى أثر الثاني ما يتعلق بالأولاد وأداء الجنايات
.91
أما الأول فاعلموا أني كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب من كل شيء شيئا لأقفَ على كميته وكيفيته سواء كان حقا أو باطلا إلا أن الذي نطق به في الكتب المعتبرة أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبره المنزه عن مماثلة التحيزات موصوفٌ بكمال القدرة والعلم والرحمة ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء كما في القدم والأزلية والتدبير والفعالية فذلك هو الذي أقول به وألقى الله به وأما ما ينتهي الأمر فيه إلى الدقة والغموض وكل ما ورد في القرآن والصحاح المتعين للمعنى الواحد فهو كما قال والذي لم يكن كذلك أقول يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فكل ما مده قلمي أو خطر ببالي فأستشهد وأقول إن علمت مني أني أردت به تحقيق باطل أو إبطال حقٍّ فافعل بي ما أنا أهله وإن علمت مني أني ما سعيت إلا في تقديس اعتقدت أنه الحق وتصوَّرت أنه الصدق فلتكُن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي

فذاك جهد المقل وأنت أكرم من أن تضايق الضعيفَ الواقع في زلة فأغثني وارحمني واستر زلتي وامح حوبتي يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ولا ينقص ملكُه بخطأ المجرمين وأقول ديني متابعة الرسول محمد وكتابي القرآن العظيم وتعويلي في طلب الدين عليهما اللهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات

92. أنا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء في رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن عبدي بي وأنت قلت (^ أمن يجيب المضطر إذا دعاه) فهب أني ما جئت بشيء فأنت الغني الكريم فلا تخيب رجائي ولا ترد دعائي واجعلني آمنا من عذابك قبل الموت وبعد الموت وعند الموت وسهِّل علي سكرات الموت فإنك أرحم الراحمين

وأما الكتب التي صنفتها واستكثرت فيها من إيراد السؤالات فليذكُرني من نظر فيها بصالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام وإلا فليحذف القول السيء فإني ما أردت إلا تكثير البحث وشحذ الخاطر والاعتماد في الكل على الله

الثاني وهو إصلاح أمر الأطفال فالاعتماد فيه على الله

ثم إنه سرد وصيته في ذلك إلى أن قال وأمرت تلامذتي ومن لي عليه حقٌّ إذا أنا مت يبالغون في إخفاء موتي ويدفنوني على شرط الشرع فإذا دفنوني قرأوا علي ما قدروا عليه من القرآن ثم يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه

هذا آخر الوصية

وقال الإمام في تفسيره وأظنه في سورة يوسف عليه السلام والذي جربته من طول عمري أن الإنسان كلما عوَّل في أمر من الأمور على غير الله صار ذلك سببا للبلاء والمحنة والشدة والرَزية وإذا عوَّل على الله ولم يرجع إلى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت لي من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه إلى السابع والخمسين فعند هذا أسفر قلبي على أنه لا مصلحة للإنسان في التعويل على شيء سوى فضل الله وإحسانه انتهى

93. قلت وما ذكره حقٌّ ومن حاسب نفسه وجد الأمر كذلك وإن فُرِض أحد عوَّل في أمر على غيرِ الله وحصل له فاعلم أنه لا يخلو عن أحد رجلين إما رجل ممكور به والعياذ بالله وإما رجل يطلب شرا وهو يحسب أنه خير لنفسه ويظهر له ذلك بعاقبة ذلك الأمر فما أسرع انقلابه في الدنيا قبل الآخرة إلى أسوأ الأحوال ومن شاء اعتبار ذلك فليحاسب نفسه

واعلم أن هذه الجملة من كلام الإمام دالة على مراقبته طول وقته ومحاسبته لنفسه رضي الله عنه وقبح من يسبه أو يذكره بسوء حسدا

وبغيا من عند نفسه
توفي الإمام رحمه الله بهراة في يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة

ومن الفوائد عنه

إذا باع صاعا من صبرة مجهولة الصيعان وجوَّزناه أو معلومة وقلنا إنه لا ينزل على الإشاعة فالخيرة في الجانب الذي يوجد منه الصاع الذي وقع عليه العقد إلى البائع
قال ابن الرِفعة في المطلب في الجراح في الكلام على ما إذا كان رأس الشاجَ أكبر وفي المنتخب المعزى لابن الخطيب أنها للمشتري وقد نوقش فيه انتهى

.94 قلت وقد أجاد في قوله المعزى لابن الخطيب لأن كثيرا من الناس ذكروا أنه لبعض تلامذة الإمام لا للإمام
اختار الإمام في التفسير في سورة الإسراء أن الجمادات وغير المكلف من البهائم أنها تسبح الله بلسان الحال ولا تسبح له بلسان المقال واحتج بما لم ينهض عندنا
وفصل قوم فقالوا كل حي ونام يسبح دون ما عداه وعليه قول عكرِمة الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح
وقاَل يزيد الرقاشي للحسن وهما يأكلان طعاما وقد قدم الخوان أيسبح هذا الخوان أبا سعيد فقال قد كان يسبح ثمره يريد أن الشجرة في زمن ثمرِها واعتدالها ذات تسبيح وأما الآن فقد صار خوانا مدهونا
ويستدل لهذا بما ثبت من حديث ابن عباس أن النبي مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان وفيه أنه دعا بعسيب رطب وشقه باثنين وغرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفَّفُ عنهما ما لم ييبسا فإن فيه إشارة إلى أنهما ما داما رطبين يسبحان وإذا يبسا صارا جمادا
وذهب قوم إلى أن كل شيء من جماد وغيره يسبح بلسان المقال وهذا هو الأرجح عندنا لأنه لا استحالة فيه ويدل له كثير من النقول قال تعالى (^ إنا سخَرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق) وقال تعالى (^ وتخر الجبال هدا أنْ دعوْا

.95 للرحمن ولدا) وقال كما روى ابن ماجة لا يسمع صوت المؤَذن جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة وفي صحيح البخاري أنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل عند النبي وفي صحيح مسلم أن رسول الله قال إني لأعرِفُ حجرا بمكَّة كان يسلم علي قبل أن أبعث وخبر الجذع في هذا الباب مشهور وروى ابن المبارك في رقائقه أن ابن مسعود قال إن الجبل ليقول للجبل هل مر بك اليوم ذاكر لله فإن قال نعم سر به إلى غير

ذلك من أخبار وآيات تشهد لمن يحمل قوله تعالى (^ وإن من شيء إلا يسبح بحمده) على عمومه غير أنا نقول لا نسلم من تسبيحها بلسان المقال أنا نسمعها وإنما يكون ذلك على سبيل المعجزة كما كانوا يسمعون تسبيح الطعام عند المصطفى أو على وجه الكرامة
ذهب الإمام إلى أنه إذا قال لامرأتيه إحداكما طالق لا يقع الطلاق على واحدة منهما لأن الطلاق تعيين فيستدعى محلا معينا
حكى الإمام في المناقب أن الحسين الفراء مال إلى مذهب أبي حنيفة في مسح الرأس في الوضوء فأوجب الربع وتعجب الإمام من البغوي في ذلك
قلت وهذا أخذه من كلامه في التهذيب فإن فيه بعد ما حكى مذهب الشافعي
96. وأبي حنيفة وجب أن لا يسقط الفرض عنه إذا مسح أقل من الناصية لأن ظاهر القرآن يوجب التعميم والسنة خصته بقدرِ الناصية انتهى وليس صريحا في مذهب أبي حنيفة بل في التقدير بقدر الناصية أما تقدير الناصية بالربع فذاك قول الحنفية فإن صح أنه يوافقهم على تقديرها بالربع فقد صحَ نقل الإمام وإلا فرأي البغوي خارج عن المذاهب الأربعة
ومن شعر الإمام
(نهاية إقدام العقول عقال % وأكثر سعي العالمين ضلال)
(وأرواحنا في غَفلة من جسومنا % وحاصل دنيانا أذى ووبال)
(ولم نستفِد من بحثنا طول عمرِنا % سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا)
(وكم من جبال قد علت شرفُاتها % رِجال فزالوا والجبال جبال)
(وكم قد رأينا من رجال ودولة % فبادوا جميعا مزعجين وزالوا)

1090 محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه بن محمد

شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن ابن شيخ الشيوخ عماد الدين الجوَيني الصوفي
97.
ولد بجوَين وتفقه على أبي طالب الأصبهاني صاحب التعليقة المشهورة وقدم الشام مع والده وتفقه على القطب النيسابوري وسمع من أبيه ويحيى الثقفي
وولي المناصب الكبار وتخرج به جماعة ودرس وأفتى
وزوَّجه القطب النيسابوري بابنته فأولدها الإخوة الأربعة الأمراء الصدور عمر ويوسف وأحمد وحسن
وعظُم جاهه في الدولة الكاملية ودرس بقبة الشافعي ومشهد الحسين وغير ذلك
وسيره الكامل رسولا إلى الخليفة يستنجده على الفِرنج في نوبة

دمياط فمرِض بالموصل ومات سنة سبع عشرة وستمائة

1091 محمد بن عيسى بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد ابن أبي عبد الله القرشي العبدري أبو عيسى المروَروذي

من أهل بنج ديه من أعمال مروَالروذ

فقيه فاضل من بيت الفضل والتقدم

مولده سنة سبع وستين وخمسمائة ببنج ديه

قال ابن النجار بلغني أن بعض غِلمانه الهنود اغتاله فقتله وقتل ولده معه وكان من أجمل الشباب وأظرفِهم ولم يعين تاريخ وفاته

.98

1092 محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الشيخ بدر الدين

شارح ألفية والده الشيخ جمال الدين

نحوي خبير بالمعاني والبيان والمنطق ذكي

توفي كهلا في المحرم سنة ست وثمانين وستمائة

1093 محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن

الحافظ الكبير الثقة محب الدين أبو عبد الله ابن النجار البغدادي

مصنف تاريخ بغداد الذي ذيل به على تاريخ الخطيب فجاء في ثلاثين مجلدا دالاًّ على سعة حفظه وعلوِّ شأنه وله مصنف حافِل في مناقب الشافعي رضي الله عنه وتصانيفُ أخر كثيرة في السنن والأحكام وغيرها

ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع من عبد المنعم بن كُليب ويحيى بن بوش وذاكر بن كامل وأبي الفرج بن الجوزي وأصحاب ابن الحصين والقاضي أبي بكر فأكثر

.99

وأول سماعه وله عشر سنين وأول عنايته بالطلب وله خمس عشرة سنة

وله الرِحلة الواسعة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان ومرو وهراة ونيسابور

لقي أبا روْح الهروي وعين الشمس الثقفية وزينب الشعرية والمؤيد الطوسي والحافظ أبا الحسن علي بن المفضل وأبا اليمن الكندي وأبا القاسم ابن الحرستاني فمن بعدهم

قال ابن الساعي كانت رحلته سبعا وعشرين سنة واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ

روى عنه الجمال محمد بن الصابوني والخطيب عز الدين الفاروثي وعلي بن أحمد الغرافي والقاضي تقي الدين سليمان وخلق

وأجاز لأحمد بن أبي طالب بن الشحنة راوي الطحاوي شيخنا بالإجازة

توفي ببغداد في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة
100.

1094 محمد بن محمود بن عبد الله الجويني

قاضي البصرة أبو عبد الله

تفقه بالنظامية ببغداد

وتولَى قضاء البصرة وبها مات سنة خمس وستمائة

1095 محمد بن محمود بن محمد بن عباد أبو عبد الله القاضي شمس الدين الأصبهاني

شارح المحصول

كان إماما في المنطق والكلام والأصول والجدل فارسا لا يشق غُباره متدينا لبيبا ورِعا نزها ذا نعمة عالية كثير العبادة والمراقبة حسن العقيدة

خرج من أصبهان شابا ودخل بغداد فاشتغل بها ثم قدم حلب وولي القضاء بمنبج ثم قدم القاهرة فولاه قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز قضاء قوص فباشرها مباشرة حسنة
101.

وكان مهيبا قائما في الحق على أرباب الدولة يخافونه أتم الخوف بلغني أن الحاجب بمدينة قوص تعرض إلى بعض الأمور الشرعية فطلبه وضربه بالدرة ولم ينتطح فيها عنزان

وكان وقورا في درسه أخذ عنه العلم جماعة وذكروا أن شيخ الإسلام تقي الدين القشيري كان يحضر درسه بقوص وكان من دينه أن الطالب إذا أراد أن يقرأ عليه الفلسفة ينهاه ويقول لا حتى تمتزج بالشرعيات امتزاجا حقيقيا جيدا فلله دره

و شرحه للمحصول حسن جدا وإن كان قد وقف على شرح القرافي وأودعه الكثير من محاسنه لكنه أوردها على أحسن أسلوب وأجود تقرير بحيث إنك ترى الفائدة من كلام القرافي وإن كان هو المبتكر لها كالعجماء وتراها من كلام هذا الشيخ الأصبهاني قد تنقحت وجرت على أسلوب التحقيق ولكن الفضل للقرافي

وللأصبهاني أيضا كتاب القواعد مشتمل على الأصلين والمنطق والخلاف

دخل القاهرة بعد قضاء قوص ودرس بالمشهد الحسيني وأعاد بالشافعي ولما ولي الشيخ تقي الدين القشيري تدريس الشافعي عزل نفسه من الإعادة وبلغني أنه قال بطن الأرض خير من ظهرِها ونحن نقيم عذره من جهة مشيخته وقدم هجرته وإلا فحقيق به وبأمثاله الاستفادة من إمام الأئمة الشيخ تقي الدين

وبلغني أنه حين فر من قوص إلى مصر اقترض عشرين درهما حتى تزود بها

.102

وسمعت الشيخ الإمام الوالد يحكى أنه قال في الاستدراك مرة وائل بن حجر بفتح الحاء والجيم فقلت له حجر بضم الحاء وإسكان الجيم فقال حجر حجر صحابي والسلام

وحضر إليه في قوص طالب يشكو على شاعر هجاه وسأل منه تعزيره فقال أخشى يبغى يعني يهجوني أيضا

وكان يعتقد كرامات الأولياء قال له مرة بعض الطلبة يا سيدي أيصح أن في هذه الأمة من يمشي على الماء ويطير في الهواء فقال يا بني هذه الأمة أكرمها الله بنبيها فانف عن أوليائها مقام النبوة والرسالة وأثبت ما شئت من الخوارِق

ولد بأصبهان سنة ست عشرة وستمائة وتوفي بالقاهرة في العشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة

فصل يشتمل على عقيدة مختصرة من كلامه مع الإشارة فيها إلى الأدلة وهي

الحمد لله حق حمده وصلواته على محمد عبده ورسوله

العالم الخالق واجب الوجود لذاته واحد عالم قادر حي مريد متكلم سميع بصير

.103

فالدليل على وجوده الممكنات لاستحالة وجودها بنفسها واستحالة وجودها بممكن آخر ضرورة استغناء المعلول بعلته عن كل ما سواه وافتقار الممكن إلى علته

والدليل على وحدته أنه لا تركيب فيه بوجه وإلا لما كان واجب الوجود لذاته ضرورة افتقاره إلى ما تركب منه ويلزم من ذلك أن لا يكون من نوعه اثنان إذ لو كان للزم وجود الاثنين بلا امتياز وهو محال

والدليل على علمه إيجاده الأشياء لاستحالة إيجاد الأشياء مع الجهل بها

والدليل على قدرته أيضا إيجاده الأشياء وهي إما بالذات وهو محال وإلا لكان العالم وكل واحد من مخلوقاته قديما فتعين أن يكون فاعلا بالاختيار وهو المطلوب

والدليل على أنه حي علمه وقدرته لاستحالة قيام العلم والقدرة من غير حي

والدليل على إرادته تخصيصه الأشياء بخصوصيات واستحالة التخصيص من غير مخصص

والدليل على كونه متكلما أنه آمر ناه لأنه بعث الرسل عليهم السلام

لتبليغ أوامره ونواهيه ولا معنى لكونه متكلما إلا ذلك
والدليل على كونه سميعا بصيرا السمعيات
والدليل على نبوة الأنبياء عليهم السلام المعجزات وعلى نبوة سيدنا محمد المعجز نظمه ومعناه
ثم نقول كل ما أخبر به محمد من عذاب القبر ومنكر ونكير وغير ذلك من أحوال يوم القيامة والصراط والميزان والشفاعة والجنة والنار فهو حق لأنه ممكن وقد أخبر به الصادق فيلزم صدقه والله الموفق
.104

1096 محمد بن معمر بن عبد الواحد بن رجاء القرشي العبشمي

الفقيه المحدث مخلص الدين أبو عبد الله بن الحافظ أبي أحمد بن الشيخ أبي القاسم ابن الفاخر الأصبهاني
ولد في جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمائة
وحضر على فاطمة الجوزدانية وجعفر بن عبد الواحد الثقفي وإسماعيل بن الإخشيد
وسمع من سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن وزاهر الشحامي وخلق
روى عنه ابن خليل والضياء وغيرهما
قال ابن النجار كان حسن المعرفة بمذهب الشافعي له معرفة بالحديث ويد باسطة في الأدب وتفنن في كل علم يكتب خطا حسنا وكان من ظراف الناس ومحاسنهم ثقة متدينا له مكانة رفيعة عند الملوك
خرج إلى شيراز فتوفي بها في ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة
.105

1097 محمد بن ناماور بن عبد الملك القاضي أفضل الدين الخوَنجي

ولد في جمادى الأولى سنة تسعين وخمسمائة
وله اليد الطولى في المعقولات وهو صاحب الموجز في المنطق وغيره
ولي قضاء قضاة القاهرة
وكان كثير الإفكار بحيث يستغرق وقتا صالحا في ذلك حكي عنه أنه فكر في مجلس السلطان ثم خشي الإنكار فقال أنا فكرت في هذا الفراش فظهر لي أنه إذا فُرِش على هيئة كذا توفر بساط ففعل ما قال فتوفر بساط
ودرس بالمدرسة الصالحية بالقاهرة وغيرها
توفي في الخامس من شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ودفن بسفح المقطم

.106
ورثاه عز الدين الإربلي بقصيدة أولها
(قضى أفضل الدنيا نعم وهو فاضل % ومات بموت الخونجي الفضائل)
1098 محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن ميل بفتح الميم ومعناه محمد القاضي شمس الدين أبو نصر بن الشيرازي
ولد في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة
وأجاز له أبو الوقت السجزي ونصر بن سيار الهروي وآخرون وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي والصائن هبة الله بن عساكر وأخيه الحافظ أبي القاسم وخلائق
وطال عمره وتفرد عن أقرانه
روى عنه المنذري وابن خليل والبرزالي والشرف ابن النابلسي والجمال ابن الصابوني وأبو الحسين بن الزينبي وأحمد بن هبة الله بن عساكر وخلائق
وتفرد بالحضور عليه حفيده أبو نصر محمد بن محمد وأبو محمد القاسم بن عساكر
.107
ولي قضاء القدس ثم قضاء الشام استقلالا بمدرسة العماد الكاتب ثم تركها ثم ولي تدريس الشامية البرانية
وكان موصوفا بالرِئاسة والنبل ونفاذ الأحكام وعدم المحاباة
قال شيخنا الذهبي أخذ الفقه عن القطب النيسابوري وابن أبي عصرون فيما أرى
توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة
1099 محمد بن واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله قاضي القضاة محيي الدين أبو عبد الله بن فضلان البغدادي
مدرِس المستنصرية
وقد ولي قضاء القضاة للإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين رضي الله عنه في آخر دولته
ولد سنة ثمان و ستين وخمسمائة
وتفقه على والده العلامة أبي القاسم بن فضلان ورحل إلى خراسان وناظر علماءها
.108
وكان عارفا بالمذهب والخلاف والأصول والمنطق موصوفا بحسن المناظرة ودرس بالنظامية
وسمع من أصحاب أبي القاسم بن بيان الرزاز وأبي طالب الزينبي

توفي في شوال سنة إحدى وثلاثين وستمائة

1100 محمد بن يحيى بن مظفر بن علي بن نعيم

القاضي أبو بكر البغدادي ابن الحبير بضم الحاء المهملة

ولد سنة تسع وخمسين وسمع من شهدة وأبي الفتح بن المني وعبد الله بن عبد الصمد السلمي وغيرِهم

روى عنه ابن النجار وأبو الحسن العراقي وغيرهما ومشايخ شيوخنا

وكان إماما عارفا بالمذهب دينا خيرا وقورا كثير التلاوة له اليد الطولى في الجدل والمناظرة صاحب ليل وتهجد

تفقه على الشيخ المجير البغدادي وأبي المفاخر النوقاني وناب في القضاء عن أبي عبد الله بن فضلان

وكان أولا حنبلي المذهب ثم انتقل ودرس في النظامية

توفي في سابع شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة

.109

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا أخبرنا عبد الله بن أحمد العلوي أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الفقيه أنبأتنا شهدة أخبرنا طراد أخبرنا هلال أخبرنا ابن عياش القطان حدثنا أبو الأشعث حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر أن رجلا أتى المسجد والنبي يخطب يوم الجمعة فقال له النبي أصليت يا فلان قال لا قال قم فاركع

1101 محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك الشيخ عماد الدين بن يونس الإربلي

أحد الأئمة من علماء الموصل يكنى أبا حامد

ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

وتفقه بالموصل على والده ثم رحل إلى بغداد فتفقه بها على السديد السلماسي وأبي المحاسن يوسف بن بندار الدمشقي وسمع الحديث من أبي حامد محمد بن أبي الربيع الغرناطي وعبد الرحمن بن محمد الكشميهني

وعاد إلى الموصل ودرّس بها في عدة مدارس وعلا صيته وشاع ذكره وقصده الفقهاء من البلاد

.110

وصنف المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز وصنف جدلا وسماه التحصيل و عقيدة لا بأس بها

قال ابن خلكان كان إمام وقته في المذهب والأصول والخلاف وكان له صيت عظيم في زمانه وكان شديد الورع والتقشف فيه وسوسة لا يمس القلم للكتاب إلا ويغسل يده ولم يرزَق سعادة في تصانيفه فإنها ليست على قدر فضائله

قال وتوجه رسولا إلى الخليفة غير مرة وولي قضاء الموصل خمسة أشهر ثم عُزل فولي بعده ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري

توفي بالموصل في سلخ جمادى لآخرة سنة ثمان وستمائة

ومن المسائل والفوائد عنه

تقسيم أظنه من صنعته أدلة الشرع منحصرة في النص والإجماع والقياس وإنما قلنا ذلك لأن الحكم المدعى لا يخلو إما أن يكون مستفادا من نقل أو لا من نقل فإن كان فلا يخلو إما أن يكون بواسطة أهل الحل والعقد أو لا فإن كان فهو المسمى إجماعا وإن لم يكن فهو المسمى نصّا وإن لم يكن مستفادا من نقل فلا يخلو إما أن يكون مستفادا من معنى معقول أو لا فإن كان فلا يخلو إما أن يكون ذلك المعنى راجعا إلى أحد هذين القسمين أو لا فإن كان راجعا فهو المسمى قياسا وإن لم راجعا كان مناسبا مرسَلا وهو غير معمول به عندنا وعندهم وإن لم يكن لا من نقل ولا معنى معارَض من جانب وجوده وعدمه فلا يثبت فثبت أن الأدلة منحصرة في النص والإجماع والقياس

111.

نكاح الجنية

قال الشيخ نجم الدين القمولي في شرح الوسيط إنه حكى عنه أنه كان يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لا يجوز للآدمي أن ينكِح الجنية

قال القمولي وفيه نظر

قال الأصحاب الأفضل تقديم الغائبة على الحاضرة إلا إذا ضاق وقتُ الحاضرة ويحرِم بها

زاد صاحب التعجيز قبل باب شروط الصلاة أو أدرك جماعة وعلله في شرحه بخشية فوات الجماعة قال وهذا قاله جدي

قلتُ وسبقه إليه الغزالي فقال في الباب السادس من باب أسرار الصلاة من كتاب إحياء علوم الدين فقال من فاته الظهر إلى وقت العصر فليصل الظهرَ أولا ثم العصر إلى أن قال فإن وجد إماما فليصل العصر ثم ليصل الظهر بعده فإن الجماعة بالأداء أولى انتهى

وهو خلاف المجزوم به في زيادة الروضة قبل الباب الخامس في شروط الصلاة فإنه قال ولو تذكَّر فائتة وهناك جماعة يصلون الحاضرة والوقتُ متّسِع

112. فالأولى أن يصلي الفائتة أولا منفردا لأن الترتيب مختلفٌ في وجوبه والأداء خلف القضاء مختلفٌ في جوازِه فاستُحِب الخروج من الخلاف انتهى

ومن أجله والله أعلم غير القاضي شرف الدين البارزي في كتاب التمييز عبارة التعجيز فإن عبارة التعجيز أو أدرك جماعة وعبارة

التمييز قيل أو أدرك جماعة فكأنه لما وجد ما نقله ابن يونس عن جده خلاف المجزوم به في الروضة زاد لفظة قيل لينبه على ضعفه وقد بينا أن الغزّالي سبقه إليه وله اتجاه ظاهر وعلى القاضي شرف الدين مؤاخذة فإن قوله قيل كما يشير به إلى ضعف المقول كذلك يشير به إلى أنه وجه كما ذكره في خطبته ومن أين له أنه وجه في المذهب وهل عنده غير كلام الشيخ العماد وليس من أصحاب الوجوه وما أظنه وقف على كلام الغزّالي وبالجملة كلام ابن يونس متّجه ظاهر وقد تأيد بكلام الغزّالي والقلب إليه أميل منه إلى ما في الروضة

نقل صاحب التعجيز في كتاب نهاية النفاسة عن جده الشيخ عماد الدين أنه لا يرى قطع السارق باليمين المردودة لأنه حق الله تعالى فأشبه حد مكرِه الأمة على الزنا

قلتُ وهو الذي يظهر ترجيحه وعزاه الرَّافِعي إلى ابن الصباغ وصاحب البيان وغيرهما وذكر أن لفظ المختصر يدل له

سئل الشيخ عماد الدين عمن له أب صحيحٌ قوي فقيرٌ لا تجب نفقته

113. هل يجوز أن يدفع له من سهم الفقراء في الزكاة فأجاب النقل أنه لا يجوز وأجاب أخوه الشيخ كمال الدين بالجواز

1102 محمد بن أبي بكر بن علي الشيخ نجم الدين بن الخبَاز الموصلي

114.

1103 محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي الشيخ شمس الدين الأيكي

1104 محمد بن أبي فراس

1105 محمد بن أبي الفرج بن معالي بن بركة بن الحسين أبو المعالي الموصلي

قال ابن النجار تفقه بالمدرسة النظامية حتى برع في الخلاف والفقه والأصول وصار أحد المعيدين بها

سمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل عبد الله الطوسي

115.

مولده في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ومات في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وستمائة

1106 إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة ابن حازم بن صخر الكناني الحموي برهان الدين

فقيه صوفي

ولد بحماة في منتصف رجب سنة ست وتسعين وخمسمائة

وسمع فخر الدين بن عساكر وغيره ودرَّس

وكانت له عبادة ومراقبة

قصد التوجُّه إلى القدس وأخبر أنه لا يعود فمضى إلى القدس ومات

في يوم الأضحى سنة خمس وسبعين وستمائة

1107 إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد ابن فاتك بن محمد بن أبي الدم القاضي أبو إسحاق

ولد بحماة في حادي عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

.116

ودخل بغداد فسمع بها من ابن سكينة وغيره وحدث بحلب والقاهرة

وله شرح الوسيط وكتاب أدب القضاء وتاريخ

توفي في منتصف جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وستمائة

ذكر ابن أبي الدّم أن الشاهد إذا كان مستندُه في شهادته الاستفاضة حيث صارت الشهادة بها فبين ذلك وقال مستندي الاستفاضة لا تُسمع شهادته على الأصح وهذا خلاف غريب

وقد قال الرافعي في الجرح إذا جازت الشهادة فيه بالاستفاضة إن الشاهدد يبين ذلك فيقول سمعتُ الناس يقولون فيه كذا لكن ذكر الرافعي في الشهادة بالملك أنه تجوز الشهادة فيه بالاستفاضة فلو بين ذلك فقال أشهدُ له بالملك استصحابا فقطع القاضي بالقبول والغزّالي بالمنع وهذا شاهد للخلاف الذي حكاه ابن أبي الدّم

وللوالد رحمه الله على المسألة كلام نفيس ذكره في فتاويه وذكرناه نحن مع زياداتٍ عليه في كتاب ترشيح التوشيح

مسألة الشهادة بالإقرار

قال ابن الرِّفعة قد اشتدّ نكيرُ ابن أبي الدم على من يقول وقد تحمل الشهادة بالإقرار أشهد على إقرار فلان بكذا وإنما يقول أشهدُ على فلان بأنه أقرَّ بكذا لأن إقرار زيد ليس بمشهودٍ عليه بل زيد هو المشهود عليه لأنه المقرُّ

.117

وقد أجيب بأن ذلك جائزٌ أيضا قال الله تعالى (^ قال بل ربُكُم ربُ السمواتِ والأرضِ الذي فطَرَهن وأنا على ذلكُم من الشاهدين) وقال على مثْل هذا فاشْهدْ

قال ابن الرِّفعة وفي كلام الشافعي نظيرُ ذلك وقوله حجة في اللغة كما قال الأزهري

.119

1108 إبراهيم بن عبد الوهاب بن أبي المعالي الزنجاني

من أصحابنا له شرح على الوجيز مختصر من شرح الرافعي سماه نقاوة العزيز وفي خطبته يقول مشيرا إلى الرافعي وشرحه جمع بعض أئمة العصرِ

120. مجموعا حاويا لجميع أنواع المطالب شاملا لجملة أصناف المذاهب فأتى بما ينادى على رؤوس الأشهاد بجودة قريحته وحدة ذكائه وفطنته ووفور فضله وغزارة علمه فإنه جاء باليد البيضاء والحجة الزهراء والمحجة الغراء حائزا به قصب السبق وآتيا بما لم يستطعه الأوائل لكنه صرف الله عين الكمال عنه قد بسط فيه الكلام بسطا أربى على همم أهل الزمان وكاد يفضي به وبالناظر فيه إلى الملال إلى أن يقول أردت اختصاره بعض اختصار مع جواب ما أزيده من السؤالات والإشارة إلى حل بعض ما وجه عليه من الإشكالات إلى أن يقول وكان حفظه الله سمى شرحه العزيز فسمينا شرحنا هذا نقاوة العزيز

وكلامه هذا يقتضي أنه بدأ في تصنيفه في حياة الرَّافعي والنسخة التي وقفتُ عليها من هذا الشرح بخطِّ المصنف وذكر في آخره أنه فرغ منه في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة

قال في هذا الشرح في كتاب البيع عند ذكر المعاطاة مثَّلوا المحقرات بالباقة من البَقْل والرِّطل من الخبز وقيل ما دون نصابِ السرقة وقيل يرجع فيه إلى العُرف

وأقول لو ضبط بما يأنف أوساط الناس المكاسَ في بيعه وشرائه لم يكن بعيدا

121. قلتُ والقول بتقديره بما دون نصاب السرقة هو الوجه الذي ذكر الرَّافعي أنه الأشبه وما ذكره هذا الشارح من الضَّبطِ يؤُول إلى الرجوع إلى العرف

1109 إبراهيم بن علي بن محمد السُّلمي المغربي

الحكيم القطب المصري الإمام في العقليات

رحل إلى خراسان إلى حضرة الإمام فخر الدين الرازي وقرأ عليه وصار من كبار تلامذته وشرح كليات القانون وصنف كتبا كثيرة

ولا يعتبر بكلام أبي علي بن خليل السَّكوني المغربي صاحب كتاب التمييز الذي صنفه على كشاف الزمخشري حيث تكلم في هذا الشيخ القطب المصري وسمَاه قطبَ الدين الكوفي وهو إنما تكلم فيه بعد ما تكلم في الإمام نفسه فكلامه في حق الإمام مردود وهو وبال عليه وقد عاب الإمام بما لا يعاب به عالم فإنه جعل محطَّ كلامه دائرا على أن الإمام دأبُه اعتراضُ كلام الأئمة المتقدمين كالشيخ أبي الحسن الأشعري شيخ السُّنة والقاضي أبي بكر والأستاذ أبي إسحاق وابن فورك وإمام الحرمين ومثل هذا لا يعاب به العالم ثم ليس الأمر على ما ذكره من أن دأبَه

122. اعتراضُهم وإنما هو بحرٌ لا ينزَف وذكي لا يلحَق فربما شكَّك على كلام هؤلاء على عادة العلماء والمغاربة لا يحتملون أحدا يعارض

الأشعري في كلامه ولا يعترض عليه والإمام لا ينكر عظمة الأشعري كيف وهو على طريقته يمشي وبقوله يأخذ ولكن لم تَبرَح الأئمة يعترضُ متأخِّرُها على متقدمها ولا يشينه ذلك بل يزينه
قتل القطبُ المصري بنيسابور فيمن قتِل ظلما على يد التتار سنة ثمان عشرة وستمائة

1110 إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي ثم المصري ثم الدمشقي

قال فيه النووي الفقيه الإمام الحافظ المتقن المحقق الضابط الزاهد الورِع الذي لم ترَ عيني في وقتي مثله
كان رحمه الله بارعا في معرفة الحديث وعلومه وتحقيق ألفاظه لا سيما الصحيحان ذا عناية باللغة والنحو والفقه ومعارف الصوفية حسن المذاكرة فيها وكان عندي من كبار المسلكين في طريق الحقائق حسن التعليم صَحبْتُه نحو عشر سنين لم أرَ منه شيئا يكره وكان من السماحة بمحل عال على قدرِ وُجدِه وأما الشفقة على المسلمين ونصيحتهم فقل نظيره فيهما
توفي بمصر في أوائل سنة ثمان وستين وستمائة
وهذا كلام النووي رضي الله عنه
.123

1111 إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبَري

الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات
مولده بجعبَر في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السَّخاوي وقدم القاهرة وحدث بها فسمع منه شيخُنا أبو حيان وغيرُه وكان يعِظُ الناس ويتكلم عليهم وتحصل في مجالسه أحوال سَنية وتُحكى عنه كراماتٌ بهية
ومنعه قاضي القضاة ابن رزين مرّة من الكلام على الناس بسبب ألفاظٍ ذكِرت عنه ثم عاد إلى الكلام وظهرت براءتُه وحُسن اعتقاده وامتداد حاله
وكان أبو العباس العراقي ينكِر عيه إنكارا كثيرا وكانت في الشيخ حِدة وربما شتم في الوعظ ونال من بعض الحاضرين وطُلب مرة إلى مجلس بعض القضاة وادُّعي عليه بألفاظٍ قيل إنها بدرت منه فقال له القاضي أجِب فأخذ يقول شقع بقع يا الله بقع يكرِّر ذلك وخرج من المجلس عَجِلا لم يقدِر أحد أن يرُده فقام القاضي وركب بغلته فوقع وانكسرت يدُه
ومن شعر الشيخ إبراهيم الجعبري
(وأفاضل الناسِ الكرام أبُوَّة % وفتوَّة ممن أحبَ وتاها)

.124
(عشِقوا الجمال مجرَّدا بمجرَّدِ الرُّوحِ % الزكية عِشق من زكّاها)
(متجرِّدين عن الطِّباعِ ولؤمها % متلَبِسين عفافها ونقاها)
في أبياتٍ كثيرة
ولما دنت وفاته جاء بنفسه إلى موضع يدفن فيه وقال هذا قبير جاءك دُبَير وتوفي عقيب ذلك يوم السبت رابع عِشري المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة

1112 إبراهيم بن نصر بن طاقة المصري الحموي الأصل برهان الدين المعروف بابن الفقيه نصر

فقيه أديب رئيس وجيه
مولده سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة
وأجاز له ابن الجوزي وجماعة وحدث سمع منه الحافظ المنذري وغيره
وولي نظر الأحباس بالديار المصرية ونظر الديوان بالأعمال القوصية ومدح الملكَ الكامل بقصيدة مطلعها هذا
(إليك وإلاَّ دُلني كيف أصنعُ % وفيكَ وإلاَّ فالثناء مضيعُ)
(ومنك استفدنا كل مجدٍ وسؤدَدٍ % وعنكَ أحاديثُ المكارِم تُسمعُ)
.125
ومن شعره رحمه الله
(يا زماني كلما % حاولتُ أمرا تتمنع)
(إن تعصَّبتَ فإن % باصطباري أتقنَع)
ومنه أيضا
(وبقلبي من الهموم مديد % وبسيطٌ ووافرٌ وطويل)
(لم أكن عالما بذاك إلى أن % قطع القلبَ بالفِراق الخليل)
وقال أيضا
(أشكو إليك وأنتَ أرحم % من شكوتُ إليه حالي)
(ضاقت علي ثلاثة % رزقي وصدري واحتمالي)
(وعدِمتُ حُسن ثلاثة % جَلدي وصبري واحتيالي)
امتُحِن ابن الفقيه نصر في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وصودِر وسُلم إلى من عاقبه فضربه حتى مات في ليلة ثاني جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وستمائة

1113 إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد الأميوطي القاضي أبو إسحاق

مدرِّس الجامع الظَّافري بمصر كان فقيها كبيرا ولي القضاء ببعض أقاليم مصر وله شعرٌ لا بأس به
ولد في حدود السبعين وخمسمائة وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة

.126
1114 إسحاق بن أحمد المغربي
1115 أسعد بن محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العِجلي
العلامة منتخب الدين أبو الفتوح بن أبي الفضائل الأصبهاني
من أئمة الفقهاء الوعّاظ
مولده في أحد الرَّبيعين سنة خمس عشرة وخمسمائة
.127
وسمع الحديث من فاطمة الجوزدانية وأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الحافظ والقاسم بن الفضل الصيدلاني وابن البطر وغيرهم
أجاز له إسماعيل بن الفضل السَّرَّاج وغيره
روى عنه أبو نزار ربيعة اليمني وابن خليل والضياء محمد وآخرون
وكان أحد الفقهاء الأعيان
قال ابن الدُّبَيثي كان زاهدا له معرفة تامة بالمذهب وكان ينسخ ويأكل من كسب يده وعليه المعتمد في الفتوى بأصبهان انتهى
قلتُ ترك الوعظ في آخر عمره وجمع كتابا سماه آفاتُ الوعّاظ وله كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز وكتاب تتمة التتمة وقد ذكره الرَّافعي في مسألة الدور من كتاب الطلاق
قال شيخنا الذهبي أجاز لابن أبي الخير والفخر علي
توفي في الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة
.129
1116 أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب السُّلمي المعروف بالبهاء السِّنجاري
شاعر فقيه تفقه على أبي القاسم بن فضلان ببغداد وأبي القاسم المجير
.130 وبالموصل على الحسين بن نصر وأبي الرضا سعيد بن عبد الله
1117 إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن ميمون
الشيخ الإمام الورع الزاهد الولي الكبير العارف قطبُ الدين الحضرمي شارح المهذب وله مصنفات غير ذلك كثيرة
قال الشيخ الحافظ عفيف الدين المطري أبقاه الله مصنفاته فيما يتعلق بالمذهب ببلاد اليمن شهيرة وكراماته ظاهرة كادت تبلغ التَّواتُر
سمع من الفقيه تقي الدين محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني وأجاز له وسمع جماعة من أهل اليمن غيره
وتفقه به خلائق وروى عنه جِلة
قال وحدثنا عنه شيخنا شهاب الدين أحمد بن الفقيه بن أبي الخير بن منصور اليمني
قال وكأنه توفي في حدود سنة ست أو سنة سبع وسبعين وستمائة

قلتُ ومما حكي من كراماته واستفاض أنه قال يوما لخادمه وهو في سفر
131. تقول للشمس لتقف حتى نصِل إلى المنزل وكان في مكان بعيد وقد قرُب غروبُها فقال لها الخادم قال لك الفقيه إسماعيل قفي فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق ذلك المحبوس فأمرها الخادم بالغروب فغَرَبت وأظلم الليل في الحال
وروي أنه مرَّ يوما على مقبرة ومعه جماعة فبكى بكاء شديدا ثم ضحك في الحال فسُئل عن ذلك فقال رأيتُ أهل هذه المقبرة يعذَّبون فبكيتُ لذلك ثم سألتُ ربي أن يشفِّعني فيهم فشفَّعني فقالت صاحبة هذا القبر -وأشار إلى قبرٍ بعيد العهد بالحفر- وأنا معهم يا فقيه إسماعيل أنا فلانة المغنية فضحكتُ وقلتُ وأنتِ معهم قال ثم أرسل إلى الحفَّار وقال هذا قبرُ من فقال قبرُ فلانة المغنية

1118 إسماعيل بن محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الكناني

1119 إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن أبي الرضا سعيد بن هبة الله بن محمد

الشيخ عماد الدين أبو المجد ابن باطيش الموصلي الفقيه المحدث اللغوي
صنف طبقات الفقهاء والمغني في شرح غريب المهذب والكلام على رجاله وكُناه
132.
ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة
وسمع ببغداد من ابن الجوزي وأبي أحمد بن سُكينة وجماعة وبحلب من حنبل وبدمشق من الكندي وابن الحرستاني وغيرِهما وبحرَّان من الحافظ عبد القادر
روى عنه الدمياطي وابن الظاهري وطائفة
درّس بالنورية بحلب وغيرِها وكان من أعيان الفضلاء
توفي في جُمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة

1120 أميري بن بختيار

الفقيه الزاهد أبو محمد قطب الدين الأشنهي نزيل إربِل
كان من الأئمة علما ودينا حدث عن عبد الله بن أحمد بن محمد الموصلي
وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وستمائة وله سبعون إلا سنة
133.

1121 بَارَسْطغان بالباء الموحَّدة ثم ألف ساكنة ثم راء مفتوحة ثم سين مهملة ساكنة ثم طاء وغين ثم ألف ثم نون

بن محمود بن أبي الفتوح الفقيه أبو طالب الحميري القوى
سمع بالإسكندرية من أبي الطاهر بن عوف وبدمشق من أحمد بن حمزة بن الموازيني
روى عنه الزكي المنذِري وغيرُه
ولي قضاء غزة من الشام ثم انتقل إلى إربِل فمات بها سنة ست عشرة وستمائة

1122 بشير بن حامد بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن عبد الله الإمام نجم الدين أبو النعمان الجعفري التِّبريزي
ولد بأردُبيل في سنة سبعين وخمسمائة
وسمع من عبد المنعم بن كُليب ويحيى الثَّقفي وابن سُكينة وابن طَبَرْزَد وجماعة

.134
روى عنه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي وغيرُه
وكان قد تفقه ببغداد على أبي القاسم ابن فضلان ويحيى بن الربيع وبرع مذهبا وأصولا وخلافا وأفتى وناظر وأعاد بالنظامية وصنف تفسيرا في عدة مجلدات
وانتقل بالآخرة إلى مكة فجاور بها إلى أن مات في ثالث صفر سنة ست وأربعين وستمائة

1123 توران شاه بن أيوب بن محمد بن العادل
السلطان الملك المعظم غياثُ الدين ولدُ السلطان الملك الصالح نجم الدين كان فقيها شافعيا على قاعدة سلاطين بني أيوب أديبا شاعرا مجمعا للفضلاء
وكان صاحب حِصن كيفا مقيما بها فلما توفي الصالح جمع الأمير فخر الدين ابن الشيخ الأمراء وحلفهم لتوران شاه وكان بحصن كيفا فنفذوا في طلبه الفارس أقطايا فساق على البريد وأخذ به على البرِّية لئلاَّ يعترضَه أحد من ملوك الشام فكاد

.135 يهلك هو ومن معه من العطش وكانوا خمسين فارسا ساروا أولا إلى جهة عانة وعدوا الفرات وغرَّبوا على بئر السماوة ودخل دمشق بأبَهة السّلطنة ونزل القلعة وأنفق الأموال وأحبه الناس وأنشده بعض الشعراء قصيدة أولها هذا
(قل لنا كيف جئت من حصن كيفا % حين أرغمت للأعادي أنوفا)
فأجابه السلطان على البديهة
(الطريق الطريق يا ألفَ نحْسٍ % مرّة آمنا وطورا مخوفا)
فاستظرفه الناسُ واشتهر ذلكً
ثم سار إلى الديار المصرية فاتَّفق كسرة الفِرنج خذَلهم الله عند قدومه ففرح الناس وتيمنوا بطلعته واستقرَّ في السَّلطنة فنفذت منه أمورٌ نفَّرت عنه القلوب منها إبعاد حاشية أبيه واللعبُ المفرِط وأشيع

عنه الخمرُ والفساد والشباب والتَّعرُّض لحظايا أبيه وأنه كان يشرب ويجمعُ الشموعَ ويضربُ رؤوسها بالسيف ويقول هكذا أفعل بمماليك أبي فعملوا عليه فلما كان في اليوم السابع والعشرين من المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة ضربه بعض البحرية وهو على السِّماط فتلقى الضربة بيده فذهب بعض أصابعه فقام ودخل إلى برج من خشب كان قد عُمل له وصاح من جرحني فقيل بعض الحشيشية فقال لا والله إلاَّ البحرية والله لأقتُلنهم

.136

وخيط المزين يده وهو يهددهم فقالوا وهم مماليكُ أبيه تمموه وإلا أبادنا فدخلوا عليه فهرب إلى أعلى البرج فرموا النار في البرج ورموا بالنشَّاب فرمى بنفسه وهرب إلى النيل وهو يصيح ما أريد ملكا دعوني دعوني أرجع إلى الحصن فما أجابه أحد وتعلق بذيل الفارس أقطايا فما أجابه وقتِل

وكان من أهل العلم على الجملة فقد بحث معه ابن واصل في قول ابن نباتة الحمد لله الذي إن وعد وفى وإن أوعدَ تجاوز وعفا بحثا طويلا دلّ على فضله وعلمه

1124 ثعلب بن عبد الله بن عبد الواحد

القاضي رضي الدين أبو العباس المصري الفقيه الخطيب

تفقه على شيخ الشيوخ أبي الحسن بن حمويه الجُويني

وولي القضاء بالجيزة والخطابة بالجامع المجاور لضريح الشافعي رضوان الله عليه

مات في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة

1125 ثعلب بن علي بن نصر بن علي

أبو نصر البغدادي المعروف بابن المحَّارية وسمى نفسه نصرا

قال ابن النجار كان أحد الفقهاء على مذهب الشافعي وتولى الإعادة بمدرسة ابن المطَّلب وكانت له معرفة بالأدب وقد سمع الحديث من جماعة وما أظُّنه روى شيئا

.137

بلغني أن مولدَه كان سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتوفي يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستمائة ودفِن بباب حرب

1126 جامع بن باقي بن عبد الله بن علي التميمي أبو محمد الأندلسي

الفقيه قاضي إخميم

ولد بالجزيرة الخضراء من الأندلس ورحل فسمع من السِّلفي بالإسكندرية ومن الحافظ أبي القاسم وجماعة بدمشق

روى عنه ابن خليل والشهابُ القوصي وغيرُهما

مات بدمشق في سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة
1127 جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الشريف أبو الفضل صدر الدين الحسيني المصري الإمام ضياء الدين المعروف بابن عبد الرحيم
كان إماما عارفا بالمذهب أصوليا أديبا
.138
أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين القفطي والشيخ مجد الدين القشيري
وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن الجُميزي وأبي الحسين يحيى ابن علي العطار الحافظ وغيرهما
ورحل إلى دمشق فسمع من الحافظ زين الدين خالد وغيره
ثم عاد إلى القاهرة وولي قضاء قوص ثم وكالة بيت المال بالقاهرة
وتدريس المشهد الحسيني بها واشتهر اسمه بمعرفة المذهب وبعُد صيتُه
مولده بِقنا سنة تسع عشرة أو ثمان عشرة وستمائة وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة
حدّث عنه شيخنا أبو حيان النحوي وغيرُه
1128 جعفر بن مكي بن علي بن سعيد أبو محمد البغدادي
قرأ الفقه والخلاف والأصلين واشتغل بالأدب وسافر إلى الموصل فتفقه عند أبي حامد بن يونس ثم رد إلى بغداد وأقام بالنظامية ثم مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله وتسامت درجته إلى أن صار حاجبا
قال ابن النجار سألته عن مولده فقال في يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين ثاني صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة
.139
1129 جعفر بن يحيى بن جعفر المخزومي
الشيخ الإمام ظَهيرُ الدين التَّزْمنتي نسبة إلى تَزْمنت بفتح التاء المثناة من فوقها وهي من بلاد الصعيد
كان شيخ الشافعية بمصر في زمانه
أخذ عن ابن الجميزي وأخذ عنه فقيه الزمان ابن الرِّفعة وعم والدي الشيخ صدر الدين يحيى بن علي السُّبكي وخلائق
وله شرح مشكل الوسيط وقد سمع الحديث من فخر القضاة أحمد بن محمد ابن الجبَاب إلا أنه لم يقع لي حديثُه
مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة
.140
1130 حامد بن أبي العميد بن أميري القزويني
1131 الحسن بن علي بن عبد الله أبو عبد الله الشَّهرَزُوري
ذكر أنه ولد سنة ست عشرة وستمائة تقريبا وقدم بغداد وسمع من

المؤتمن بن قميرَة وغيره
وكان إماما عالما عاملاً زاهدا
قال القرطبي أفتى عدة سنين قال وكان يحفظ كتاب المهذب للشيخ أبي إسحاق
توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين وستمائة
141.
1132 الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله زين الأمناء أبو البركات ابن عساكر الدمشقي
أحد أئمة الإسلام علما ودينا وورعا وزهدا
ولد في سَلخ ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسمائة
وسمع من عبد الرحمن بن الحسن الداراني وأبي العشائر محمد بن خليل وعمه الصائن هبة الله والحافظ أبي القاسم وأبي القاسم الحسن بن الحسين بن البُن والخضِر بن شِبل الحارثي وأبي النجيب السُّهرَوَرْدي وخلائق
روى عنه البِرزالي والحافظ الزكي المنذري والكمال بن العديم والزين خالد والشرف النابلسي وأحمد بن هبة الله بن عساكر وأحمد بن إسحاق الأبَرقوهي وغيرُهم
وكان فقيها صالحا ورِعا كثير الصلاة متجرِّد للعبادة جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثُلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكذلك معظم نهاره وكان لذلك يقال له السَّجَّاد وبالجملة كان من الأئمة الأوابين وقد رأى بعضهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يعتَنقه ويسلم عليه فقيل يا أمير المؤمنين أهكذا تُسلم على زَين الأمناء فقال نعم إنه من الأوابين وقد أهديتُ له تمرا صيحانيا وكان أخوه أبو الفضل في الحجاز فلما قدِم من الحجِّ قال له يا أخي قد جئتُك بعلبة
142. فيها تمرٌ قيل إنه من غرس عثمان أو علي فقال زين الأمناء بل من غرسِ عثمان وقصَّ عليه القصة
وكان يقول ما أفطرتُ في رمضان منذ صمتُ قطُّ لا بمرض ولا غيرِه بل كنتُ أمرض قبله أو بعدَه وسلم لي نيفٌ وسبعون رمضان فلم أفطِر فيها يوما
وأخذ زين الأمناء الفقه عن جمال الأئمة أبي القاسم علي بن الحسن بن الماسح
وولي نظَرَ الخزانة ونظرَ الأوقاف بدمشق ثم أعرض عنها وأقبل على شأنه وأجمع الناسُ على عِظَم قدره في الدين
وقد بتر الذهبي ترجمته وذكر أن أبا عمرو بن الحاجب وصفه بأشياء من المدح لم يذكرها فليت شِعرِي ما باله لم يذكرها ولا يخفى على عاقل أن سبب تركِه لذِكرِها كون زين الأمناء أشعريا ثم ذكر أن السيف يعني ابن المجد ضرب على بعضِها والسيف من جُهال المشبهة لا يعتبر

به في وِردٍ ولا صَدَرٍ
وأقعِد زين الأمناء بأخرة فصار يحمل في محَفَّة إلى الجامع من أجل الصلاة وإلى دار الحديث النورية من أجل إسماع الحديث
مات في سنة سبع وعشرين وستمائة
1133 الحسن بن محمد بن علي بن أحمد
.143
1134 الخضِر بن الحسن بن علي
الوزيرُ الكبير قاضي القضاة برهان الدين السِّنجاري الجد من قبَل الأم
.144
1135 داود بن بُندار بن إبراهيم الفقيه معين الدين أبو الخير الجيلي
قدِم بغداد في صباه وتفقه بالنظامية على أبي المحاسن يوسف بن بُندار وأعاد بها مدة طويلة
وحدث عن أبي الوقت السِّجزي وغيره
روى عنه ابن الدُّبَيثي وغيرُه
ومات في رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وقد نيفَ على الثمانين
1136 ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى أبو نزار الحضرمي اليمني الصَّنعاني الذِّماري
الفقيه المحدث
ولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة وتفقه بظفار على الفقيه محمد بن عبد الله بن حماد وغيرِه
.145
وركب في البحر ودخل بغداد وأصبهان وأقام بأصبهان مدّة تفقه بها على بعض أئمة الشافعية
سمع أبا المظفَّر القاسم بن الفضل الصيدلاني ورجاء بن حامد المعداني وإسماعيل بن شهريار صاحب رزق الله التميمي ومعمر بن الفاخر وأبا موسى المديني وغيرَهم
ودخل إلى ديار مصر وسمع من السِّلفي
وحجَّ وسمع من المبارك بن علي الطبَاخ
وحدّث روى عنه أبو البركات والمنذري والبرزالي والضياء وابن خليل والشهاب القوصي وجماعة
وسكن مصر بأخَرَة وكان فقيها صالحا عارفا باللغة كثير التلاوة والعبادة أديبا شاعرا حسن الخطِّ
توفي في ثامن عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وستمائة
.146
1137 زاهر بن رستم بن أبي الرَّجاء

1138 زكي بن الحسن بن عمر أبو أحمد البيلقاني

فقيه مناظر متكلم أصولي محقق

.147

ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

ودخل خراسان وقرأ على الإمام فخر الدين وعلى تلميذه القطب المصري وسمع الحديث من المؤيد الطوسي وغيرِه

وقدم دمشق فحدث بها

روى عنه الشيخ جمال الدين الصابوني والمحدث نور الدين علي بن جابر الهاشمي وشهاب الدين أحمد بن محمد الإسعَردي وغيرُهم

وسلك سبيل المتَّجَر وأقام بالإسكندرية مدّة على هيئة التُّجَّار ثم دخل اليمن واشتهر بها وشغل الناس بالعلم

قال ابن جابر كان فريد دهره علما وزهدا ووَرعا

قال وتوفي بثَغرِ عدَن سنة ست وسبعين وستمائة

1139 سعد بن مظفَّر بن المطلَهَر أبو طالب الصوفي

من أهل يزد

تفقه ببغداد وصحِب عمر بن محمد السُّهرَوَردِي وسلك طريق الزهد والخَلوة والرياضة

توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة

.148

1140 سليمان بن مظفَّر بن غانم بن عبد الكريم أبو داود من أهل جيلان

قال ابن النجار قدم بغداد وأقام بالنظامية متفقها على أحسن طريقة وأجمل سيرة حتى برع في المذهب وصنف فيه كتابا يشتمل على خمس عشرة مجلدة

وكان متدينا عفيفا نزِها ملازما لبيته حافظا لأوقاته عُرِضت عليه الإعادة والتدريس ببعض المدارس فلم يجِب

توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة

1141 سليمان بن رجب بن مهاجر الرَّاذاني المقرِىء الضَّرير

تفقه بالنظامية وسمع من شُهدة وحدث

مات في ربيع لأول سنة ثمان عشرة وستمائة

.149

1142 سَلاَّر بن الحسن بن عمر بن سعيد الشيخ كمال الدين أبو الفضائل الإرْبِلي

تلميذُ الشيخ تقي الدين ابن الصَّلاح وشيخُ الشيخ محيي الدين النووي

قال النووي هو شيخنا المجْمع على إمامتِه وجلالتِه وتقدُّمه في علم المذهب على أهل عصرِه بهذه النواحي

وقال في موضع آخر هو إمام المذهب في عصره والمرجوع إليه في حل مشكلاته وتعرف خفياته والمتَّفق على إمامته وجلالته ونزاهته تفقه على جماعة منهم الإمام أبو بكر الماهاني انتهى
وكان البادرائي قد جعله معيدا بمدرسته فلم يزل على ذلك إلى أن مات لم يرُدْ منصبا آخر
قال الشريف عزُّ الدين وكان عليه مدارُ الفتوى بالشام في وقته ولم يترُك بعدَه في بلاد الشام مثله
توفي في جُمادى الآخرة سنة سبعين وستمائة عن بضعٍ وستين سنة
.150

ومن فتاويه

فيمن حلف بالطلاق وله زوجتان ولم ينوِ شيئا أنه يتخير بينهما فمن أراد منهما جعله واقعا عليها
فإن قلتَ بل في هذا مخالفة لما نقله الرَّافعي عن القاضي الحسين فيمن قال حلال الله عليَّ حرام إن دخلتِ الدار وله امرأتان أنه تطلق كل منهما طلقة وأفتى البغوي بمثله
قلتُ لا فإن حلال الله علي حرام مفرد مضافٌ فيعُم كل حلال له وهو المرأتان
فإن قلتَ وكذلك الطلاق فإنه عام من حيث تَحليتُه باللاَّم قلتُ اللام من الطلاق لا تُحمل على العموم لشيوع العُرفِ فيه ويمكن أن يقال أيضا الحلال مفرداتُه للنساء فعم فيهما والطلاق مفرداته الطَّلقات لا المطلقات فلا يقع عليهما بل على واحدة منهما فقط إذ لا عموم في المطلق بل في نفس الطَّلاق بخلاف حلال الله علي حرام ثم نفسُ الطلاق لا يعُم لمعارضتِه العُرفَ كما ذكرناه وهذا تحريرُ الجواب في الحقيقة
.151

1143 شبلي بن الجنيد بن إبراهيم بن خلكان القاضي أبو بكر الزرْزائي

ولد بإرْبِل سنة ست وسبعين وخمسمائة
وروى بالإجازة عن ابن كُليب وغيره
ولي قضاء إخميم وبها مات سنة ثلاث وخمسين وستمائة

1144 شعيب بن أبي طاهر بن كُليب بن مقبِل أبو الغيث الضرير

من أهل البصرة تفقه ببغداد على أبي طالب الكرخِي وأبي القاسم الفراتي صاحب ابن الخَل
وله شعر جيد
مات في المحرَّم سنة ثمان عشرة وستمائة

.152
1145 صالح بن بدر بن عبد الله الفقيه تقي الدين المصري الزفتاوي
وزِفتا بكسر الزّاي بعدها الفاء الساكنة ثم التاء المثناة من فوق ثم الألف الساكنة بُليدة من بحري الفسطاط
تفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي وسمع بالإسكندرية من أبي طاهر بن عوف وبمصر من البوصيري
وولي القضاء نيابة
توفي في ذي القعدة سنة ثلاثين وستمائة وهو من أبناء السبعين
1146 صالح بن عثمان بن بَرَكة أبو محمد الضرير المقرِىء
من أهل واسِط
قرأ القراءات على أبي بكر بن الباقلاّني وسمع منه الحديث ومن غيرِه كأبي الفرج ابن كُليب وأنظارِه وتفقه ببغداد
مولدُه سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة
.153
1147 صقر بن يحيى بن سالم بن يحيى بن عيسى بن صقر الإمام ضياء الدين أبو المظفَّر الكلبي الحلبي
ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة فيما يظُن الذَّهبي
وتفقه في المذهب وبرع وسمع من يحيى الثَّقفي والخشوعِي وابن طَبَرزَد وحنبل وغيرِهم
روى عنه الدمياطي وابن الظّاهري وسنقر القضائي وغيرُهم
درّس بحلب مدة
ومات في سنة ثلاث وخمسين وستمائة
1148 الطاهر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى
قاضي قضاة الشام زكي الدين أبو العباس بن قاضي القضاة محيي الدين بن قاضي القضاة زكي الدين بن قاضي القضاة المنتجب
ولي القضاء مرتين قبل ابن الحرستاني وبعده
وكان الملك المعظَّم لا يحبُه وفي قلبه منه أمورٌ يمنعه منها حياؤه من والده الملك العادل
.154
واتفق مرضُ ستِّ الشام عمة السلطان الملك المعظم لما وصَّت بدارها مدرسة وأحضرت قاضي القضاة زكي الدين الطاهر والشُّهود وأوصت إلى القاضي فبلغ المعظَّم فتغير عليه وقال يدخل دارَ عمتي بغير إذني ويسمعُ كلامها ثم اتفق أن القاضي أحضر جابي العزيزية وطالبه بالحساب فأغلظ الجابي في الجواب فأمر بضربه فضُرِب بين يديه كما يفعل أهل الولاية فأرسل إليه المعظَّم قباء حرير وكلوته

وأمره أن يلبسهما ويحكم فيهما فلم يسَعه إلا فِعل ذلك ثم لزم بيته ولم تطُل حياته بعدها وصار يرمي قطعا من كبده ومات في صفر سنة سبع عشرة وستمائة

1149 عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفْل .155

1150 عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي بكر الخطيب أبو محمد من أهل همذان

سمع أبا الوقت السِّجزي وغيرَه وتفقه بأبي الخير القزويني وأبي طالب الكرخي وأعاد بالنظامية

قال ابن النجار كان حافظا للمذهب سديدَ الفتاوى عفيفا نزِها ورِعا متدينا متقشِّفا على منهاج السّلف كتبتُ عنه وكان صدوقا

قال وسألته عن مولده فقال في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وخمسمائة بهمذان وتوفي في شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة

1151 عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن رافع الأسدي أبو محمد

من أهل حلب

أسمعه والدُه في صِباه من يحيى بن محمود الثَّقفي وغيرِه ثم سمع هو بنفسه وكتب بخطِّه

وتفقه على قاضي حلب أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم وعُني القاضي أبو المحاسن به لما رأى من نجابته ومخايل الفلاح اللاّئحة عليه فاستفرغ جُهدَه في تعليمه واتخذه ولدا وصاهره وجعله معيدَ مدرسته وله نيفٌ وعشرون سنة

.156

ثم ولي التدريس بعده بمدارس ونبُل مقداره عند الملوك والسلاطين وارتفع شأنه وعظُم جاهه ودخل بغداد وناظر بها

ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة

1152 عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الإمام محمد بن القاسم بن حبيب الإمام أبو سعد بن الصَّفَّار النيسابوري

ولد الإمام أبي حفص

ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

وسمع من جده لأمه الأستاذ أبي نصر بن القشيري وهو آخر من حدّث عنه وسمع من الفراوي وزاهر الشَّحامي وعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي وعبد الجبَّار ابن محمد الخواري وغيرِهم

روى عنه بدل بن أبي المعمر التِّبريزي وإسماَعيل بن ظفر النابلسي ونجم الدين الكبرى أبو الجناب أحمد بن عمر الخَيوَقي وغيرُهم

وكان إماما عالما بالأصول والفقه ثقة صالحا مجمعا على دينه وأمانته

.157

1153 عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي

صاحب الطوالع والمصباح في أصول الدين والغاية القصوى في الفقه والمنهاج في أصول الفقه ومختصر الكشاف في التفسير وشرح المصابيح في الحديث

كان إماما مبرِّزا نظَّارا صالحا متعبِدا زاهدا

.158

ولي قضاء القضاة بشيراز ودخل تبريز وناظر بها وصادف دخوله إليها مجلس درسٍ قد عقد بها لبعض الفضلاء فجلس القاضي ناصر الدين في أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد فذكر المدرِّس نكتة زعم أن أحداً من الحاضرين لا يقدر على جوابها وطلب من القوم حلها والجواب عنها فإن لم يقدروا فالحل فقط فإن لم يقدروا فإعادتها فلما انتهى من ذكرها شرع القاضي ناصر الدين في الجواب فقال له لا أسمعُ حتى أعلم أنك فهمتها فخيره بين إعادتها بلفظِها أو معناها فبُهت المدرِّس وقال أعِدها بلفظِها فأعادها ثم حلها وبين أن في تركيبه إياها خللا ثم أجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها ودعا المدرِّس إلى حلها فتعذَّر عليه ذلك فأقامه الوزيرُ من مجلسه وأدناه إلى جانبه وسأله من أنتَ فأخبره أنه البيضاوي وأنه جاء في طلب القضاء بشيراز فأكرمه وخلع عليه في يومه ورده وقد قضى حاجته

1154 عبد الله بن عمر القاضي جمال الدين بن الدمشقي

قاضي اليمن

ولد بدمشق في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة

وسمع بالإسكندرية من السِّلفي وغيرِه

وتوجَّه من دمشق صحبة شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى اليمن وتقدم عنده فولاه قضاء اليمن ثم عاد إلى دمشق وحدث

مات سنة ست وعشرين وستمائة

.159

1155 عبد الله بن عيسى بن أيمن المرِّي

شيخ الأحنف قال الأحنف ما رأيتُ أعرفَ منه بالمذهب

ذكر ذلك المطَري

1156 عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن الإمام نجم الدين أبو محمد البادَرَائي البغدادي

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة

وسمع من عبد العزيز بن منينا وأبي منصور الرَّزّاز

وتفقه وبرع ودرَّس بالنظامية ببغداد وترسَّل عن الديوان العزيز غيرَ مرّة وحدث ببغداد ومصر وحلب

بنى بدمشق المدرسة المعروفة به وولي قضاء القضاة ببغداد خمسة عشر يوما
توفي في أول ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة
.160

1157 عبد الله بن محمد بن علي الفِهري الشيخ شرف الدين أبو محمد

شارح المعالم في أصول الدين والمعالم في أصول الفقه
كان أصوليا متكلما دينا خيرا من علماء الديار المصرية ومحققيهم
أدركه بعض مشايخ شيوخنا وذكره ابن الرِّفعة في المطلب مثنيا على فضله
قال الوالدُ رحمه الله وهو لم يدرِكه قال وهو حَموُ شيخِنا ابن بنت أبي سعد

1158 عبد الجبار بن عبد الغني بن علي بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد ابن عبد الضَّيف الأنصاري بن الحرستاني كمال الدين أبو محمد

سمع أبا القاسم الحافظ وأبا سعد بن أبي عصرون وأجازه خطيبُ الموصل والحافظ أبو موسى المدِيني
سمع منه الزكي البرزالي وخرَّج له جزءا وغيرُه
مات سنة أربع وعشرين وستمائة
.161

1159 عبد الحميد بن عيسى بن عمويه بن يونس بن خليل الخُسرَوشاهي

وخُسرَوْشاه بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء بعدها واو ساكنة ثم شين معجمة وآخرها الهاء من قرى تِبريز
ولد سنة ثمانين وخمسمائة بها وسمع الحديث من المؤيد الطوسي
حدث عنه الحافظ أبو محمد الدمياطي وغيرُه
وكان فقيها أصوليا متكلما محققا بارعا في المعقولات
قرأ على الإمام فخر الدين الرَّازي وأكثر الأخذ عنه ثم قدم الشام بعد وفاة الإمام ودرَّس وأفاد ثم توجّه إلى الكرك فأقام عند صاحبها الملك الناصر داود فإنه استدعاه ليقرأ عليه ثم عاد إلى دمشق فأقام بها إلى أن توفي
ومن مصنفاته مختصر المهذب في الفقه ومختصر المقالات لابن سينا وتتمة الآيات البينات وغير ذلك
.162
وكان يعظِّم الإمام كثيرا على عادة تلامذة الإمام في حقه وحُق له ويحكى أنه ورد عليه دمشق أعجمي ومعه كتاب عليه خطّ الإمام فأخذ يقبِله ويضعه على رأسه ويقول هذا خطّ الإمام

.163

1160 عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سِباع الفزاري الشيخ تاجُ الدين المعروف بالفِرْكاح

فقيه أهل الشام كان إماما مدققا نظّارا
صنف كتاب الإقليد لدّرّ التّقليد شرحا على التنبيه لم يتمه وشرَح ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه وشرح من التعجيز قطعة وله على الوجيز مجلدات
تفقه على شيخ الإسلام عز الدين أبي محمد بن عبد السلام وروى البخاري عن ابن الزبيدي وسمع من ابن اللتّي وابن الصَّلاح
حدث عنه جماعة وخرَّج له الحافظ أبو محمد البِرزالي مشيخة
توفي في جُمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة وهو على تدريس المدرسة البادَرائية
أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحموي قراءة عليه أخبرنا الشيخ تاجُ الدين ابن الفِركاح والشيخ فخرُ الدين ابن البخاري قراءة عليهما قال الأول أخبرنا

.164 الإمام شرف الدين محمد بن عبد الله بن محمد المرسي قراءة عليه أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفراوي وقال الثاني أخبرنا منصور المذكور إجازة أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي وقال الثاني أيضا أخبرنا عبد الله بن عمر الصَّفَّار إجازة أخبرنا محمد بن الفضل الفراوي قراءة عليه قالا أخبرنا الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه أخبرنا أبو مسلم حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شُعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال لما نزلت بنو قريظة على حكِم سعدٍ بعث رسول الله إليه وكان قريبا فجاء على حمار فلما دنا قال النبي قوموا إلى سيدكم
حكى الشيخ تاج الدين في الإقليد وجها أنه يكبِر إذا جلس للاستراحة تكبيرة يفرُغ منها في الجلوس ثم يكبِر أخرى للنهوض
وقال ولده الشيخ برهان الدين إنه قوي متجِه لحديث كان يكبِر لكل خفضٍ ورفعٍ
والرَّافعي والنووي نفيا الخلافَ في المسألة والاستدلال بهذا الحديث عليها صعبٌ وما ينبغي أن يزاد في الصلاة تكبيرٌ بمجرَّد تعميم ظاهره الخصوص فإن الظاهر أن المراد كل رفعٍ وخفضٍ من غير جلسة الاستراحة

.165

1161 عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان

الشيخ الإمام المفنن شهاب الدين المقدسي الدمشقي أبو شامة وأبو شامة لقبٌ عليه

كان أحد الأئمة تَلا على السَّخاوي وعُني بالحديث فسمع بنفسه من داود ابن ملاعب وأحمد بن عبد الله العطَّار والشيخ الموفَّق وطائفة وبرع في فنون العلم وقيل بلغ رُتبة الاجتهاد
واختصر تاريخ الحافظ ابن عساكر وصنف كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصّلاحية وله أرجوزة حسنة في العَروض ونظم مفصَّل الزمخشري ومن محاسِنه كتاب البسملة الأكبر وكتاب البسملة الأصغر والباعث على إنكار البِدَع والحوادث وكتاب ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري وكتاب نور المسرَى في تفسير آية الإسراء
واختار فيه أن الإسراء بالنبي إلى بيت المقدس وإلى السموات
166. وقع مرتين أو مرارا تارة في المنام وتارة في اليقظة قال وعلى ذلك يخرَّج جميعُ الأحاديث على اختلاف عباراتها والاختلاف في المكان الذي وقع منه الإسراء قال وهذا القول نصره الإمام أبو نصر ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري في تفسيره واختاره أيضا أبو القاسم السُّهيلي وحكاه عن شيخه أبي بكر بن العربي وحكاه المهلب بن أبي صُفرة في شرح البخاري عن طائفة من العلماء
وتعقب فيه قول السُّهيلي مستدركا قول أهل اللغة إن أسرَى وسرَى لغتان بمعنى واحد اتفقت الرِّواياتُ على تسميته إسراء ولم يسمه أحد سُرى فدلّ على أن أهل اللغة لم يتحققوا العبارة إلى آخر ما ذكر السُّهيلي فقال أبو شامة إنما أطبق الناسُ على تسميته إسراء محافظة على لفظ القرآن وإلا فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله لقد رأيتُني في الحِجرِ وقريشٌ تسألني عن مسراي
ومن فوائده في هذا الكتاب
قال افتتح الله سبحانه سوَر كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام
الأول الثناء في أربع عشرة سورة إما بالإشارة إلى إثبات صفات الكمال في سورٍ سبعٍ (^ الحمدُ لله) في خمس سور و (^ تبارَكَ) في سورتين وإما بالإشارة إلى نفي صفاتِ النقصِ في سبع أخرى (^ سُبحَان) (^ سَبَحَ) (^ يسَبِحُ) (^ سَبِحْ)
167.
الثاني حروف الهجاء في تسع وعشرين سورة
الثالث النداء في عشر سور
الرابع الجمل الخبرية نحو (^ براءة) (^ أتَى أمرُ الله) في ثلاث وعشرين
الخامس القسَم في خمس عشرة
السادس الشَّرطُ بإذَا في سبعٍ
السابع الأمرُ بقل واقرأ في ستّ
الثامن الاستفهام ب ما في (^ عَم) وهل والهمزة في ستٍّ

التاسع الدعاء ب (^ وَيل) و (^ تَبَتْ) في ثلاث
العاشر التعليل في سورة واحدة وهي (^ لإيلافِ قريشٍ) ثم نظم أبو شامة هذه الأنواع في بيتين وهما
(أثنى على نفسه سبحانه بثُبوتِ % المدحِ والسَّلب لما استَفتَح السُّوَرَا)
(والأمر شَرط الندا التّعليل أقسَم والدُّعاء % حرف الهجا استفهم الخبَرا)
ولد أبو شامة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأخذ عن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ومشيخة الإقراء بالتُّربة الأشرفية
ودخل عليه اثنان إلى بيته في صورة المستفتين فضرباه ضربا مبرِّحا فاعتل به إلى أن مات في سنة خمس وستين وستمائة وكتب هو في تاريخه المحنة التي اتفقت له وذكر تفويضَ أمرِه إلى الله تعالى وعدم مؤاخذة من فعل ذلك وأنشد لنفسه

.168

(قل لمن قال أما تشتكي % ما قد جرى فهو عظيم جليل)
(يقيضُ الله تعالى لنا % من يأخذ الحق ويشفي الغليل)
(إذا توكلنا عليه كفى % فحسبنا الله ونعم الوكيل)

ومن شعره في السبعة الذين يظلهم الله بظلهِ
(وقال النبي المصطفى إن سبعة % يظلهم الله العظيم بظلّهِ)
(مُحبٌّ عِفِيفٌ ناشىء مُتصدق % وباك مُصل والإمامُ بعدلهِ)

ومن شعره
(أربعة عن أحمدٍ شاعت ولا % أصل لها من الحديث الواصلِ)
(خروج اذارَ ويومُ صومكم % ثم أذى الذِّمِّى ورد السائلِ)
مُراده بحديث رد السائل حديثُ ردوا السائل ولو جاء على فرس لا حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق فإنه روى بإسناد جيد رويناه في جزء البطاقة

.169

1162 عبد الرحمن بن إسماعيل بن يحيى الزبيديّ أبو محمد

سمع من محمد بن عبد الباقي بن البَطِّي وغيرِه
روى عنه ابنُ النجار وكان يعرف الفرائض والحساب
مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ومات سنة عشرين وستمائة

1163 عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن بُصلا أبو محمد الصوفي

من أهل البَنْدَنِيجَيْن
تفقه ببغداد وسمع أبا بكر أحمد بن المُقرَّب الكَرْخِي وأبا القاسم يحيى بن ثابت ابن بُندار وغيرهما وقرأ الأدب وكان صوفيا مُفتَنًّا ناظما

كتب عنه ابن النجار وقال سألته عن مولده فقال في سنة خمس وأربعين وخمسمائة ومات في ذى الحجة سنة ست وعشرين وستمائة
170.

1164 عبد الرحمن بن عبد العلي المصري الشيخ عماد الدين ابن السكري

قاضي القضاة بمصر لهً حَواشٍ على الوسيط مفيدة ومُصنَّف في مسألة الدور
ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
وتفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي والفقيه ظافر بن الحسين
وولىَ قضاء القاهره وخطابة جامع الحكم وكان من البارعين في الفقه

حدث عن إبراهيم بن سماقة وأبي الحسن علي بن خلف الكوفي وغيرهما وصحب الشيخ القرشي وجماعة من الصالحين
وكان قد صرف عن القضاء لأنه طلب منه قرض شيء من مال الأيتام فامتنع رحمه الله
وبلغنى أن الشيخ عبد الرحمن النويري وهو رجل صالح كان في زمانه كثير المكاشفات والحكم بها وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم بالمكاشفات فعزله فقال النويري عزلته وذرِّيته فكانت
وبلغنى أن الشيخ ظهير الدين التزمنتي شيخ ابن الرقعة قال زرت قبر
171. القاضي عماد الدين بعد موته بأيام وكنت شابا أمرد فوجدت عنده فقيرا قلندريا فتواريت منه فقال تعال يا فقيه فجئت إليه فقال يحشر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواءٌ وهذا القاضي منهم وطلبته فلم اره
وسمعت الوالد رحمه الله يقول توفي القاضي عماد الدين بعد العشرين وستمائة
قلت وكان في ثامن عشر أو تاسع عشر شوال سنة أربع وعشرين وستمائة

ومن فوائده

إذا أكرهه على صعود شجرة فزلقت رجله ومات قال الغزالي القصاص على المكره ولم يجعل كشريك المُخطىء
وقال الرافعي الأظهر ما ذكره الرُّوياني وصاحب التهذيب والفوراني أنه عمد خطأ لا يتعلق به قصاص لأن هذا العفل ليس مما يتعلق به هلاك
قال القاضي عماد الدين في الحواشى ونقله عنه ابن الرفعة في المطلب التحقيق أن للمسألة صورتين إحداهما أن يكون صعود تلك

الشجرة مهلكا غالبا فيجب القصاص والثانية أن يكون سليما في الغالب فيكون عمد خطأ قال فلينزل الخلاف على الصورتين
ثم أورد سؤالا فقال إن كان الغالب العطب وتعاطاه فهو مكره على قتل نفسه
172. فلا يجب القصاص على الصحيح لعدم تصوره وأجاب بأن المكره عليه ثم قتل محقق وليس كذلك هنا فإنه يرجو السلامة
قال ابن الرفعة وأيضا فقد لا يعرف المكره بأن ذلك مهلك فيتصور الإكراه عليه

1165 عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي

قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز
روى عن الحافظين المنذري والعطار
وكتب عنه الحافظ الدمياطي وشيخنا أبو حيان
وقرأ الأصول على القرافي وتعليقة القرافي على المنتخب إنما صنعها لأجله
وكان فقيها نحويا أديبا دينا من أحسن القضاة سيرة جمع بين القضاء
173. والوزارة وولى مشيخة الخانقاه وخطابة جامع الأزهر وتدريس الشريفية وتدريس الشافعي والمشهد الحُسيني بالقاهرة
وقد جرت له محنة حاصلها أن ابن السَّلعُوس وزير السلطان الملك الأشرف كان يكرهه فعمل عليه وجهز من شهد عليه بالزور بأمور عظام بحيث وصل من بعضهم أنهم أحضروا شابا حسن الصورة واعترف على نفسه بين يدي السلطان بأن القاضي لاط به وأحضروا من شهد بأنه يحمل الزنار في وسطه فقال القاضي أيها السلطان كل ما قالوه يمكن لكن حمل الزنار لا يعتمده النصارى تعظيما ولو أمكنهم تركه لتركوه فكيف أحمله
وكان القاضي بريئا من ذلك بعيدا عنه من كل وجه رجلا صالحا لا يشك فيه وآخر الأمر أنه نزل ماشيا من القلعة إلى الحبس وعزل وخيف عليه أن يجهز الوزير من يقتله فنام عنده تلك الليلة شيخُنا أبو حيان ثم أخرج من الحبس أقام بالقرافة مدة ثم توجه إلى الحجاز ومدح سيدنا رسول بقصيدة دالية منها
(الناس بين مرجز ومقصد % ومطول في مدحه ومجود)
(ومخبِّر عمن روى ومُعبِّرٍ % عما رآهُ من العلى والسؤدد)
174.
ومنها
(ما في قوى الأذهان حصر صفاتك % العليا ومالك من كريم المحتد)

(وتفاوت المداح فيك بقدر ما % بصروا به من نورك المتوقد)
وسمعت من يقول إن هذا القاضي كشف رأسه ووقف بين يدي

الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واستغاث بالنبي وأقسم عليه أن لا يصل إلى موطنه إلاّ وقد عاد إلى منصبه فلم يصل إلى القاهرة إلاّ والسلطان الأشرف قد قتل وكذلك وزيره فأعيد إلى القضاء ووصل إليه الخبر بالعود قبل وصوله إلى القاهرة
أنشدنا من لفظه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله قال أنشدنا شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي قال أنشدنا الشاب الفاضل تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز لنفسه
(ومن رام في الدنيا حياة خلية % من الهمِّ والأكدار رام مُحالا)
(وهاتيك دعوى قد تركت دليلها % على كل أبناء الزمان مُحالا)
ثم أنشد الوالد رحمه الله لنفسه مضمنا هذين البيتين ونقلت ذلك من خطه
(يقول امرُؤٌ ياضيعة النحو عند من % يرى خفض تمييز ويجزم حالا)
(ومن رام في الدنيا حياة خلية % من الهمِّ والأكدار رام مُحالا)
(وهاتيك دعوى قد تركت دليلها % على كل أبناء الزمان مُحالا)
(نعم هذه حال التى هي همه % فتعطيه دارا تغتذيه محالا)
(وذو الزُّهد فيها ناعمُ العيش فى رضى % وفي كل ما يهوى بأنعم حالا)
(ولا سيما من صح عنه توكل % أتجدنى ابرام تقدم حالا)

.175

(وليس كمن في بحر دنيا غريقها % يطرحه موج ويلقم حالا)
(يدور مع الرحمن في كل أمره % عسى قال حل فيما أقسم حالا)
توفي بالقاهرة في سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة

1166 عبد الرحمن بن عثمان بن موسى صلاح الدين أبو القاسم

والد الشيخ تقي الدين ابن الصلاح
تفقه على ابن عصرُون وسكن حلب ودرس بالمدرسة الأسدية بها
مات في ذى القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة

1167 عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حمدان أبو القاسم الطِّيبي

تفقه بواسط على المجير محمود البغدادي وقدم بغداد ودرس ببعض مدارسها وصنف مختصرا في الفرائض
مولده سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفي في صفر سنة أربع وعشرين وستمائة

.176

1168 عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن حامد الإمام أبو القاسم ضياء الدين القرشي المصري ابن الوراق

تفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي وأعاد عنده بمنازل العز بمصر وسمع من عبد الله بن بَرِّي وغيره
قال الحافظ المنذري سمعت منه وتفقهت عليه مدة
قال وكان عالما صالحا حسن الأخلاق تاركا لما لا يعنيه كتب الكثير بخطه قيل كتب أربعمائة مجلد
توفي في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة

1169 عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن سعيد بن جامع أبو القاسم البرجوني

من أهل واسط وبرجون محلة بالجانب الشرقي منها
كان يعرف بابن المعلم
قال ابن النجار تفقه على ابن فضلان وابن الربيع ببغداد حتى برع في المذهب والخلاف والأصول وسمع الحديث من أبى الفتح بن شَاتِيل
وتوفي في رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة وقد نيف على الخمسين

.177

1170 عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله بن الحسين الدمشقي

الشيخ الإمام الكبير أبو منصور فخر الدين ابن عساكر
شيخ الشافعية بالشام وآخر من جمع له العلم والعمل
ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة
وتفقه بدمشق على الشيخ قطب الدين النيسابوري وزوجه بابنته واستولدها
وسمع الحديث من عميه الإِمامين الحافظ الكبير أبي القاسم والصائن هبة الله وجماعة
وحدث بمكة ودمشق والقدس روى عنه الحافظ زكي الدين البرزالىُّ وزين الدين خالد وضياءُ الدين المقدسي وآخرون
وله تصانيف في الفقه والحديث وغيرهما وبه تخرج الشيخ عز الدين بن عبد السلام

.178

وكان إماما صالحا قانتا عابدا ورعا كثير الذِّكر قيل كان لا يخلو لسانه عن ذكر الله
وأريد على القضاء فامتنع طلبَه الملكُ العادل ليلا وبالغ في استِعطافه وألحَّ عليه فقال حتى استخير الله وخرج فقام ليلته في الجامع يتضرّع ويبكي إلى الفجر فلما صلى الصبح وطلعت الشمسُ أتاه جماعة من جهة السلطان فأصرَّ على الامتناع وجهَّز أهله للسفر وخرجت المحابِر إلى ناحية حلب فردها السلطان ورقَّ عليه وأعفاه وقال عين غيرَك

فعين له ابن الحرستاني واتّفق أهل عصره على تعظيمه في العقل والدين

179.

الجمع بين وظيفتين في بلدين متباعدين

كان الشيخ فخر الدين ابن عساكر مدرسا بالمدرسة العذراويّة وهو أول من درَّس بها والنُّوريّة والجاروخيّة وهذه الثلاث بدمشق والمدرسة الصَّلاحية بالقدس يقيم بالقدس أشهرا وبدمشق أشهرا وقد وقع في زماننا التَّرافُع في رجلٍ وليَ التدريس في بلدين متباعدين حلب ودمشق وأفتى جماعة من أهل عصرنا بالجواز على أن يستنيبَ فيما غاب عنها فمن أصحابنا القاضي بهاء الدين أبو البقاء السُّبكي ابن العمِّ والشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله البعلبكي والقاضي شمس الدين محمد بن خلف الغزي والشيخ عماد الدين إسماعيل بن خليفة الحسباني ومن الحنفيّة والمالكية والحنابلة آخرون وزاد شمس الدين الغزي فقضى بذلك وأذِن فيه وحاولني صاحب الواقعة على موافقتهم فأبيتُ والذي يظهر أنَّ هذا لا يجوز وأنا الذي ذكرتُ لهم ما فعل ابن عساكر ومني سمعَه صاحبُ الواقعة وليس لهم فيه دليلٌ لأن واقفَ الصلاحية جوَّز لمدرِّسها أن يستنيبَ على عذرٍ وهذا وإن كان لا ينهض عذرا لأن ابن عساكر كان يقيم بهذه البلد أشهرا وبهذه البلد أشهرا ومسألتنا فيمن يُعرِض

180. عن إحدى البلَدين بالكلية ويقتصر على الاستنابة وما ذكرتُ وإن لم يكن فيه دليلٌ لأن واقفَ الصلاحية إن سوَّغ الاستنابة فما يسوِّغ ذلك واقفو العذراوية والنورية والجاروخية ولا يجوز ترك بعض الشهور كما لا يجوز تركُ كلها وبالجملة في واقعة ابن عساكر ما يهوِّنُ عنده واقعتنا والمسألة اجتهادية وابن عساكر رجلٌ صالح عالم والذي فعله دون ما فُعِل في عصرنا والذي يقتضيه نظري أنه لا يجوز وأكلُ المال فيه أكلٌ باطل وغيبتُه عن واحدة ليحضر أخرى ليس بعذرٍ فما ظنُّك بمن يغيبُ بالكلية

وقد اعتل بعض هؤلاء المفتين بأن الشيخ الإمام الوالد رحمه الله أفتى بما إذا مات فقيهٌ أو معيد أو مدرِّس وله زوجة وأولاد أنهم يعطون من معلوم تلك الوظيفة التي كانت له ما تقوم به كفايتُهم ثم إن فضلَ من المعلوم شيءٌ عن قدرِ الكفاية فلا بأسَ بإعطائه لمن يقوم بالوظيفة ذكره في شرح المنهاج في باب قسم الفَيء أخذا من قول الشافعي والأصحاب أن من مات من المقاتلة أعطيَت زوجته وأولاده قالوا فإذا كان هذا رأي الشيخ الإمام مع ما فيه من تولية مَن لا يستحقُّ وتعطيل الوظيفة فما ظنُّك بتولية مستحقٍّ ينوبُ عنه يقوم بالوظيفة

وأنا أقول إن هذا مما اغتفره الوالدُ رحمه الله بالتَّبعية وقد صرَّح بأنه لا

يجوز ابتداءً توليَةُ مَن لا يصلح فكيف يجوز توليةُ من لا تمكِنه المباشرةُ ولا هو مغتفرٌ في جانب أبٍ له أو جدٍّ قد تقدمت مباشرته وسابقته في الإسلام

وقد أفتى ابن عبد السلام والنووي في إمام مسجدٍ يستنيبُ فيه بلا عذر أن المعلوم لا يستحقه النائب لأنه لم يتول ولا المستنيبُ لأنه لم يباشر وخالفهما الشيخ الإمام فيما إذا كان النائب مثل المستنيب أو أرجح منه في الأوصاف التي تطلب لتلك

181. الوظيفة من علمٍ أو دين وقال في هذه الصورة تصح الاستنابةُ لحصول الغرض الشرعي واقتضى كلامه حينئذ جواز الاستنابة بلا عذرٍ وعندي فيه توقُّفٌ

وقد أشاع كثيرٌ من الناس أن الوالدَ كان يرى تولية الأطفال وظائف آبائهم مع عدم صلاحيتهم إذا قام بالوظائف صالحٌ ويرجِّحُهم على الصالحين وتوسَّعوا في ذلك ونحن أخبرُ بأبينا وبمقاصده ولم يكن رحمه الله رأى ذلك على الإطلاق إنما كان رأيه فيمن كانت له يدٌ بيضاء في الإسلام من علم أو غيره قد أثَّر في الدين آثارا حسنة وترك ولدا صالحا أن يباشر وظيفته من يصلُح لها وتكون الوظيفةُ باسم الولد ويقول التوليةُ توليتان تولية اختصاصٍ وتوليةُ مباشرة فالصبي يتولى تولية الاختصاص بمعنى أن تكون له خصوصية بها ويصرف له بعض المعلوم والصالح يتولى تولية يعني أنه يأتي بالمعنى المقصود من الوظيفة فيحصل غرض الواقف ومراعاةُ جانب الصغير إعانة لحقِّ أبيه ويقول أنا في الحقيقة إنما أوَلي المباشر وهو ذو الولاية الحقيقية

فقلتُ له فلم لا تُصرِّح له بالولاية

فقال أخشى على الطفل منه" فإنه متى استقرَّت له لم يعطِ الصغير شيئا

فقلتُ له اجعلِ المباشر هو المتولي واشترِط عليه بعض المعلوم للطفل

قال يتأهَّل الطفل فلا يسلمه الوظيفة وأنا مُرادي أن الطفل إذا تأهَّل يسلم الوظيفة له

فقلت له فما الذي يثبُت للطفل الآن

182. قال ولايةُ الاختصاص بمعنى أنه يصير أحقَّ بهذه الوظيفة استقلالا من غير احتياجٍ إلى تجديد ولاية متى تأهل وآكلا لبعض المعلوم ما دام عاجزا

فقلتُ له أتفعلُ ذلك فيمن لا يمكنه التأهُّل كزوجة وبنت وابنٍ أيِسَ من أهليته

فقال لا بل الذين تركهم الميت أقسامٌ

منهم من يمكن أن يتأهل فهذا نوليه ولاية الاختصاص ثم أنا في النائب

الذي أقيم له على قدرِ ما يظهر لي من أمانته إن عرفتُ من ثقته ودينه أنه متى تأهل الصبي سلمه وظيفته فقد أصرِّحُ له بالولاية المترتِّبة فأقول وليتُك مستقلا مدّة عدم صلاحية هذا الطفل للمباشرة على أن تصرِف عليه بعض المعلوم ووليتُ هذا الطفل ولاية معلقة بالصلاحية
قالَ وأنا أرى تعليق الولايات وقد لا أصرّح له خشية أن يموت والوظيفة باسمه فيأخذها من لا يعطي ذلك الطفل شيئا وهذه أمورٌ تخرج عن الضَّبط يراعي فيها الحاكم اجتهاده الحاضر ودينه ونظره في كل جُزئيّة
ومنهم من لا يمكن أن يتأهل كبنتٍ أو زوجة في إمامة مسجد أو ابنٍ أيِسَتْ أهليتُه فهؤلاء لا أوَلِيهم مطلقا لا معلقا ولا ولاية اختصاص وإنما أقول لمن أوَليه التزِم بالنَّذرِ الشرعي أن تدفع لهذا كيتَ وكيتَ ما دام كذا من معلوم هذه الوظيفة فيصير له استحقاق بعض المعلوم عليه بهذه الطريق

.183

فقلتُ له فهذا كله فيمن سبقت لأبيه سابقة فما قولك فيمن لا سابقة لأبيه
قال إن كان فقيرا أفهمُ من نصِّ الشارع طلبَ إعانة مثلِه فعلتُ معه ذلك أيضا ولا أتركه يبيتُ جائعا قد عدِمَ أباه والرِّزق الذي كان يدخل عليه مع أبيه
إلى غير ذلك من تفاصيل كان يذكرها تقصُر عنها الأوراق الله أعلم بنيته فيها وقد كان الرجل متضلعا بالعلم والدين وغرضُنا مما سقناه أنه لم يُطلِق القول إطلاقا ولا فتَح للجهَّالِ باب التَّطرُّق إلى وظائف أهل العلم حاشاه ثم حاشاه لقد كان يتألم من ولاية الجُهَّال تألما لم أجد من غيره المعشارَ منه ويذكر من مفاسد ولاية الجاهل ومَن لا يُباشر ما يطول شرحُه وله فيه كلامٌ مستقلٌّ
هذا ما أعرفه منه وليس هو من الواقعة التي ذكرناها وقد كنتُ أعرِفه يُنكِرها بعينِها غاية الإنكار فإنَّ الجامع بين التدريسين المذكورين جمع بينهما في حياة الشيخ الإمام وأنكر الشيخ الإمامُ ذلك ولم تكن له قدرة على دفعه لأنه ذو جاهٍ خطيرٍ
ومن شعر الشيخ ابن عساكر
(خَفْ إذا ما بِتَّ ترجو % وارْجُ إن أصبحتَ خائفْ)
(كم أتى الدهرُ بعُسرٍ % فيه للهِ لَطائفْ)

.184

خبرُ وفاته رحمه الله

وقد كانت مصيبة عامّة في الشام سائرة في بلاد الإسلام توفّي في العاشر من رجب سنة عشرين وستمائة وكانت جنازته مشهودة قل أن

وجد مثلُها
قال أبو شامة أخبرني مَن حضر وفاته أنه صلى الظهر ثم جعل يسأل عن العصر فقيل له لم يقرُب وقتُها فتوضأ ثم تشهَّد وهوجالس ثم قال رضيتُ بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمدٍ نبيّا لقَّنني اللهُ حجَّتي وأقالني عثرَتي ورحِم غربتي ثم قال وعليكم السلامُ فعلمنا أنه حضرَته الملائكةُ فانقلب على قفاهُ ميّتا

ذكر بقايا من ترجمته

وكان الشيخُ فخرُ الدين ابن عساكر قد وقع بينه وبين الملك المعظم لأنه أنكر عليه تضمين المُكُوسِ والخمور فانتزع منه التقوية والصلاحية وكان بينه وبين الحنابلة ما يكون غالبا بين رَعاعِ الحنابلة والأشاعرة فيُذكر أنه كان لا يمرُّ بالمكان الذي يكون فيه الحَنابلةُ خشية أن يأثموا بالوقيعة فيه وأنه ربما مر بالشيخ الموفَّق بن قدامة فسلم فلم يرُد الموفَّق السلام فقيل له فقال إنه يقول بالكلام النَّفسي وأنا أردُّ عليه في نفسي فإن صحَّت هذه الحكايةُ فهي مع ما ثبت عندنا من ورَعِ الشيخ موفَّق الدين ودينه وعلمه غريبة فإن ذلك لا يكفيه جوابُ سلامٍ وإن كان ذلك منه لأنه يرى أن الشيخ فخر الدين لا يستحقُّ جوابَ السّلام

185. فلا كيد لمن يرى هذا الرأي ولا كرامة ولا تظُنُّ ذلك بالشيخ الموفَّق ولعلَّ هذه الحكاية من تخليقات متأخِّري الحشوية

وجدتُ بخطِّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكَلْدِي العلائي رحمه الله رأيتُ بخطِّ الشيخ شمس الدين الذَّهبي رحمه الله أنه شاهد بخطِّ سيف الدين أحمد بن المجد المقدسي لمَّا دخلتُ بيت المقدِس والفِرنجُ إذ ذاك فيه وجدتُ مدرسة قريبة من الحرم -قلتُ أظنُّها الصلاحية- والفِرنجُ بها يؤذون المسلمين ويفعلون العظائم فقلتُ سبحان الله تُرى أي شيءٍ كان في هذه المدرسة حتى ابتليَتْ بهذا حتى رجعتُ إلى دمشق فحُكيَ لي أن الشيخ فخر الدين ابن عساكر كان يُقرئُ بها المُرشِدة فقلتُ بل هي المُضِلة انتهى ما نقلته من خطِّ العلائي رحمه الله

ونقلتُ من خطِّه أيضا وهذه العقيدةُ المُرشِدةُ جرى قائلها على المنهاج القويم والعقد المستقيم وأصاب فيما نزه به العلي العظيم ووقفتُ على جوابٍ لابن تيمية سُئل فيه عنها ذكر فيه أنها تُنسَب لابن تُومَرت وذلك بعيدٌ من الصِّحة أو باطل لأن المشهورَ أن ابن تُومَرتَ كان يوافق المعتزلة في أصولهم وهذه مباينة لهم انتهى

وأطال العلائي في تعظيم المرشدة والإزراء بشيخنا الذهبي وسيف الدين ابن المجد فيما ذكراه

فأما دعواه أن ابن تومَرتَ كان معتزليّا فلم يصِحَّ عندنا ذلك والأغلبُ

أنه كان أشعريا صحيح العقيدة أميرا عادلا داعيا إلى طريق الحق
وأما قول السيف ابن المجد إن الذي اتفق إنما هو بسبب إقراء المرشدة فمن التعصُّب البارد والجهل الفاسد وقد فعلت الفِرنجُ داخل المسجد الأقصى العظائم فهلاَّ نظر في ذلك نعوذُ بالله من الخِذلان
ونحن نرى أن نسوق هذه العقيدة المرشدة وهي
اعلم أرشدنا الله وإياك أنه يجب على كل مكلفٍ أن يعلم أن الله عز وجل واحدٌ في مُلكِه خلق العالم بأسرِه العُلوي والسُّفلي والعرش والكرسي والسموات
186. والأرض وما فيهما وما بينهما جميع الخلائق مقهورون بقدرته لا تتحرَّك ذرّة إلا بإذنه ليس معه مدبِّرٌ في الخلق ولا شريكٌ في الملك حيٌّ قيوم (^ لا تأخُذُهُ سِنَة ولا نومٌ) (^ عالِمُ الغيبِ والشَّهادة) (^ لا يخفى عليهِ شيءٌ في الأرض ولا في السَّماءِ) (^ يعلمُ ما في البَرِّ والبحرِ وما تَسقطُ منْ ورَقة إلاَّ يَعلَمُها ولا حبَّة في ظُلُماتِ الأرض ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إلاَّ في كِتابٍ مُبين) (^ أحاطَ بكل شيءٍ عِلْما) (^ وأحصى كل شيءٍ عدَدا) (^ فعَّالٌ لِما يُريدُ) قادرٌ على ما يشاءُ له الملك والغناء وله العز والبقاء وله الحكمُ والقضاء وله الأسماءُ الحسنى لا دافِعَ لما قضى ولا مانع لما أعطى يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه بما يشاء لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ليس عليه حقٌّ ولا عليه حكم وكل نعمة منه فضلٌ وكل نقمة منه عدلٌ (^ لا يُسئَلُ عمَّا يفعلُ وهُم يُسئلُونَ) موجودٌ قبل الخلق ليس له قبلٌ ولا بعدٌ ولا فوق ولا تحتٌ ولا يمينٌ ولا شِمالٌ ولا أمامٌ ولا خَلفٌ ولا كلٌّ ولا بعضٌ ولا يقال متى كان ولا أين كان ولا كيف كان ولا مكان كوَّن الأكوان ودبَّر الزمان لا يتقيد بالزمان ولا يتخصص بالمكان ولا يشغله شأنٌ عن شأن ولا يلحقه وهم ولا يكتنفه عقل ولا يتخصص بالذهن ولا يتمثل في النفس ولا يُتصوَّر في الوهم ولا يتكيف في العقل لا تلحقه الأوهام والأفكار (^ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهُوَ السَّميعُ البصيرُ)
هذا آخر العقيدة وليس فيها ما يُنكِره سُنِّي
187.

مسألة كتاب الصَّداق في الحرير

كان الشيخ ابن عساكر رحمه الله يفتي بجواز كتابة الصداق على الحرير وخالفه تلميذه شيخ الإسلام عزُّ الدين بن عبد السلام فأفتى بالمَنع وبه أفتى النووي إلا أنه عزا ذلك إلتصريح أصحابنا ولم أجد ذلك في كلام واحدٍ منهم

1171 عبد الرحمن بن مُقبِل بن علي بن مُقبِل أبو المعالي الطَّحَّان

من أهل واسط تفقَّه ببغداد على علي بن أبي عليٍّ الفارِقي

قال ابن النجار برع في المذهب والخلاف وسمع الحديث من ابن كُليب وابن الجوزي وغيرِهما
واستنابه قاضي القضاة أبو صالح الجيلي على القضاء بحريم دار الخلافة وقلده الإمام المستنصر بالله قضاء القضاة شرقا وغربا ونظر الأوقاف وتدريس المستنصرية وقرِىءَ عهده بجامع مدينة السلام واستمرَّ على ذلك مدة ثم عُزِل
ولد سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة ومات في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة

.188

1172 عبد الرحمن بن نوح بن محمد شمس الدين المقدسي

مدرِّس الرَّواحية بدمشق
تفقَّه على ابن الصلاح وسمع من ابن الزبيدي وغيرِه
توفي في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة

1173 عبد الرحمن بن يحيى بن الرَّبيع بن سليمان أبو القاسم بن الشيخ أبي علي بن الرَّبيع

من أهل واسط
قرأ الفقه والخلاف على والده وعلى أبي القاسم ابن فضلان
وتوجَّه رسولا من جهة الخليفة إلى غزنة ثم إلى خوارزم وحدث هناك بالإجازة عن أبي الفتح ابن البطِّي وأبي زُرعة المقدسي
مولدُه سنة ستين وخمسمائة وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وستمائة

.189

1174 عبد الرحمن بن أبي الحسن بن يحيى الدمنهوري عماد الدين

مولده بدمنهور الوحش من أعمال الديار المصرية في ذي القعدة سنة ست وستمائة
وتولى إعادة المدرسة الصالحية بالقاهرة
وتوفي في رمضان سنة أربع وستين وستمائة
وهو المُغرَى بالاعتراض على الشيخ في المهذب والتنبيه لا جرَم أنَّ الله أخمل ذكره

1175 عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسَّان القاضي نجم الدين الجُهِني الحَمَوي ابن البارِزي قاضي حماة وأبو قاضيها

ولد بها سنة ثمان وستمائة وحدث عن موسى ابن الشيخ عبد القادر

.190

سمع منه ابنه وغيره

قال الذهبي كان إماما فاضلا فقيها أصوليّا أديبا شاعرا له خبرة بالعقليات ونظرٌ في الفنون
قال وكان مشكورا في أحكامه وافر الديانة محبّا للصالحين
درّس وأفتى وصنّف وتوجّه ليَحُجَّ في سنة ثلاث وثمانين وستمائة فمات في ذي القعدة بتبوك وحُمل إلى المدينة ودُفن بالبقيع

1176 عبد الرحيم بن عمر بن عثمان جمال الدين أبو محمد الباجُربَقيّ الموصلي

قال الذهبي شيخٌ فقيهٌ محقِّق نقَّال مهيب ساكتٌ كثيرُ الصلاة ملازم للجامع والاشتغال
شغل بالموصل وأفاد ثم قدِم دمشق وخطب بجامعها نيابة ودرّس بالغزالية نيابة وبالمدرسة الفتحية أصالة وله نَظم ونثر
وهو أبو محمد بن عبد الرحيم الباجُربقيّ المحكوم بإراقة دمه
توفي هذا الشيخ جمال الدين في شوال سنة تسع وتسعين وستمائة

.191

1177 عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين أبو الرضا سِبطُ أبي القاسم بن فضلان

قرأ الفقه على جده ثم سافر إلى الموصل وقرأ على أبي حامد محمد بن يونس ثم عاد إلى بغداد وتولى إعادة النظامية ثم تولّى أنظارا وأوقافا ورأس
مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة وتوفي في صفر سنة ثلاثين وستمائة

1178 عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس بن ربيعة الموصلي تاج الدين بن رضي الدين بن عماد الدين

صاحب التعجيز مختصر الوجيز والنبيه في اختصار التنبيه ومختصر المحصول في أصول الفقه وشرح التعجيز لم يكمُل وشرح الوجيز ولم يكمُل أيضا فيما أظنُّ والتنويه بفضل التنبيه
وكان آية في القدرة على الاختصار ومن أحسن مختصرٍ له في الفقه كتابٌ سمّاه نهاية النفاسة قل أن رأيتُ مثلَه في عذوبة منطقه وكثرة المعنى وصغر الحجم وسأله الحنفيةُ أن يختصر لهم القدوري فاختصره اختصارا حسنا وهو عندي

.192

مولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان بها إلى أن استولت عليه التتار فانتقل إلى بغداد ووليَ قضاء الجانب الغربي بها وببغداد مات سنة إحدى وسبعين وستمائة

ومن الفوائد عنه

ذكر في شرح التعجيز فيما لو أدخلت الصائمة أصبعها في فرجها أنها

تفطر وكذلك ذكر ابن الصلاح في الفتاوى ووجهه أنها عين وصلت من الظاهر إلى الجوف في منفذ وحكى صاحبُ البحر في المسألة خلافا ذكره قبل باب صوم التطوع

وأفتى في كتاب نهاية النفاسة بخلاف المذهب في مسائل

منها قال لا يجوز للزوج النظر إلى الفرج والمذهب خلافه

ومنها قال في العِدّة الثالثُ استبراء أمته تحل له ولو حاملا خلافا للرُّوياني وهذا وهم انقلب عليه والذي قال الرُّوياني تبعا للمُزَنِي أنه إنما يجب استبراء الحامل والموطوءة فلا خلاف في وجوب استبراء الحامل

وحُكى أن القاضي نجم الدين البادرائى اجتاز بالموصل رسولا إلى حلب في سنة سبع وأربعين وستمائة فسأل فقهاءها هذه المسألة

(أيا فقهاء العصر هل من مُخبِّرٍ % عن امْرأة حلت لصاحبها عقدا)

(إذا طُلقت بعد الدُّخول تربصت % ثلاثة أقراءٍ حدود لها حدا)

(وإن مات عنها زوجها فاعتدادها % بقرء من الأقراء تأتى به فردا)

193.

فأجابه صاحب التعجيز

(وكُنَّا عهدنا النجم يهدى بنوره % فما بالُه قد أتهم العلَم الفَرْدا)

(سألت فخذ عنِّى فتلك لقيطة % أقرت برق بعد أن نكحت عمدا)

وذكر في التعجيز أن الزوج إذا قال لزوجته أنت طالق على ألف إن شئت وقبلت كفى أحدهما وقد تكفى المشيئةُ وتعقبه القاضي شرف الدين ابن البارزي في التمييز وفخر الدين الصَّقلي في التخيير

وقال هو -أعني ابن يونس- في شرح التعجيز إنَّ الاكتفاء بأحدهما رأيٌ لفَّقه الغزاليُّ من وجهين حكاهما إمامه أحدهما تعين شئت والثاني تعين قبلت وهو كما قال

ثم قال ابن يونس ويكفي في صورة المسألة أن يقول أنتِ طالق إن شئت أمَّا قوله وقبلت ففرضه في الوجيز والوسيط دون البسيط والنهاية والتَّتِمَّة وغيرها وعندي أنه يقتضي الجمع بين القبول والمشيئة وجها واحدا لأنه صرح بشرطها انتهى

قلتُ وهو عجيب فلم أرَ في شيءٍ مما وقفت عليه من نسخ الوجيز والوسيط لفظ وقبِلتِ وليس إلا أنت طالق بألف إن شئتِ كما في البسيط والنهاية والتتمة

وقولُ ابن يونس إنَّ وقبلتِ يقتضي الجمع بينهما متجه ويحتمل أن يطرقه خلافٌ لأن لفظ المشيئة يتضمن القبول وبالعكس غير أنه يكون خلافا مرتبا على الخلاف في الصورة المنقولة

194.

وقال في شرح التعجيز في باب الخُلع أيضا إن جده عماد الدين صحَّح في شرح الوجيز أن الإقباض يقتضي التمليك كالإعطاء

قلتُ وأنا أميل إلى هذا الترجيح غير أن المرجَّح في المذهب أن الإعطاء يقتضي التمليك بخلاف الإقباض
قال ابن يونس والإيتاءُ كالإعطاء
قلت وفي هذا نظرٌ بل الذي يظهر أن الإيتاء كالدفع والإقباض قال الله تعالي (^ وآتوا اليتامى أموَالَهُمْ) وأراد بالإيتاء الدفع بدليل قوله تعالى (^ فإنْ آنَسْتُم منْهُمْ رُشْدا فادْفَعُوا إلَيْهِمْ أموَالَهُمْ)
قال في شرح التعجيز في موقف الإمام والمأموم المدارسُ والرُّبُط كالدُّورِ عند المراوِزَة وكالمساجد عند العراقيين انتهى
وهذا شيءٌ غريبٌ لعله سبق قلمٍ والمعروف أن حكم المدارس والرُّبُطِ حكمُ الدُّورِ من غير خلافٍ

1179 عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك

الفقيهُ المحدث صدر الدين أبو محمد البعلبكي قاضي بعلبَك كان فقيها زاهدا ورِعا محدثا نبيلا له يدٌ في النَّظم والنثر
تفقه على ابن الصلاح وسمع من الكِندي والشيخ الموفَّق وجماعة وصاحَب الشيخ الصالح عبد الله اليونيني
.195
وكان له حالٌ ومكاشفة وقيل إنه لمَّا وليَ قضاء بعلبك كان يحمل العجين إلى الفرن ويحكى عنه كراماتٌ كثيرة
وكان يؤمُّ بمدرسة بعلبك
مات وهو في السَّجدة الثانية من الركعة الثالثة من الظُّهر سجدها فانتظره من خلفه أن يرفع رأسه ثم رفعوا رؤوسهم وحركوه فوجدوه ميتا وذلك سنة ست وخمسين وستمائة
ورثاه ابن المقدسي بقوله
(لِنقدِكَ صدرَ الدين أضحتْ صدورُنا % تضيق وجازَ الوجدُ غاية قدرِه)

(ومَن كان ذا قلبٍ على الدين منطوٍ % تفتَّت أكبادا على فقدِ صدرِه)

1180 عبد السلام بن علي بن منصور

قاضي القضاة تاج الدين ابن الخرَّاط قاضي الديار المصرية أبو محمد الكتَّاني الدمياطي
مولده سنة إحدى وسبعين وخمسمائة
قرأ القرآن بدمياط بالروايات على السيد الكبير عبد السلام بن عبد الناصر بن عُدَيسة
ورحل إلى بغداد وتفقه بالنظامية وسمع من ابن كُليب وابن الجوزي وأبي طاهر المبارك بن المبارك بن المعطوش
ورحل إلى واسِط فقرأ بها القراءات على أبي بكر بن الباقلاني

.196
وعاد إلى دمياط ووليَ القضاء بها والتدريس مدة ثم قضاء القضاة بمصر وأعمالها من الجانب القبلي
وحدث بدمياط ومصر روى عنه الحافظ زكي الدين عبد العظيم وخرَّج له جزءا
وقد عزل بالآخرة عن قضاء مصر ووليَ قضاء دمياط
مات سنة تسع عشرة وستمائة

1181 عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحرستاني الأنصاري الخزرجي العُبادي السعدي الدمشقي

أحد الأجلة من الفقهاء البارعين في المذهب الزاهدين الورعين وكان من قضاة العدل رحمه الله
ولد في أحد الرَّبيعين سنة عشرين وخمسمائة
وسمع الحديث من عبد الكريم بن حمزة وطاهر بن سهل بن بشر الإسفرايني وجمال الإسلام أبي الحسن علي بن المسلم ونصر الله المصِّيصي وهبة الله بن أحمد بن طاوس وأبي القاسم الحسين بن البُنِّ وأبي الحسن علي بن سليمان المرادي وخلائق وتفرَّد بالرواية عن أكثر شيوخه
.197
وحدث بالإجازة عن أبي عبد الله الفُراوي وهبة الله بن السَّيدي وزاهر الشَّحَّامي وعبد المنعم القشيري وغيرهم
سمع منه أبو المواهب بن صَصْرى وغيره من القدماء
وروى عنه البِرزالي وابنُ النجار والحافظ الضياء وابن خليل والحافظ زكي الدين عبد العظيم وابن عبد الدائم وأبو الغنائم بن علان وخلائق يطول سردُهم
وروى عنه من القدماء الحافظان عبد الغني وعبد القادر الرُّهاوي
تفقه بحلب على أبي الحسن المُرادي ورحل إليه
ووليَ القضاء بدمشق نيابة عن أبي سعد بن أبي عصرون ثم وليَ قضاء الشام في آخر عمرِه سنة اثنتي عشرة
.198
وعُمِّر دهرا طويلا وكان أسند شيخٍ في هذه الديار
ويقال إن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام قال لم أرَ أفقه منه قال أبو شامة وسألته أيهما أفقه الشيخ فخر الدين بن عساكر أو ابن الحرستاني فرجَّح ابن الحرستاني وقال إنه كان يحفظ وسيط الغزالي
قال أبو شامة لما وليَ القضاء محيي الدين بن الزكي لم ينُب عنه وبقي إلى أن ولاه الملك العادل القضاء وعزل قاضي القضاة زكي الدين الطاهر وأخذ منه المدرسة العزيزية والتقوية وأعطى العزيزية

مع القضاء لابن الحرستاني والتقوية للشيخ فخر الدين بن عساكر
وكان ابن الحرستاني يجلس للحكم بالمُجاهدية وناب عنه ولده عماد الدين ثم شمس الدين أبو نصر بن الشِّيرازي وشمس الدين بن سَني الدولة وبقي في القضاء سنتين وسبعة أشهر وتوفي وكانت له جنازة عظيمة
وكان قد امتنع من الولاية لمَّا طُلِب إليها فألحوا عليه واستغاثوا بولده حتى أجاب
.199
وكان صارما عادلا على طريقة السلف في لباسه وعِفَّته اتفقوا أنه لم تفُته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا إن كان مريضا
1182 عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الديريني
الشيخ الزاهدُ القدوة العارفُ صاحب الأحوال والكرامات والمصنَّفات والنَّظم الكثير نظم التنبيه والوجيز وغريب القرآن وغير ذلك وله تفسيرٌ في مجلدين منظوم
قال شيخنا أبو حيان كان متقشِّفا مُخشوشِنا يتبرّك به الناس انتهى
وكان الشيخ عبد العزيز مترددا في الريف والنواحي من ديار مصر ليس له مستقرٌّ
مولده سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة وستمائة وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة
.200
وكان سليم الباطن حسن الأخلاق حكي أنه دخل إلى المحلة الغربية في بعض أسفاره وعليه عمامة متغيرةُ اللون فظنَّها بعض من رآه زرقاء فقال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالها فنزع العِمَّة من رأسه وقال له اذهب إلى القاضي لتُسلِمَ على يديه فمضى معه وتبعهم صبيانٌ وخلق كثير على عادة من يُسلم فلما نظره القاضي عرفه فقال له ما هذا يا سيدي الشيخ قال قيل لي قل الشهادتين فقلتهما فقيل امضِ معنا إلى القاضي لتنطق بهما بين يديه فجئت
وله كتاب طهارة القلوب في ذكر علاَّم الغيوب كتاب حسنٌ في التصوُّف وكان يعرِف علم الكلام على مذهب الأشعري
ومن كلامه في طَهارة القلوب إلهي عرَّفتنا بربوبيتك وغرَّقتنا في بحار نعمَتك ودعوتنا إلى دار قدسك ونعَّمتنا بذكرك وأنسِك
إلهي إنّ ظلمة ظُلمنا لأنفسِنا قد عمَّت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمَّت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم

إلهي ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرُّضا لعذابك ولكن سوَّلت لنا نفوسُنا وأعانتنا شِقوتُنا وغرَّنا سترك علينا وأطمعنا في عفوِك بِرُّك بنا

فالآن من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم إن قطعت حبلك عنّا واخَجلَتَنا من الوقوف غدا بين يديك وا فضيحتنا إذا عُرِضت أعمالنا القبيحة عليك

اللهم اغفر ما علمت ولا تهتِك ما سترت

إلهي إن كنّا عصيناك بجهلٍ فقد دعوناك بعقل حيث علِمنا أنَّ لنا ربّا يغفر الذنوب ولا يبالي

وله مناجاة حسنة

.201

ومن شعره

(اقتصِد في كل حالٍ % واجتنب شُحا وغُرما)

(لا تكن حلوا فتُؤكل % لا ولا مرا فتُرمى)

ومنه وكنتُ أسمع الحافظ تقي الدين أبا الفتح السُّبكي ابن العمِّ رحمه الله ينشده وأحسبه روى لنا عن جده عمِّ أبي الشيخ صدر الدين يحيى السُّبكي عنه

(اللهُ ربّي وحسبي % الله أرجو وأحمدْ)

(وشافعي يومَ حشري % خيرُ الخلائق أحمدْ)

(صلى عليه إلهي % أوفى صلاة وأحمدْ)

(ومالكٍ والحنيفي % والشافعي وأحمدْ)

(وسيدي ابن الرِّفاعي % قطبِ الحقيقة أحمدْ)

(هذا مقالُ الدميري % عبد العزيز بن أحمدْ)

ومن شعره

(إذا ما مات ذو علمٍ وتقوى % فقد ثُلِمَت من الإسلام ثُلمَه)

(وموتُ العادل الملكِ المُرَجَّى % حكيم الحقِّ منقصَة ووصمَه)

(وموتُ الصالح المرضيّ نقصٌ % ففي مَرآهُ للإسلام نَسمَه)

(وموتُ الفارس الضِّرغام ضَعفٌ % فكم شُهِدتْ له في النَّصرِ عزمَه)

(وموتُ فتىً كثيرِ الجودِ محلٌ % فإنَّ بقاءهُ خِصبٌ ونعمَه)

(فحسبُك خمسة تبكي عليهم % وموتُ الغيرِ تخفيفٌ ورحمَه)

.202

ومنه تخميس أبياتِ التِّهامي

(سلم أمورك للحكيم الباري % تَسلَم من الأوصابِ والأوزارِ)

(وانظرْ إلى الأخطارِ في الأقطارِ % حكمُ المشيئة في البريَّة جارِ)

(ما هذه الدُّنيا بدارِ قرارِ %)

(لذَّاتُ دنيانا كأحلامِ الكرى % وبلوغُ غايتها حديثٌ مُفتَرَى)

(وسرورُها بشرورِها قد كُدرا % بَينا يُرى الإنسانُ فيها مُخبِرا)

(ألفَيتَهُ خبرا من الأخبارِ %)

(ازهَد فكل الرَّاغبين عبيدُها % والزاهدُ الحَبرُ التقي سعيدُها)

(ولقد تشابه وعدُها ووعيدُها % طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُريدُها)
(صفوا من الأقذارِ والأكدارِ %)
(لا تغترِرْ بوميضِها وخِداعِها % فوراءَ مبسِمها نُيوبُ سِباعِها)
(إذْ لم تُعرَّفْ فِترَها من باعِها % ومكلفُ الأيام ضد طِباعِها)
(متطلبٌ في الماءِ جذوة نارِ %)
(لا ترجُ من حربِ المطالب مغنَما % ولربّما جرَّ التخيلُ مغرَما)
(وإذا رضيتَ الحكم عشتَ مكرَّما % وإذا رجوتَ المستحيل فإنما)
(تبني الرَّجاءَ على شفيرِ هارِ %)
(الدهر يمضي والحوادثُ جمَّة % والرِّفق هَينٌ والتكالُبُ لحظة)
(والصبرُ لَينٌ والتسخُّطُ غِلظَة % والعيشُ نومٌ والمنيةُ يقظَة)
(والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ %)

.203

(أعمارُكم تمضي بسوفَ وربما % لا تغنمون سوى عسى ولعلما)
(همُّ المسوِّف كالتّعلق بالسَّما % أيامُكم تمضي عِجالا إنّما)
(أعمارُكم سفرٌ من الأسفار %)
(وترقبوا قربَ الرحيلِ وحاذِروا % فوتَ المرام فللورودِ مصادرُ)
(ودعوا التّعلل والفتورَ وصابروا % وتراكضوا خيلَ الشّباب وبادِروا)
(أن تسترد فإنهُنَّ عَوَارِ %)
(طمسَ الزمانُ معاهداً ومعالِما % ومحا بغيهبه البهيم مكارِما)
(وأذال ما بين الأنام مراحِما % ليس الزمانُ وإن حرَصتَ مسالِما)
(خلق الزمان عداوة الأحرار %)

ومن شعره في المثلث مربع

(أراعي النبت من أب وحب % وأشهد في الوجود جمال حب)
(وأذهل سكرة من فرط حب % وكم أهدى النسيمُ إلي عطرا)
(بقاعَهُم سقيت غزيرَ قطرِ % ولا سُقيَت عداتك غير قطر)
(لقد أهدى نسيمك كل قطَر % فبث مسرة وأزال عذرا)
(تجافاني الكرى لما جفاني % كأن بالكرا أحزان عانى)

.204

(أردد كالكرى بين المعاني % حليف الشوق لا يحتال فكرا)
(ثملتُ وما مدامي غير ظلم % وجوب البيد مختلطا بظلم)
(لئن حكمتُ عواذلُنا بظلم % لقد جاءوا بما أبدوهُ نُكرا)
(جِراحٌ في الفؤادِ كلذعِ منَّه % وأنفاسُ الرجالِ أحل منَّه)
(وما أبقى الهوى للصبِّ مُنَّه % لقد تلِفَت به العشّاق طُرّا)
(حديثك في اللها والسَّمع أحلى % فخفِّف في اللهى ما الهجرُ سهلا)
(فعادتُك اللهى والجودُ هلاَّ % وعادتي الثناءُ عليك شُكرا)
(خلوتُ مع الرّشا من بين أهلي % وقد وصل الرِّشا منه بحبلي)
(وما قبِل الرُّشا في تركِ وصلي % ولقَّي مَن أتى باللوم هجرا)

(دعوني إنني بعتُ العقارا % وراقبتُ المحبِّين العِقارا)
(وبي سكرٌ ولم أشرب عُقارا % وعاينتُ الهوى خَبرا وخُبرا)
(ذروا مَن شأنه نشرُ الزجاج % وجافى بالصَّوارِم والزجاجِ)
(ولم يحتجْ إلى بنت الزُّجاج % ولم يبعد عن العزماتِ حِذرَا)

.205

(رِضاكم جنتي يا أهل وُدي % فداووا جِنَّتي بصحيح وعدِ)
(فأنتم جنتي من كل بُعدٍ % ومنكم أرتجي رِفقا وجَبرا)
(زماني للقرا قد ضر وَهْنَا % وقد منع القرَى فبقيتُ مُضْنى)
(ومالي في القرى يا صاحِ سُكنى % وفي ليلي أراعي النجمَ فِكرا)
(سلكتُ من التَّغَرُّب كل عَرْس % ولم أسكن إلى إنْسٍ بعِرسي)
(وليس مسرَّتي بحضورِ عُرس % وهل يُدعى الغريبُ سِوى ابن بجرا)

(شُغِفْتُ بمجلسٍ ما فيه لجة % وخِل مُسعِفٍ ما فيه لِجَّه)
(يخوضُ من المكارِم كل لُجَّه % ويسلُك في الوفا بَرّا وبحرا)
(صِحابي أدْلَجوا حُبّاً وحَبْوَهْ % ولم يُعطوا الجوارِحَ غيرَ حِبْوَه)
(ومن زُفَّت رليه البِكرُ حُبوَه % فلا يرضى بغير الرّوحِ مَهرا)
(ضَلالُ الحبِّ إرشادٌ ورَمَّه % ولو عادت به الأوصالُ رِمَّه)
(فإن سمح الحبيبُ بوصلِ رُمَّه % فلا أشكو من الأيام فقرا)

.206

(طلولُ الحبِّ إن عمَرتْ فعندي % عهودُ صبابة عمرتْ بوجدي)
(وإن عمُرَتْ منازلُنا بهندٍ % لقد شرحتْ من الصَّدرين صَدرا)
(ظمئتُ إلى وفي العهدِ برٍّ % يعاملني بمعروفٍ وبِرِّ)
(ومن يطمع من الصَّمّا بِبُرٍّ % يجد في الكد حلوَ العيشِ مُرّا)
(عهِدتُ ببانة الجرعاءِ ثلهْ % ولم أعهد بذاك الحي ثِله)
(وكم سكنتُ بوادي الشِّيح ثُله % وقد عاينتُ ذاك الحي قفرا)
(غدوتُ وقد أصاب الرَّسمَ وقرُ % وأثقلني من الأشواق وِقرُ)
(وقومٌ لم يذوقوا الحبَّ وُقرُ % يضيق بهم فؤادُ الصَّبِّ حرَّا)

.207

(جنى وجدٍ به قد هام قلبي % وصيرني الغرامُ كمثلِ قلبِ)
(فيا شغَفَ الفؤادِ بذاتِ قلْبِ % ولا في الشَّيخ للأشواق مسرى)
(قنَعتُ من الزمانِ بسد خَله % ووكزٍ في الفلاة بغيرِ خِله)
(وإن ألفيتُ ذا ودٍّ وخُله % بذلتُ له الوفا علنا وسِرا)
(كتبتُ بأدمُعي في الخد خَطّه % ولم أسلك إلى السُّلوان خطَّه)
(ولي في مذهبِ العُشَّاق خُطّه % حلَتْ لهما سُوَيْدا القلبِ خِدرا)
(لمحبوبي علي الدهر حقٌّ % رِضا إذ سار في البيداءِ حِقُّ)
(إذا ما غاب فالأوطانُ حقٌّ % ولو أني ملكتُ بلاد بُصرى)
(مضى زمني وقد عاينتُ خلْفا % ثُرى ضَرْعى ولم تحتاج خِلفا)

(وإن وعدوا ترى مَينا وخُلفا % وإن حكموا ترى في الحكم أمرا)
(نصيبي من وفا الإخوانِ خَرْصُ % كلامٌ طيبٌ والسِّرُّ خِرصُ)

208.

(كأنَّ العذرَ في الآذانِ خُرصُ % معاذَ اللهِ لا أختارُ عُذرا)
(هي الدنيا أشبِّهُها بخَبرِ % وأرضٍ ذاتِ أشجارٍ وخِبرِ)
(وإن عاينتَها بصحيح خُبرِ % تجد شاماتِها يا صاحِ حَمرا)
(وهل يرضي الفتى سِمَنا بذبحٍ % ولم يرَ في حِماها غيرَ ذِبحِ)
(ومَن يقنَع كُفيتَ برعي ذُبحٍ % يجد عُقباه تعنيفا وزْجرا)
(لأحبابي بوادي الأثْلِ رَبْعُ % ووردي ماءَ ذاك الحي رِبْعُ)
(فحظِّي كل يومٍ منه رُبعُ % ظمئتُ فليته لو كان شَطرا)
(يُساعدني على العزماتِ رَسْلُ % ويكفيني من الأقواتِ رِسْلُ)
(ومالي نحو أهلِ الحي رُسْلُ % فيا مولايَ هبْ عفوا ونصرا)
(وجُدْ وارحَم وصَل على الرَّسولِ % محمدٍ المؤيدِ بالدليلِ)
(وعِتْرَتِه أولي القدرِ الجليلِ % وسائرِ صحبِه السَّامينَ قدرا)
(وجُد بالعفو يا مولى الموالي % على عبدِ العزيز فلا يُبالي)
(إذا أنعمتَ يوما بالنَّوالِ % تَبدل كل هذا العُسرِ يُسرا)

209.

1183 عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ابن مهذَّب السُّلَمي

شيخ الإسلام والمسلمين وأحدُ الأئمة الأعلام سلطان العلماء إمامُ عصرِه بلا مدافعة القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطَّلِع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها لم يرَ مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة جَنان وسلاطة لسان

ولد سنة سبعٍ أو سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة

تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الآمدي وغيره وسمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد البغدادي وعمر بن محمد بن طَبَرْزَد وحنبل بن عبد الله الرُّصافي والقاضي عبد الصمد بن محمد الحرستاني وغيرهم وحضَر على بركات بن إبراهيم الخشوعي

روى عنه تلامذته شيخ الإسلام ابن دقيق العيد وهو الذي لقَّب الشيخ عز الدين سلطان العلماء والإمام علاء الدين أبو الحسن الباجي والشيخ تاج الدين ابن الفِركاح والحافظ أبو محمد الدمياطي والحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن مسدي

210. والعلامة أحمد أبو العباس الدشناوي والعلامة أبو محمد هبةُ الله القفطي وغيرُهم

روى لنا عنه الخُتني
درَّس بدمشق أيام مقامه بها بالزاوية الغزّالية وغيرها وولي الخطابة والإمامة بالجامع الأموي
قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة أحد تلامذة الشيخ وكان أحقَّ الناس بالخطابة والإمامة وأزال كثيرا من البِدع التي كان الخطباء يفعلونها من دَقِّ السيف على لمنبر وغير ذلك وأبطل صلاتي الرَّغائب ونصف شعبان ومنع منهما
قلت واستمر الشيخ عز الدين بدمشق إلى أثناء أيام الصالح إسماعيل المعروف بأبي الخيش فاستعان أبو الخيش بالفِرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشَّقيف فأنكر عليه الشخ عز الدين وترك الدعاء له في الخطبة وساعده في ذلك الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب المالكي فغضب السلطان منهما فخرجا إلى الديار المصرية في حدود سنة تسع وثلاثين وستمائة فلما مرّ الشيخ عز الدين بالكَرك تلقَّاه صاحبها وسأله الإقامة عنده فقال له بلدك صغيرٌ على علمي ثم توجه إلى القاهرة فتلقّاه سلطانها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وأكرمه وولاه خطابة جامع عمرو ابن العاص بمصر والقضاء بها وبالوجه القبلي مدّة فاتفق أن أستاذ داره فخر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ وهو الذي كان إليه أمر المملكة عمد إلى مسجدٍ بمصر فعمل على ظهرِه بناءً لطبل خانات وبقيتْ تضرب هنالك فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين حكم بهدم ذلك البناء وأسقط فخر الدين ابن الشيخ وعزل نفسه من القضاء ولم تسقط بذلك منزلةُ الشيخ
211. عند السلطان ولكنه لم يُعِده إلى الولاية وظن فخر الدين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به فخر الدين في الخارج فاتفق أن جهَّز السلطان الملك الصالح رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد فلما وصل الرسول إلى الديوان ووقف بين يدي الخليفة وأدى الرسالة خرج إليه وسأله هل سمعتَ هذه الرسالة من السلطان فقال لا ولكن حملنيها عن السلطان فخر الدين ابن شيخ الشيوخ أستاذ داره فقال الخليفة إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام فنحن لا نقبل روايته فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافهَه بالرسالة ثم عاد إلى بغداد وأدّاها
ثم بنى السلطان مدرسة الصالحية المعروفة بين القصرين بالقاهرة وفوض تدريس الشافعية بها إلى الشيخ عز الدين فباشره وتصدى لنفع الناس بعلومه ولما استقر مُقامه بمصر أكرمه حافظ الديار المصرية وزاهدها عبد العظيم المُنذري وامتنع من الفُتيا وقال كنا نُفتي قبل حضور الشيخ عز الدين وأما بعد حضوره فمنصِبُ الفُتيا متعينٌ فيه
سمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول سمعت شيخنا الباجي يقول طلع شيخنا عز الدين مرة إلى السلطان في يوم عيدٍ إلى القلعة فشاهد العساكر مصطفين بين يديه ومجلس المملكة وما السلطانُ فيه

يوم العيد من الأبَّهة وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية وأخذت الأمراء تقبِّلُ الأرض بين يدي السلطان فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه يا أيوبُ ما حُجَّتُك عند الله إذا قال لك ألم أبوئ لك ملكَ مصر ثم تبيح الخمور فقال هل جرى هذا فقال نعم الحانة الفُلانية يباع فيها الخمور

212. وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة يناديه كذلك بأعلى صوته والعساكر واقفون فقال يا سيدي هذا أنا ما عملته هذا من زمان أبي فقال أنت من الذين يقولون (^ إنَّا وَجَدنا آباءَنا على أمَّة) فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة

سمعت الشيخ الإمام يقول سمعت الباجي يقول سألت الشيخ لما جاء من عند السلطان وقد شاع هذا الخبر يا سيدي كيف الحال فقال يا بني رأيته في تلك العظمة فأردت أن أهينَه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه فقلت يا سيدي أما خِفتَه فقال والله يا بني استحضرتُ هيبة الله تعالى فصار السلطان قدامي كالقط

ورأيت في بعض المجاميع أن الذي سأله هذا السؤال تلميذه الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان فلعل الباجي وابن النعمان سألاه

سمعت الشيخ الإمام يقول كان الشيخ عز الدين في أول أمره فقيرا جدا ولم يشتغل إلا على كِبَرٍ وسبب ذلك أنه كان يبيت في الكلاسة من جامع دمشق فبات بها ليلة ذات بردٍ شديد فاحتلم فقام مسرعا ونزل في بِركة الكلاسة فحصل له ألمٌ شديدٌ من البرد وعاد فنام فاحتلم ثانيا فعاد إلى البركة لأن أبواب الجامع مغلقة وهو

213. لا يمكنه الخروج فطلع فأغمي عليه من شدة البرد أنا أشك هل كان الشيخ الإمام يحكي أن هذا اتفق له ثلاث مراتٍ تلك الليلة أو مرتين فقط ثم سمع النداء في المرة الأخيرة يا ابن عبد السلام أتريد العلم أم العمل فقال الشيخ عزُّ الدين العلمَ لأنه يهدي إلى العمل فأصبح وأخذ التنبيه فحفظه في مدة يسيرة وأقبل على العلم فكان أعلم أهل زمانه ومن أعبد خلق الله تعالى

سمعتُ الشيخَ الإمام رحمه الله تعالى يقول سمعت الشيخ صدر الدين أبا زكريا يحيى ابن علي السُّبكي يقول كان في الريف شخصٌ يقال له عبد الله البِلتاجي من أولياء الله تعالى وكانت بينه وبين الشيخ عز الدين صداقة وكان يُهدي له في كل عام فأرسل إليه مرة حِملَ جملٍ هدية ومن جملته وعاء فيه جبنٌ فلما وصل الرسول إلى باب القاهرة انكسر ذلك الوعاء وتبدد ما فيه فتألم الرسول لذلك فرآه شخصٌ ذِمِّيٌّ فقال له لم تتألم عندي ما هو خيرٌ منه قال الرسول فاشتريتُ منه بَدَلَه وجئت فما كان إلا بقدر أن وصلت إلى باب الشيخ ولم يعلم بي ولا بما جرى لي غير الله تعالى وإذا بشخصٍ نزل من عند الشيخ وقال اصعد بما جئت فناولته شيئا فشيئا إلى أن سلَّمته ذلك الجُبن فطلع ثم نزل

فقلت أعطيته للشيخ فقال أخذ الجميع إلا الجُبن ووعاءه فإنه قال لي ضعه على الباب فلما طلعت أنا قال لي يا ولدي لَيْش تفعلُ هذا إن المرأة التي حلَبت لبنَ هذا الجُبن كانت يدُها متنجِّسة بالخنزير ورده وقال سلم على أخي

214. وحكى قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة رحمه الله أن الشيخ لما كان بدمشق وقع مرة غلاءٌ كبيرٌ حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل فأعطته زوجته مصاغا لها وقالت اشترِ لنا به بستانا نصيفُ به فأخذ ذلك المَصاغَ وباعه وتصدق بثمنه فقالت يا سيدي اشتريتَ لنا قال نعم بستانا في الجنة إني وجدت الناس في شدة فتصدقتُ بثمنه فقالت له جزاك اللهُ خيرا

وحكى أنه كان مع فقرِه كثير الصدقات وأنه ربما قطع من عِمامته وأعطى فقيرا يسأله إذَا لم يجد معه غير عمامته وفي هذه الحكاية ما يدل على أنه كان يلبس العِمامة وبلغني أنه كان يلبَسُ قبع لَبَّادٍ وأنه كان يحضر المواكِب السُّلطانية به فكأنه كان يلبس تارة هذا وتارة هذا على حسب ما يتفق من غير تكلُّفٍ

قال شيخ الإسلام ابن دقيق العيد كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء

وعن الشيخ جمال الدين ابن الحاجب أنه قال ابن عبد السلام أفقهُ من الغزّالي

وحكى القاضي عز الدين الهكاري ابن خطيب الأشمونين في مصنَّف له ذكر فيه سيرة الشيخ عز الدين أن الشيخ عز الدين أفتى مرة بشيء ثم ظهر له أنه خطأ فنادى في مصر والقاهرة على نفسه من أفتى له فلان بكذا فلا يعمل به فإنه خطأ

وذكر أن الشيخ عز الدين لبس خرقة التصوُّف من الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَردي وأخذ عنه وذكر أنه كان يقرأ بين يديه رسالة القشيري فحضره مرة الشيخ أبو العباس المرسي لما قدِم من الإسكندرية إلى القاهرة فقال له الشيخ

215. عز الدين تكلّم على هذا الفصل فأخذ المرسي يتكلّم والشيخ عز الدين يزحفُ في الحلْقة ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي هو حديث عهدٍ بربِّه

وقد كانت للشيخ عز الدين اليد الطُّولى في التصوف وتصانيفه قاضية بذلك

ذكر واقِعة التتار وما كان من سلطان العلماء فيها

وحاصلها أن التتار لما دهمت البلاد عقيبَ واقعة بغداد التي سنشرحها إن شاء الله تعالى في ترجمة الحافظ زكي الدين وجَبُن أهل مصر

عنهم وضاقت بالسلطان وعساكره الأرض استشاروا الشيخ عز الدين رحمه الله فقال اخرجوا وأنا أضمن لكم على الله النصر فقال السلطان له إن المال في خزانتي قليلٌ وأنا أريد أن أقترض من أموال التُّجار فقال له الشيخ عز الدين إذا أحضرت ما عندك وعند حريمِك وأحضر الأمراء ما عندَهم من الحُلي الحرام وضربته سكَّة ونقدا وفرَّقته في الجيش ولم يقُم بكفايتهم ذلك الوقت اطلبِ القرض وأما قبل ذلك فلا فأحضر السلطان والعسكر كلَّهم ما عندهم من ذلك بين يدي الشيخ وكان الشيخ له عظمة عندهم وهيبة بحيث لا يستطيعون مخالفته فامتثلوا أمره فانتصروا

ومما يدل على منزلته الرفيعة عندهم أن الملك الظاهر بيبرس لم يبايع واحدا من الخليفة المستنصر والخليفة الحاكم إلا بعد أن تقدمه الشيخ عزُّ الدين للمبايعة ثم بعده السلطان ثم القضاة ولما مرّت جِنازة الشيخ عز الدين تحت القلعة وشاهد الملك الظاهر كثرة الخلق الذين معها قال لبعض خواصِّه اليوم استقرَّ أمري في المُلك لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانتزع المُلكَ مني

.216

ذكر واقعة الفِرنج على دِمياط

وكانت قبل ذلك وصلوا إلى المنصورة في المراكب واستظهروا على المسلمين وكان الشيخ مع العسكر وقَويت الرّيح فلما رأى الشيخ حال المسلمين نادى بأعلى صوته مشيرا بيده إلى الريح يا ريحُ خذيهم عدة مِرارٍ فعادت الريح على مراكب الفِرنج فكسَّرتها وكان الفتح وغرِق أكثر الفِرنج وصرخ من بين يدي المسلمين صارخ الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد رجلا سخَّر له الريح

(ذكر كائنة الشيخ مع أمراء الدولة من الأتراك)

وهم جماعة ذُكِر أن الشيخ لم يثبُت عنده أنهم أحرارٌ وأن حكمَ الرِّق مستصحَبٌ عليهم لبيت مال المسلمين فبلغهم ذلك فعظُم الخطبُ عندهم فيه وأضرِم الأمر والشيخ مصممٌ لا يصحح لهم بيعا ولا شراء ولا نِكاحا وتعطّلت مصالحهم بذلك وكان من جملتهم نائب السلطنة فاستشاط غضبا فاجتمعوا وأرسلوا إليه فقال نعقد لكم مجلسا وينادى عليكم لبيت مال المسلمين ويحصل عِتقُكم بطريق شرعي فرفعوا الأمر إلى السلطان فبعث إليه فلم يرجع فجرت من السلطان كلمة فيها غِلظة حاصلها الإنكارُ على الشيخ في دخوله في هذا الأمر وأنه لا يتعلق به فغضب الشيخ وحمل حوائجه على حمارٍ وأركب عائلته على حمارٍ آخر ومشى خلفهم خارجا من القاهرة قاصدا نحو الشام فلم

يصل إلى نحو نصف بريد إلا وقد لحقه غالبُ المسلمين لم تكد امرأة ولا صبي

217. ولا رجل لا يؤبَه إليه يتخلَّف لا سيما العلماء والصُّلحاء والتجار وأنحاؤُهم فبلغ السلطان الخبر وقيل له متى راح ذهب ملكُك فركب السلطان بنفسه ولحقه واسترضاه وطيَّب قلبه فرجع واتفقوا معهم على أنه ينادى على الأمراء فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يُفِد فيه فانزعج النائب وقال كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الأرض والله لأضربنَّه بسيفي هذا فركب بنفسه في جماعته وجاء إلى بيت الشيخ والسيف مسلول في يده فطرق الباب فخرج ولدُ الشيخ أظنه عبد اللطيف فرأى من نائب السلطنة ما رأى فعاد إلى أبيه وشرح له الحال فما اكترث لذلك ولا تغير وقال يا ولدي أبوك أقلُّ من أن يُقتل في سبيل الله ثم خرج كأنه قضاءُ الله قد نزل على نائب السلطنة فحين وقع بصره على النائب يَبِست يدُ النائب وسقط السيف منها وأرعِدَت مفاصِلُه فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له وقال يا سيدي خبِّر أيْش تعمل قال أنادي عليكم وأبيعكم قال ففيم تصرف ثمننا قال في مصالح المسلمين قال مَن يَقبِضُه قال أنا فتمَّ له ما أراد ونادى على الأمراء واحدا واحدا وغالى في ثمنهم وقبضه وصرفه في وجوه الخير وهذا ما لم يُسمَع بمثله عن أحدٍ رحمه الله تعالى ورضى عنه

218.

ذكر البحث عمّا كان بين سلطان العلماء والملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب

وذلك بدمشق قبل خروجه إلى الديار المصرية ولنشرحه مختصرا ذكر الشيخ الإمام شرف الدين عبد اللطيف ولد الشيخ فيما صنّفه من أخبار والده في هذه الواقعة أن الملك الأشرف لما اتصل به ما عليه الشيخ عزُّ الدين مِن القيام لله والعلم والدين وأنه سيِّد أهل عصره وحُجَّة الله على خلقِه أحبَّه وصار يلهج بذكره ويؤثر الاجتماع به والشيخ لا يجيب إلى الاجتماع وكانت طائفة من مبتدعة الحنابلة القائلين بالحرف والصوت ممن صحِبهم السلطان في صِغَره يكرهون الشيخ عز الدين ويطعنون فيه وقرّروا في ذهن السلطان الأشرف أن الذي هم عليه اعتقاد السلف وأنه اعتقاد أحمد بن حنبل رضي الله عنه وفضلاء أصحابه واختلط هذا بلحم السلطان ودمه وصار يعتقد أن مخالِفَ ذلك كافرٌ حلالُ الدّم فلما أخذ السلطان في الميل إلى الشيخ عز الدين دسَّت هذه الطائفة إليه وقالوا إنه أشعري العقيدة يخطِّئُ من يعتقد الحرف والصوت ويُبَدعه ومن جملة اعتقاده أنه يقول بقول الأشعري أن الخبز لا يُشبع والماء لا يروي والنار لا تحرق فاستهال ذلك السلطان واستعظمه ونسبهم إلى التعصب عليه فكتبوا فُتيا في مسألة الكلام

وأوصلوها إليه مريدين أن يكتب عليها بذلك فيسقط موضِعه عند السلطان وكان الشيخ قد اتصل به ذلك كلّه فلما جاءته الفتيا قال هذه الفُتيا كُتِبت امتحانا لي والله لا كتبتُ فيها إلا ما هو الحق

219. فكتب العقيدة المشهورة وقد ذكر ولدُه بعضها في تصنيفه وأنا أرى أن أذكرها كلّها لتستفاد وتحفظ

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه وعنّا به الحمد لله ذي العزة والجلال والقدرة والكمال والإنعام والإفضال الواحد الأحد الفردُ الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس بجسم مصوَّر ولا جوهرٍ محدودٍ مقدر ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيءٌ ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات كان قبل أن كوَّن المكان ودبَّر الزمان وهو الآن على ما عليه كان خلَق الخلق وأعمالهم وقدّر أرزاقهم وآجالهم فكلُّ نعمة منه فهي فضلٌ وكلّ نقمة منه فهي عدلٌ (^ لا يُسئَلُ عمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسئَلُونَ) استوى على العرش المجيد على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسَّة والاستقرار والتمكّن والحلول والانتقال فتعالى الله الكبير المتعال عما يقوله أهل الغي والضلال بل لا يحمله العرشُ بل العرشُ وحملَتُه محمولون بلطف قدرته مقهورون في قبضته أحاط بكلِّ شيءٍ عِلما وأحصى كلَّ شيء عددا مطّلِعٌ على هواجس الضمائر وحركات الخواطر حيٌّ مريدٌ سميعٌ بصيرٌ عليمٌ قديرٌ متكلم بكلامٍ قديم أزليٍّ ليس بحرفٍ ولا صوت ولا يُتصوَّر في كلامه أن ينقلب مِداداً في الألواح والأوراق شكلا ترمُقه العيون والأحداق كما زعم أهل الحشو والنِّفاق بل الكتابة من أفعال العباد ولا يُتصوَّر في أفعالهم أن تكون قديمة ويجب احترامها لدلالتها على كلامه كما يجب احترام أسمائه لدلالتها على ذاته وحُقَّ لما دلَّ عليه وانتسب إليه أن يُعتقد عظمته وترعى حرمته ولذلك يجب احترام الكعبة والأنبياء والعُباد والصُّلحاء

(أمُرُّ على الديار ديارِ ليلى % أقبِّلُ ذا الجِدارَ وذا الجِدارا)

(وما حبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي % ولكنْ حُبُّ مَن سكَن الديارا)

220. ولمثل ذلك يُقبَّل الحجر الأسود ويحرُم على المحدِث أن يمَسَّ المصحف أسطُرَهَ وحواشيه التي لا كتابة فيها وجِلدَه وخريطته التي هو فيها فويلٌ لمن زعم أن كلام الله القديم شيءٌ من ألفاظ العباد أو رسمٌ من أشكال المِداد

واعتقادُ الأشعري رحمه الله مشتملٌ على ما دلَّت عليه أسماء الله التسعة والتسعون التي سمَّى بها نفسه في كتابه وسنّه رسول الله وأسماؤه مندرِجة في أربع كلمات هنَّ الباقياتُ الصالحات

الكلمة الأولى قول سبحانَ اللهِ ومعناها في كلام العرب التنزيه والسَّلبُ فهي مشتملة على سلب النَّقص والعيب عن ذات الله وصفاته

فما كان من أسمائه سلبا فهو مندرجٌ تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذي سَلِم من كل آفة
الكلمة الثانية قول الحمدُ لله وهي مشتملة على إثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته فما كان من أسمائه متضمِّنا للإثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرجٌ تحت الكلمة الثانية فقد نفينا بقولنا سبحان الله كل عيب عقلناه وكلَّ نقص فهمناه وأثبتنا بالحمد لله كلَّ كمالٍ عرفناه وكلَّ جلالٍ أدركناه ووراء ما نفيناه وأثبتناه شأنٌ عظيم قد غاب عنا وجهلناه فنحققه من جهة الإجمال بقولنا اللهُ أكبر وهي الكلمة الثالثة بمعنى أن أجلَّ مما نفيناه وأثبتناه وذلك معنى قوله لا أحصي ثناء عليكَ أنتَ كما أثنيتَ على نفسك فما كان من أسمائه متضمِّنا لمدحٍ فوق ما عرفناه وأدركناه كالأعلى والمتعالى فهو مندرجٌ تحت قولنا اللهُ أكبَر فإذا كان في الوجود مَن هذا شأنه نفينا أن يكون في الوجود مَن يشاكِله أو يُناظِره فحققنا ذلك بقولنا لا إله إلا اللهُ وهي الكلمة الرابعة
221. فإن الألوهيَّة ترجع إلى استحقاق العبودية ولا يستحقُّ العبودية إلا مَن اتصف بجميع ما ذكرناه فما كان من أسمائه متضمِّنا للجميع على الإجمال كالواحد والأحدِ وذي الجلال والإكرام فهو مندرجٌ تحت قولنا لا إله إلا اللهُ وإنما استحقَّ العبوديّة لما وجب له من أوصاف الجلال ونعوت الكمال الذي لا يصفه الواصفون ولا يعده العادون
(حُسنُك لا تنقضي عجائبُه % كالبحر حدث عنه بلا حرج) فسبحان الله من عظُم شأنه وعز سلطانهُ (^ يسألُهُ مَن في السّمواتِ والأرضِ) لافتقارهم إليه (^ كلَّ يومٍ هُوَ في شأنٍ) لاقتداره عليه له الخلقُ والأمرُ والسلطانُ والقهر فالخلائق مقهورون في قبضته (^ والسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بيمينِه) (^ يُعذِّبُ مِن يشاءُ ويَرْحَمْ مَن يَشاءُ وإليهِ تُقْلَبُونَ) فسبحان الأزليِّ الذاتِ والصفات ومحيي الأموات وجامع الرُّفات العالِم بما كان وما هو آت
ولو أدرِجَت الباقيات الصالحاتُ في كلمة منها على سبيل الإجمال وهي الحمد لله لاندرجت فيها كما قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه لو شِئتُ أن أوقِرَ بعيرا من قولك الحمد لله لفعلتُ فإن الحمد هو الثناء والثناء يكون بإثبات الكمال تارة وبسلب النقص أخرى وتارة بالاعتراف بالعجز عن درك الإدراك وتارة بإثبات التفرُّد بالكمال والتفرُّد بالكمال من أعلى مراتب المدح والكمال فقد اشتملت هذه الكلمة على ما ذكرناه في الباقيات الصالحات لأن الألف واللام فيها لاستغراق جنس المدح والحمد مما علمنا وجهلناه ولا خروجَ للمدح عن شيء مما ذكرناه ولا يستحق الإلهيّة إلا مَن اتصف بجميع ما قرَّرناه ولا يخرج عن هذا الاعتقاد ملكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسَل ولا أحدٌ مِن أهل المِلل إلا مَن خذله الله فاتّبع هواه وعصى مولاه أولئك قومٌ قد غمرهم ذُلٌّ الحجاب وطرِدوا عن الباب وبَعُدوا عن ذلك

222. الجناب وحُقَّ لِمن حجب في الدنيا عن إجلاله ومعرفته أن يحجب في الآخرة عن إكرامه ورؤيته

(أرض لمن غاب عنك غيبَتَه % فذاك ذنْبٌ عِقابُهُ فيهِ)

فهذا إجمالٌ من اعتقاد الأشعري رحمه الله تعالى واعتقاد السلف وأهل الطريقة والحقيقة نسبته إلى التفصيل الواضح كنسبة القطرة إلى البحر الطافح

(يَعرِفُه الباحِثُ مِن جِنسِه % وسائرُ الناسِ لهُ مُنْكِرُ)

غيره

(لقد ظهرتَ فلا تخفى على أحدٍ % إلا على أكمَهٍ لا يعرِفُ القَمرا)

والحشويّة المشبهة الذين يشبِّهون الله بخلقه ضربان أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو (^ ويَحسبَونَ أنَّهم على كل شيءٍ ألا إنهم همُ الكاذِبون) والآخَرُ يتستّر بمذهب السلف لسُحتٍ يأكله أو حطامٍ يأخذه

(أظهروا للناسِ نُسكا % وعلى المنقوشِ دارُوا) (^ يُريدونَ أنْ يأمَنوكُم ويَأمَنوا قَومَهُم) ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه ولذلك جميع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف فهم كما قال القائل

(وكُلٌّ يدعونَ وِصالَ ليلى % وليلى لا تُقِرُّ لهُم بِذاكا)

وكيف يُدعى علَى السلف أنهم يعتقدون التجسيم والتشبيه أو يسكتون عند ظهور البدع ويخالفون قوله تعالى (^ ولا تَلبِسوا الحقَّ بالباطِل وتكتُموا الحقَّ وأنتم تَعلَمونَ)

223. وقوله (^ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذينَ أوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكتُمُونهُ) وقوله (^ لِتبّينَ للنَّاسِ ما نُزلَ إليهِم)

والعلماء ورثة الأنبياء فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء

وقال تعالى (^ وَلتكُن مِّنكُم أمّة يدعُونَ إلَى الخير ويأمُرُونَ بالمعرُوف وينهون عن المنُكَرِ) ومن أنكر المنكرات التَّجسيمُ والتشبيهُ ومن أفضل المعروف التوحيدُ والتنزيه وإنّما سكت السَّلف قبل ظُهور البدع فوربِّ السماء ذات الرَّجع والأرض ذات الصَّدع لقد تشمَّر السَّلف للبدع لمَّا ظهرت فقمعوها أتمَّ القمعِ وردعُوا أهلها أشد الرَّدع فردوا على القدريّة والجَهمِيّة والجبريّة وغيرهم من أهل البدَع فجاهدوا في الله حَقَّ جِهاده

والجهادُ ضربان ضَربٌ بالجدل والبيان وضَربٌ بالسيف والسِّنان فليت شعري فما الفرقُ بين مُجادلة الحَشويَّة وغيرهم من أهل البدع ولولا خُبثٌ في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر (^ يستخفُونَ من النَّاس وَلا يستخفُون من اللهِ وَهُوَ معهُم إذ يُبَيِّتُونَ ما لا يرضى من القَولِ) وإذا سُئل أحدهم عن مسألة من مسائل الحشو أمر بالسُّكوت عن ذلك وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحقِّ ولولا ما انطوى عليه

باطنُه من التجسيم والتشبيه لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذِّلَّة أينما ثُقفُوا (^ كُلَّمَا أوقَدُوا نَارا للحربِ أطفأها الله ويسعَونَ في الأرضِ فسادا والله لا يُحبُّ المُفسدينَ) لا تلوح لهم فُرصة إلا طاروا إليها ولا فتنة إلا أكبُّوا عليها وأحمد بنُ حنبل وفضلاء أصحابه وسائر علماء السلف بُرآءُ إلى اللّه ممّا نسبوه إليهم واختلقوه عليهم وكيف يُظَنُّ بأحمد بن حنبل وغيره من العلماء أن يعتقدوا أن وصف اللّهِ القديم القائم بذاته هو غيرُ لفظ اللّافظين ومداد

224. الكاتبين مع أنّ وصف الله قديمٌ وهذه الأَشكال والألفاظ حادثة بضرورة العقل وصريح النقل وقد أخبر الله تعالى عن حُدوثها في ثلاثة مواضع من كتابه

أحدها قولهُ (^ ما يأتيهم من ذكرٍ مِّن ربِّهم مُحدثٍ) جعل الآتى مُحدثا فمن زعم أنه قديمٌ فقد رد على اللّه سبحانه وتعالى وإنما هذا الحادث دليل على القديم كما أنّا إذا كتبنا اسم الله تعالى في ورقة لم يكن الرَّبُّ القديمُ حالاًّ في تلك الورقة فكذلك إذا كُتب الوصفُ القديمُ في شىء لم يحُلَّ الوصفُ المكتوبُ حيث حلّت الكتابة

الموضع الثاني قوله (^ فلا أقسمُ بما تُبصرُون وما لا تُبصرون إِنَّهُ لقولُ رسُولٍ كريم) وقول الرَّسول صفة للرسول ووصفُ الحادث حادثٌ يدلُّ على الكلام القديم فمن زعم أن قول الرسول قديمٌ فقد رد على ربِّ العالمين ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الإخبار بذلك حتّى أقسم على ذلك بأتمِّ الأقسام فقال تعالى (^ فلا أقسمُ بما تُبصرُون) أي تُشاهدون (^ وما لا تُبصرون) أي ما لم تروه فاندرج في هذا القسم ذاتُه وصفاتُه وغير ذلك من مخلوقاته

الموضع الثالث قوله تعالى (^ فلا أقسِمُ بالخُنَّسِ الجَوَارِ الكُنَّسِ وَاللَّيلِ إِذَا عَسعَسَ والصُّبحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)

والعجب ممّن يقول القرآن مركَّبٌ من حرف وصوت ثم يزعم أنه في المصحف وليس في المصحف إلا حرفٌ مجردٌ لا صوت معه إذ ليس فيه حرفٌ مكتوبٌ عن صوت فإن الحرف اللفظيَّ ليس هو الشكل الكتابىَّ ولذلك يدرك الحرف اللفظي بالآذان ولا يشاهد بالعيان ويشاهد الشكل الكتابي بالعيان ولا يسمع بالآذان ومن توقف في ذلك فلا يُعد من العقلاء فضلا عن العلماء فلا أكثر الله في المسلمين من أهل البدع والأهواء والإضلال والإغواء

225. ومن قال بأن الوصف القديم حالٌّ في المصحف لزمه إذا احترق المصحف أن يقول بأن وصف الله القديم احترق سبحانه وتعالى عمَّا يقولون عُلُوّا كبيرا ومن شأن القديم أن لا يلحقه تغير ولا عدم فإن ذلك مُناف للقدم

فإن زعموا أن القرآن مكتوب في المصحف غير حالٍّ فيه كما يقوله الأشعريُّ فلم يلعنون الأشعري رحمه الله وإن قالوا بخلاف ذلك فانظر (^ كيف يفترُون على الله الكذب وكفى به إثما مُّبينا) (^ ويوم القيامة ترى الَّذينَ كذبُوا على الله وُجُوهُهُم مُسودة أليس في جهنَّم مَثوى للمُتَكبِّرينَ)

وأما قوله سبحانه وتعالى (^ إِنَّهُ لقُرآنٌ كريمٌ في كتاب مَّكنُونٍ) فلا خلاف بين أئمة العربية أنه لا بد من كلمة محذوفة يتعلق بها قوله (^ في كتاب مَّكنُون) ويجب القطع بأن ذلك المحذوف تقديره (مكتوبٌ في كتاب مكنون) لما ذكرناه وما دلَّ عليه العقل الشاهد بالوحدانية وبصحة الرسالة وهو مناط التكليف بإجماع المسلمين وإنما لم يُستدل بالعقل على القِدم وكفى به شاهدا لأنهم لا يسمعون شهادته مع أن الشرع قد عَدل العقل وقبل شهادته واستدل به في مواضع من كتابه كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة وكقوله تعالى (^ لو كان فيهما آلهة إِلاَّ اللهُ لفسدتا) وقوله (^ وما كان معهُ من إِلهٍ إِذا لَّذهب كُلُّ إِلهٍ بما خلق ولعلا بعضُهُم على بعضٍ) وقوله (^ أَوَلم ينظُرُوا في ملكُوت السَّموات والأرض وما خلق الله من شيءٍ)

فيا خيبة من رد شاهدا قبله الله وأسقط دليلا نصبه الله فهم يرجعون إلى المنقول فلذلك استدللنا بالمنقول وتركنا المعقول كمينا إن احتجنا إليه أبرزناه وإن لم نحتج إليه

226. أخرناه وقد جاء في الحديث الصحيح مَن قرأ القرآنَ وأعربَهُ كانَ لهُ بكُلِّ حرفٍ عشرُ حسناتٍ ومَن قرأهُ ولم يُعرِبهُ فله بكلِّ حرفٍ منه حسنة والقديم لا يكون مَعيبا باللّحن وكاملا بالإعراب وقد قال تعالى (^ وما تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كنتُمْ تعمَلونَ) فإذا أخبر رسوله بأنا نُجزى على قراءة القرآن دلّ على أنه من أعمالنا وليست أعمالُنا قديمة وإنما أتي القومُ من قِبَل جهلِهم بكتاب الله وسنّة رسوله وسخافة العقل وبلادة الذهن فإن لفظ القرآن يُطلق في الشَّرع واللسان على الوصف القديم ويطلق على القراءة الحادثة قال الله تعالى (^ إنَّ علينا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه) أراد بقرآنه قِراءتَه إذ ليس للقرآن قرآنٌ آخرُ (^ فإذا قرأناهُ فاتَّبع قُرآنَهُ) أي قِراءته فالقراءة غير المقروء والقراءة حادثة والمقروء قديمٌ كما أنا إذا ذكرنا الله عزّ وجل كان الذِّكر حادثا والمذكور قديما فهذه نبذة من مذهب الأشعري رحمه الله

(إذا قالتْ حذامِ فصَدقُوها % فإنَّ القولَ ما قالت حَذامِ)

والكلامُ في مثل هذا يطول ولولا ما وجب على العلماء مَن إعزاز الدين وإخمال المبتدعين وما طوَّلت به الحشويّة ألسنتهم في هذا الزمان مِن الطَّعن في أعراض الموحِّدين والإزراء على كلام المنزهين لما أطلتُ النّفسَ في مثل هذا مع إيضاحه ولكن قد أمرنا اللهُ بالجهاد في نصرة دينه إلا أن سلاح العالِمِ عِلمُه ولسانُه كما أنّ سلاح الملِك

سيفُه وسِنانُه فكما لا يجوز للملوك إغمادُ أسلحتهم عن الملحدين والمشركين لا يجوز للعلماء إغمادُ ألسنتهم عن الزائغين والمبتدعين فمن ناضل عن الله وأظهر دين الله كان جديرا أن يحرُسه الله بعينه التي لا تنام ويُعِزه بعزه الذي لا يُضام ويحُوطَه بركنه الذي

227. لا يُرام ويحفظه من جيمع الأنام (^ ولو يشاءُ اللهُ لا نتصَرَ مِنهم ولكن ليبلو بعضكُم ببعض) وما زال المنزهون والموحدون يُفتون بذلك على رؤوس الأشهاد في المحافل والمشاهد ويجهرون به في المدارس والمساجد وبِدعة الحشوية كامنة خفية لا يتمكنون من المجاهرة بها بل يدُسُّونها إلى جهلة العوام وقد جهروا بها في هذا الأوان فنسأل الله تعالى أن يُعجِّل بإخمالها كعادته ويقضي بإذلالها على ما سبق من سنّته وعلى طريقة المنزهين والموحدين درج الخلفُ والسّلف رضى الله عنهم أجمعين

والعجبُ أنهم يذُمُّون الأشعري بقوله إن الخبز لا يشبع والماء لا يُروي والنار لا تحرق وهذا كلامٌ أنزل الله معناه في كتابه فإن الشَّبع والرِّيَّ والإحراقَ حوادثُ انفرد الربُّ بخلقها فلم يخلُق الخبزُ الشِّبَع ولم يخلُق الماء الرِّيَّ ولم تخلُق النارُ الإحراق وإن كانت أسبابا في ذلك فالخالق هو المسبِّب دون السَّبب كما قال تعالى (^ ومَا رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولكِنَّ الله رَمَى) نفى أن يكون رسوله خالقا للرَّمى وإن كان سببا فيه وقد قال تعالى (^ وأنَّه هوَ أضحَكَ وأبكى وأنّهُ هوَ أماتَ وأحيا) فاقتطع الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء عن أسبابها وأضافها إليه فكذلك اقتطع الأشعري رحمه الله الشِّبَعَ والرِّيَّ والإحراق عن أسبابها وأضافها إلى خالقها لقوله تعالى (^ خالِقُ كلِّ شيءٍ) وقوله (^ هلْ مِنْ خالِقٍ غيرُ اللهِ) (^ بَلْ كذَّبُوا بِما لَمْ يُحيطوا بعلمِهِ ولمَّا يَأتِهِمْ تأوِيلُهُ) (^ أكَذَّبْتُم بِآياتي وَلَمْ تُحيطوا بِها عِلما أمَّاذا كُنتُمْ تَعمَلونَ)

228.

(وكم مِن عائبٍ قولا صحيحا % وآفَتُه مِن الفَهمِ السَّقيمِ)

فسبحان مَن رضي عن قوم فأدناهم وسخِط على آخرين فأقصاهم (^ لا يُسئَلُ عمَّا يفعلُ وهُمْ يُسئَلُونَ)

وعلى الجملة ينبغي لكلِّ عالمٍ إذا أذِلَّ الحقُّ وأُخمِلَ الصوابُ أن يبذل جهده في نصرهما وأن يجعل نفسه بالذُّلِّ والخمولِ أولى منهما وإن عز الحقُّ فظهر الصوابُ أن يستظلَّ بظلِّهما وأن يكتفي باليسير مِن رشاش غيرِهما

(قليلٌ منكَ ينفعُني ولكِنْ % قليلُك لا يُقالُ له قليلُ)

والمخاطرة بالنفوس مشروعة في إعزاز الدين ولذلك يجوز للبطل من المسلمين أن ينغمِر في صفوف المشركين وكذلك المخاطرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة قواعد الدين بالحجج والبراهين مشروعة فمن خشي على نفسه سقط عنه الوجوبُ وبقي

الاستحباب ومن قال بأن التَّغرير بالنفوس لا يجوز فقد بعُد عن الحق ونأى عن الصواب
وعلى الجملة فمن آثر الله على نفسه آثره الله ومن طلب رضا الله بما يُسخِط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومَن طلب رضا الناس بما يسخِطُ الله سخِط الله عليه وأسخط عليه الناس وفي رضا الله كفاية عن رضا كلِّ أحد
(فليتَك تحلو والحياة مريرة % وليتَكَ ترضى والأنامُ غِضابُ)
غيره
(في كلِّ شيءٍ إذا ضيَّعتَه عِوَضٌ % وليس في اللهِ إن ضيَّعتَه عِوَضُ)
229. وقد قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجدهُ أمامك وجاء في حديث ذكِّروا الله بأنفسِكم فإنَّ الله يُنزِلُ العبدَ مِن نفسه حيث أنزله من نفسِه حتى قال بعض الأكابر من أراد أن ينظُر منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده
اللهم فانصر الحق وأظهر الصواب وأبرم لهذه الأمة أمرا رشدا يعِزُّ فيه وليُّك ويذِلُّ فيه عدوُّك ويُعمَلُ فيه بطاعتِك ويُنهى فيه عن معصيتك والحمد لله الذي إليه استنادي وعليه اعتمادي وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
فهذه الفُتيا التي كتبها قال ولدُه الشيخ شرف الدين عبد اللطيف فلما فرغ من كتابة ما راموه رماه إليهم وهو يضحك عليهم فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصول على ذلك من الفُرص العظيمة التي ظفِروا بها ويقطعون بهلاكه واستئصاله واستباحة دمه وماله فأوصلوا الفُتيا إلى الملك الأشرف رحمه الله فلما وقف عليها استشاط غضبا وقال صحَّ عندي ما قالوه عنه وهذا رجلٌ كنا نعتقد أنه متوحدٌ في زمانه في العلم والدين فظهر بعد الاختبار أنه من الفجّار لا بل من الكفار وكان ذلك في رمضان عند الإفطار وعنده على سِماطِه عامّة الفقهاء من جميع الأقطار فلم يستطع أحدٌ منهم أن يرد عليه بل قال بعض أعيانهم السلطانُ أولى بالعفو والصفح ولا سيما في مثل هذا الشهر وموَّه آخرون بكلامٍ موجّه يُوهِم صحّة مذهب الخصم ويُظهرون أنهم قد أفتوا بموافقته فلمّا انفصلوا تلك الليلة من مجلسه بالقلعة اشتغل الناسُ في البلد بما جرى في تلك الليلة عند السلطان وأقام الحقُّ سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمرو بن الحاجب المالكي وكان عالِم مذهبه في زمانه وقد جمع بين العلم والعمل رحمه الله تعالى في هذه القضية ومضى إلى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا هذه القضية عند السلطان
230. وشدد عليهم النكير وقال العجب أنكم كلَّكم على الحق وغيرَكم على الباطل وما فيكم من نطق بالحقِّ وسكتُّم وما انتخبتُم لله تعالى

وللشريعة المطهرة ولمّا تكلم منكم مَن تكلَّم قال السلطانُ أولى بالصفح والعفو ولا سيّما في مثل هذا الشهر وهذا غلطٌ يوهم الذَّنب فإن العفو والصفح لا يكونان إلا عن جُرم وذنب أما كنتم سلكتم طريق التلطُّف بإعلام السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مذهبُكم وهو مذهب أهل الحق وأن جمهور السلف والخلف على ذلك ولم يخالِفهم فيه إلا طائفة مخذولة يُخفون مذهبهم ويدُسُّونه على تخوُّف إلى مَن يستضعفون عِلمه وعقله وقد قال تعالى (^ ولا تَلبِسوا الحقَّ بالباطِلِ وتكتُمُوا الحقَّ وأنتُم تعلَمُونَ) ولم يزل يعنِّفهم ويوبِّخهم إلى أن اصطلَح معهم على أن يكتب فُتيا بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام فوافقوه على ذلك وأخذ خطوطَهم بموافقته والتمس ابن عبد السلام من السلطان أن يعقد مجلسا للشافعية والحنابلة ويحضره المالكية والحنفية وغيرُهم من علماء المسلمين وذكر له أنه أخذ خطوط الفقهاء الذين كانوا بمجلس السلطان لما قرئت عليه الفُتيا بموافقتهم له وأنهم لم يمكنهم الكلامُ بحضرة السلطان في ذلك الوقت لغضبه وما ظهر من حدته في ذلك المجلس وقال الذي نعتقد في السلطان أنه إذا ظهر له الحقُّ يرجع إليه وأنه يُعاقب مَن موَّه الباطل عليه وهو أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل تغمّده الله برحمته ورضوانه فإنه عزر جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة تعزيرا بليغا رادعا وبدع بهم وأهانهم

فلما اتصل ذلك بالسلطان استدعى دواة وورقة وكتب فيها

بسم الله الرحمن الرحيم وصل إليّ ما التمسه الفقيهُ ابن عبد السلام أصلحه الله

231. مِن عقدِ مجلسٍ وجمعِ المفتين والفقهاء وقد وقفنا على خطّه وما أفتى به وعلمنا مِن عَقيدته ما أغنى عن الاجتماع به ونحن فنتّبع ما عليه الخلفاء الراشدون الذين قال في حقِّهم عليكُم بسُنتي وسنّة الخلفاءِ الراشدينَ مِن بعدي وعقائدُ الأئمة الأربعة فيها كفاية لكل مسلم يغلب هواه ويتبع الحق ويتخلص من البدع اللهم إلا إن كنتَ تدعي الاجتهاد فعليك أن تُثبِت ليكون الجوابُ على قدرِ الدعوى لتكون صاحب مذهب خامس وأما ما ذكرته عن الذي جرى في أيام والدي تغمّده الله برحمته فذلك الحال أنا أعلم به منك وما كان له سببٌ إلا فتْح باب السلامة لا لأمرٍ ديني

(وجُرْمٍ جرَّه سُفهاءُ قومٍ % فحَلَّ بغيرِ جانِيهِ العذابُ)

ومع هذا فقد ورد في الحديث الفتنة نائمة لعَن اللهُ مُثيرَها ومَن تعرض إلى إثارتها قاتلناه بما يخلِّصنا من الله تعالى وما يَعضُد كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ثم استدعى رسولا وصيَّر الرُّقعة معه إليه

فلما وفد بها عليه فضَّها وقرأها وطواها وقال للرسول قد وصلت وقرأتُها وفهمت ما فيها فاذهب بسلام

فقال قد تقدمت الأوامر المطاعة السلطانية إليَّ بإحضارجوابها فاستحضر الشيخ دواة وورقة وكتب فيها ما مِثالُه
بسم الله الرحمن الرحيم (^ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أجمعينَ عمّا كانوا يعملونَ) أمّا بعد حمِد الله الذي جلَّت قدرتُه وعلَت كلمته وعمَّت رحمته وسبغت نعمته

232. فإن الله تعالى قال لأحبِّ خلقه إليه وأكرمِهم لديه (^ وإنْ تُطِعْ أكثَرَ مَنْ في الأرضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سبيلِ اللهِ إن يتَّبِعونَ إلا الظَّنَّ وإنْ هُمْ إلا يَخْرُصُونَ) وقد أنزل اللهُ كتبه وأرسل رسُلَه لنصائح خلقه فالسَّعيدُ مَن قَبِل نصائحه وحفظ وصاياه وكان فيما أوصى به خلقه أن قال (^ يَاأيُّها الذينَ آمنوا إن جاءكُم فاسِقٌ بنبأٍ فتبيَّنوا أنْ تُصيبُوا قَوما بجَهالَة فتُصبِحوا على ما فَعلتُمْ نادِمينَ) وهو سبحانه أولى مَن قُبِلت نصيحتُه وحُفِظت وصيَّته

وأما طلبُ المجلس وجمع العلماء فما حملني عليه إلا النُّصحُ للسلطان وعامة المسلمين وقد سُئل رسولُ الله عن الدين فقال الدينُ النصحية قيل لِمن يا رسولَ الله قال لله ولكتابِه ورسولِه وأئمَّة المسلمينَ وعامَّتِهم فالنُّصحُ لله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ولكتابه بالعمل بمواجبه ولرسولِه باتّباع سنّته وللأئمة بإرشادهم إلى أحكامه والوقوف عند أوامره ونواهيه ولعامَّة المسلمين بدلالتهم على ما يُقرِّبُهم إليه ويزلفهم لديه وقد أديتُ ما عليَّ في ذلك

والفُتيا التي وقعت في هذه القضية يُوافق عليها علماء المسلمين من الشافعية والمالكية والحنفية والفضلاء من الحنابلة وما يخالف في ذلك إلا رعاعٌ لا يعبأ الله بهم وهو الحق الذي لا يجوز دفعه والصواب الذي لا يمكن رفعه ولو حضر العلماء مجلس السلطان لعَلِم صحة ما أقول والسلطان أقدرُ الناس على تحقيق ذلك ولقد كتب الجماعة خطوطَهم بمثل ما قلته وإنما سكت مَن سكت في أول الأمر لما رأى من غضب السلطان ولولا ما شاهدوه مِن غضب السلطان لما أفتوا أولا إلا بما رجعوا إليه آخرا

233. ومع ذلك فتكتب ما ذكرتُه في الفُتيا وما ذكره الغيرُ وتبعثُ به إلى بلاد الإسلام ليكتب فيهاكلُّ مَن يجب الرُّجوع إليه ويعتمد في الفُتيا عليه ونحن نُحضر كتبَ العلماء المعتبرين ليقف عليها السلطان

وبلغني أنهم ألقوا إلى سمع السلطان أن الأشعري يستهين بالمصحف ولا خلاف بين الأشعرية وجميع علماء المسلمين أن تعظيم المصحف واجبٌ وعندنا أن من استهان بالمصحف أو بشيءٍ منه فقد كفر وانفسخ نِكاحُه وصار ماله فيئا للمسلمين ويُضرب عنقه ولا يغسَّل ولا يكفَّنُ ولا يصلَّى عليه ولا يدفنُ في مقابر المسلمين بل يُترك بالقاع طُعمَة للسِّباع

ومذهبنا أن كلام الله سبحانه قديمٌ أزليٌّ قائمٌ بذاته لا يشبه كلام الخلق

كما لا يشبه ذاته ذات الخلق ولا يُتصور في شيءٍ من صفاته أن تفارقَ ذاته إذ لو فارقته لصار ناقصا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو مع ذلك مكتوبٌ في المصاحف محفوظٌ في الصدور مقروءٌ بالألسنة وصفة الله القديمة ليست بمدادٍ للكاتبين ولا ألفاظِ اللافظين ومَن اعتقد ذلك فقد فارق الدين وخرج عن عقائد المسلمين بل لا يعتقدُ ذلك إلا جاهلٌ غبيٌّ (^ وربُّنا الرّحمنُ المُستعانُ على ما تَصِفون)

وليس رد البِدع وإبطالها من باب إثارة الفتن فإن الله سبحانه أمر العلماء بذلك وأمرهم ببيان ما علِموه ومَن امتثل أمرَ الله ونصر دين الله لا يجوز أن يلعنه رسولُ الله

وأما ما ذُكر من أمر الاجتهاد والمذهب الخامس فأصول الدين ليس فيها مذاهبُ فإن الأصلَ واحدٌ والخلاف في الفروع ومِثل هذا الكلام مما اعتمدتم فيه قول مَن لا يجوز أن يُعتمد قولُه والله أعلم بمن يعرِف دينَه ويقفُ عند حدودِه وبعد ذلك

234. فإنا نزعم أنّا مِن جملة حزب الله وأنصار دينه وجنده وكلٌّ جنديٍّ لا يخاطر بنفسه فليس بجندي

وأما ما ذكر من أمر باب السلامة فنحن تكلمنا فيه بما ظهر لنا من أن السلطان الملكَ العادل رحمه الله تعالى إنما فعل ذلك إعزازا لدين الله تعالى ونصرة للحق ونحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكان يكتبها وهو مسترسلٌ من غير توقف ولا تردد ولا تلعثُم فلما أنهى كتابتها طواها وختمها ودفعها إلى الرسول

وكان عنده حالة كتابتها رجلٌ مِن العلماء الفضلاد وممن يحضر مجلس السلطان فوقفه على الرّقعة التي وردت من الملك الأشرف فتغيَّر لونه واعتقد أن الشيخ يعجِز عن الجواب لما شاهد في ورقة السلطان من شديد الخطاب فلما خطّ الشيخُ الكتاب مسترسلا عجِلا وهو يشاهد ما يكتبه بطل عنده ما كان يحسبه وقال له ذلك العالم لو كانت هذه الرُّقعة التي وصلت إليك وصلت إلى قُسٍّ بن ساعِدة لعجز عن الجواب وعدم الصواب ولكن هذا تأييدٌ إلهيٌّ

فلما عاد الرسول إلى السلطان رحمه الله وأوصله الرُّقعة فعندما فضَّها وقرئت عليه اشتدت استشاطَتُه وعظُم غضبه وتيقّن العدوُّ تلَفَ الشيخ وعطَبه ثم استدعى الغرز خليلا وكان إذ ذاك أستاذ داره وكان من المحبين للشيخ والمعتقدين فيه فحمَّله رسالة إلى الشيخ وقال له تعود إلي سريعا بالجواب

235. فذهب الغرز إليه وجلس بين يديه بحسن تودٍدٍ وتأدب وتأنٍّ ثم قال له أنا رسولٌ (^ وما على الرَّسول إلا البلاغُ المبينُ) واللهِ لقد تعصَّبوا

عليك وأعنتهم أنت على نفسك بعدم اجتماعك في مبدإ الأمر بالسلطان ولو كان رآك ولو مرة واحدة لما كان شيءٌ من هذه الأمور أصلا وكنت أنت عنده الأعلى فقال له أد الرسالة كما قيلت لك ولا تسأل فقال لا تسأل ما حصل عند السلطان عند وقوفه على ورقتِك ولا سيما أنه وجد فيها ما لا يعهَدُه من مخاطبة الناس للملوك مضافا إلى ما ذكرتَه من مخالفة اعتقاده فقال لي اذهب إلى ابن عبد السلام وقل له إنا قد شرطنا عليه ثلاثة شروط أحدها أنه لا يُفتى والثانية أنه لا يجتمع بأحدٍ والثالثة أنه يلزم بيته

فقال له يا غرز إن هذه الشروط مِن نِعَم الله الجزيلة عليَّ الموجبة للشكر لله تعالى على الدوام أما الفُتيا فإني كنت والله متبرِّما بها وأكرهها وأعتقد أن المُفتيَ على شفير جهنَّم ولولا أني أعتقد أن الله أوجبها عليَّ لتعيُّنها عليّ في هذا الزمان لما كنت تلوّثتُ بها والآن فقد عذرني الحقُّ وسقط عني الوجوب وتخلَّصت ذمَتي ولله الحمدُ والمِنَّة وأما تركُ اجتماعي بالناس ولزومي لبيتي فما أنا في بيتي الآن وإنما أنا في بستان وكان في تلك السنة استأجر بستانا متطرِّفا عن البساتين وكان مخوفا فقال له الغرز البستان هو الآن بيتُك

واتَّفقتْ له فيه أعجوبة وهو أن جماعة من المفسدين قصدوه في ليلة مقمرة وهو في جوسَقٍ عالٍ ودخلوا البستان واحتاطوا بالجَوسَق فخاف أهله خوفا شديدًا فعند ذلك نزل إليهم وفتح باب الجَوسَق وقال أهلا بضيوفنا

236.

وأجلسهم في مقعدٍ حسن وكان مهيبا مقبول الصورة فهابوه وسخَّرهم الله له وأخرجوا لهم من الجَوسَق ضيافة حسنة فتناولوها وطلبوا منه الدعاء وعصم الله أهله وجماعته منهم بصدق نيّته وكرم طَوِيَّته وانصرفوا عنه

عدنا إلى مجاوبته للغرز خليل

فقال له يا غرز مِن سعادتي لزومي لبيتي وتفرُّغي لعبادة ربي والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته واشتغل بطاعة الله تعالى وهذا تسليكٌ من الحق وهدية من الله تعالى إلي أجراها على يد السلطان وهو غضبانُ وأنا بها فرحانُ والله يا غرز لو كانت عندي خِلعة تصلُح لك على هذه الرسالة المتضمِّنة لهذه البشارة لخَلعتُ عليك ونحن على الفتوح خذ هذه السَّجَّادة صلِّ عليها فقَبِلها وقبَّلها وودعه وانصرف إلى السلطان وذكر له ما جرى بينه وبينه فقال لمن حضره قولوا لي ما أفعل به هذا رجلٌ يرى العقوبة نِعمة اتركوه بيننا وبينه الله

ثم إن الشيخ بقيَ على تلك الحالة ثلاثة أيام

ثم إن الشيخ العلامة جمال الدين الحصيري شيخ الحنفية في زمانه وكان قد جمع بين العلم والعمل ركب حمارا له وحوله أصحابه وقصد

السلطان فلما بلغ الملك الأشرف دخول الحصيري إلى القلعة أرسل إليه خاصَّته يتلقَّونه وأمرهم أن يُدخِلوه إلى دار الإمارة راكبا على حماره فلما رآه السلطان وثب قائما ومشى إليه وأنزله عن حِماره
237. وأجلسه على تكرِمته واستبشر بوفوده عليه وكان في رمضان قريبَ غروب الشمس فلما دخل وقتُ المغرب وأذّن المؤذِّن صلّوا صلاة المغرب وأحضِر للسلطان قدحُ شراب فتناوله وناوله للشيخ فقال له الشيخ ما جئت إلى طعامك ولا إلى شرابك فقال له السلطان يرسمُ الشيخ ونحن نمتثل مرسومَه فقال له أيْش بينك وبين ابن عبد السلام وهذا رجلٌ لو كان في الهند أو في أقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان أن يسعى في حلوله في بلاده لتتمَّ بركتُه عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك

قال السلطان عندي خطُّه باعتقاده في فُتيا وخطُّه أيضا في رُقعة جواب رُقعة سيَّرتُها إليه فيقف الشيخ عليهما ويكون الحكَمَ بيني وبينه ثم أحضر السلطان الورقتين فوقف عليهما وقرأهما إلى آخرهما وقال هذا اعتقادُ المسلمين وشعارُ الصالحين ويقينُ المؤمنين وكلُّ ما فيهما صحيحٌ ومَن خالف ما فيهما وذهب إلى ما قاله الخصمُ من إثبات الحرف والصوت فهو حِمارٌ

فقال السلطان رحمه الله نحن نستغفر الله مما جرى ونستدرك الفارط في حقِّه والله لأجعلنَّه أغنى العلماء وأرسل إلى الشيخ واسترضاه وطلب مُحالَلَته ومُخالَلَته

وكانت الحنابلة قد استنصروا على أهل السُّنّة وعلَت كلمتهم بحيث إنهم صاروا إذا خَلَوا بهم في المواضع الخالية يسُبُّونهم ويضربونهم ويذمُّونهم فعندما اجتمع الشيخ جمال الدين الحصيري رحمه الله بالسلطان وتحقق ما عليه الجمُّ الغفيرُ من اعتقاد أهل الحق تقدم إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام في مسألة الكلام وأن لا يُفتيَ فيها أحدٌ بشيء سدّا لباب الخِصام فانكسرت المبتدعة بعض الانكسار وفي النفوس ما فيها
238.

ولم يزل الأمر مستمرا على ذلك إلى أن اتفق وصولُ السلطان الملك الكامل رحمه الله إلى دمشق من الديار المصرية وكان اعتقاده صحيحا وهو من المتعصبين لأهل الحق قائلٌ بقول الأشعري رحمه الله في الاعتقاد وكان وهو في الديار المصرية قد سمع ما جرى في دمشق في مسألة الكلام فرام الاجتماع بالشيخ فاعتذر إليه فطلب منه أن يكتب له ما جرى في هذه القضية مستقصىً مستوفىً فأمرني والدي رحمه الله بكتابة ما سُقتُه في هذا الجزء من أول القضيّة إلى آخرها

فلما وصل ذلك إليه ووقف عليه أسرَّ ذلك في نفسه إلى أن اجتمع بالسلطان الملك الأشرف رحمه الله وقال له يا خَوْند كنتُ قد سمعتُ

أنه جرى بين الشافعية والحنابلة خِصامٌ في مسألة الكلام وأن القضيَّة اتصلت بالسلطان فماذا صنعتَ فيها فقال يا خَوَند منعتُ الطائفتين من الكلام في مسألة الكلام وانقطع بذلك الخصام

فقال السلطان الملك الكامل والله مليحٌ ما هذه إلا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل وتمنع أهل الحقِّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكتموا ما أنزل الله عليهم كان الطريقُ أن تمكَّنَ أهل السُّنّة من أن يلحنوا بحُجَجهم وأن يُظهروا دين الله وأن تشنُقَ من هؤلاء المبتدعة عشرين نفسا ليرتدع غيرُهم وأن تمكّن الموحدين من إرشاد المسلمين وأن يبيِّنوا لهم طريق المؤمنين

فعند ذلك ذلّت رقابُ المبتدعة وانقلبوا خائبين وعادوا خاسئين (^ ورد اللهُ الذينَ كفروا بغيظِهِم لمْ ينالوا خيرا وكفى اللهُ المؤمنينَ القِتالَ) وكان ذلك على يد

239. السلطان الملك الكامل رحمه الله وانقشعت المسألة للسلطان الملك الأشرف وصرَّح بخجله وحيائه من الشيخ وقال لقد غلِطنا في حقِّ ابن عبد السلام غلطة عظيمة وصار يترضّاه ويعمل بفتاويه وما أفتاه ويطلب أن يُقرأ عليه تصانيفه الصِّغار مثل المُلحة في اعتقاد أهل الحق التي ذكر بعضها في الفُتيا وقرئت عليه مقاصدُ الصلاة في يوم ثلاث مرّات تقرأ عليه وكلما دخل عليه أحدٌ مِن خواصِّه يقول للقارئ اقرأ مقاصِدَ الصلاة لابن عبد السلام حتي يسمعها فلانٌ ينفعه الله بسماعها حتى قال والدي رحمه الله لو قُرئتْ مقاصِدُ الصلاة على بعض مشايخ الزوايا أو على متزهِّد أو مُريد أو متصوّف مرّة واحدة في مجلس لما أعادها فيه مرّة أخرى

ولقد دخل على السلطان الملك الأشرف الشيخ شمس الدين سِبطُ ابن الجوزي وكان واعظ الزمان وكان له قبولٌ عظيم وشاهدتُ منه عجبا كان يطلُع على المنبر في بعض الأيام ويحدق الناسُ إليه وينتحب ويبكي ويبكى الناسُ معه ويقتلون أنفسهم ويذهب هائما على وجهه ويذهب الناس من مجلسه وهم سُكارى حيارى وكان يجلس الثلاثة الأشهر رجب وشعبان ورمضان في كل سبت والناس يتأهبون لحضور مجلسه قبل السبت بثلاثة أيام فلما دخل على السلطان ناوله مقاصدَ الصلاة وقال اقرأها فقرأها بين يديه واستحسنها وقال لم يُصنِّف أحدٌ مثلها فقال له طرِّز مجلِسك الآتي بذكرها وحرِّض الناس عليها فلما جاء الميعادُ صعِد المنبر وحمِد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه وقال اعلموا أن أفضل العبادات البدنية الصلاة وهي صلة بين العبد وربِّه فعليكم بمقاصد الصلاة تصنيف ابن عبد السلام فاسمعوها وعُوها واحفظوها وعلِّموها أولادكم ومَن يعِزُّ عليكم وكان لها وقعٌ عظيم في ذلك المجلس وكتِب منها من النُّسَخ ما لا يُحصى عددُه

.240

ولم يزل والدي معظَّما عند السلطان إلى أن مرِض مرضة الموت قال لأكبر أصحابه اذهب إلى ابن عبد السلام وقل له محبُّك موسى ابن الملك العادل أبي بكر يسلِّم عليك ويسألك أن تعودَه وتدعوَ له وتوصيه بما ينتفع به غدا عند الله فلما وصل الرسولُ إليه بهذه الرسالة قال نعم إن هذه العيادة لَمِن أفضل العبادات لما فيها من النَّفع المتعدي إن شاء الله تعالى فتوجّه إليه وسلَّم عليهِ فسُرَّ برؤيته سرورا عظيما وقبَّل يده وقال يا عز الدين اجعلني في حلٍّ وادعُ الله لي وأوصني وانصحني فقال له أمّا محاللتُك فإني كلَّ ليلة أحالِلُ الخلقَ وأبيتُ وليس لي عند أحد مظلمة وأرى أن يكون أجري على الله ولا يكون على الناس عملا بقوله تعالى (^ فمن عفا وأصلَح فأجرُه على الله) وأن يكون أجري على الله ولا يكون على خلقه أحبُّ إليَّ وأما دعائي للسلطان فإني أدعو له في كثير من الأحيان لما في صلاحه مِن صلاح المسلمين والإسلام والله تعالى يُبصِّر السلطان فيما يَبيَضُّ به وجهه عنده يوم يلقاه وأما وصيَّتي ونصيحتي للسلطان فقد وجبت وتعيَّنت لقَبُولِه وتقاضيه وكان قُبَيلَ مرضه قد وقع بينه وبين أخيه السلطان الملك الكامل واقعٌ ووحشة وأمَر وهو في ذلك المرض بنصب دِهلِيزه إلى صوب مِصر وضرب منزلة تسمى الكسوَة وكان في ذلك الزمان قد ظهر التترُ بالشرق فقال الشيخ للسلطان الملك الكامل أخوك الكبير ورحِمُك وأنت مشهورٌ بالفتوحات والنصر على الأعداء والتترُ قد خاضوا بلاد المسلمين تترك ضربَ دهليزك إلى أعداء الله وأعداء المسلمين وتضربه إلى جهة أخيك فينقل السلطانُ دهليزه إلى جهة التتار ولا تقطع رحمك في هذه الحالة وتنوي مع الله نصر دينه وإعزاز كلمته فإن مَنَّ الله بعافية السلطان رجَونا من الله إدالته على الكفار وكانت في ميزانه هذه الحسنة العظيمة فإن قضى اللهُ تعالى بانتقاله إليه كان السلطانُ في خفارة نيَّته

.241

فقال له جزاك الله خيرا عن إرشادك ونصيحتك وأمر والشيخ حاضرٌ في الوقت بنقل دهليزه إلى الشرق إلى منزلة يقال لها القُصير فنُقل في ذلك اليوم ثم قال له زِدني من نصائحك ووصاياك

فقال له السلطان في مثل هذا المرض وهو على خطرٍ ونوَّابُه يبيحون فروجَ النساء ويدمنون الخمور ويرتكبون الفجور ويتنوّعون في تمكيس المسلمين ومن أفضل ما تلقى الله به أن تتقدم بإبطال هذه القاذورات وبإبطال كلّ مكسٍ ودفع كلِّ مظلمة فتقدم رحمه الله للوقت بإبطال ذلك كلِّه وقال له جزاك الله عن دينك وعن نصائحك وعن المسلمين خيرا وجمع بيني وبينك في الجنة بمنِّه وكرمه وأطلق له ألف دينارً مصرية فردها عليه وقال هذه اجتماعة لله لا أكدرُها بشيء من الدنيا

وودّع الشيخ السلطان ومضى إلى البلد وقد شاع عند الناس صورة المجلس وتبطيل المنكرات وباشر الشيخ بنفسه تبطيل بعضها ثم لم يُمضِ الصالحُ إسماعيل تبطيل المنكرات لأنه كان المباشر لتدبير الملك والسلطنة يومئذ نيابة والسلطان الملك الأشرف بعد في الحياة ثم استقل بالمُلك بعدَه وكان أعظم منه في اعتقاد الحرف والصوَّت وفي اعتقاده في مشايخ الحنابلة ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى قدِم السلطانُ الملك الكاملُ من الديار المصرية بعساكره وجحافِله وجيوشه إلى دمشق وحاصر أخاه إسماعيل بدمشق يسيرا ثم اصطلح معه وحضر الشيخ عند السلطان الملِك الكامل فأكرمه غاية الإكرام وأجلسه على تكرِمته والصالح إسماعيل يشاهد ذلك وهو واقفٌ على رأسه فقال الملَك الكامل للشيخ إن هذا له غرامٌ برمي البُندُق فهل يجوز له ذلك

242. فقال الشيخ بل يحرُم عليه فإنّ رسول الله نهى عنه وقال إنه يَفقِىء العين ويكسر العظم

وأعطاه بعلبكَّ فتوجه إليها وملَكها وولَّى الملك الكامل رحمه الله الشيخ تدريس زاوية الغزالي بجامع دمشق وذكَّر بها الناسَ ثم ولاه قضاء دمشق بعد ما اشترط عليه الشيخ شروطا كثيرة ودخل في شروطه ثم عينه للرسالة إلى الخلافة المعظّمة ثم اختلسته المنيَّة رحمه الله فكان بين موت الملك الأشرف وتملُّك الملك الصالح إسماعيل لدمشق ثم تملُّك الملك الكامل لدمشق وموته سنة وكَسرٌ ثم تملّك الملكُ الجوادُ دمشق مدة ثم كاتب الملكُ الجوادُ الملكَ الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله وكان بالشرق على أن ينزل له عن دمشق ويعوِّضه الرَّقة وما والاها ففعل له ذلك وقدم الملك الصالح نجم الدين رحمه الله دمشق وملكها وعامل الشيخ بأحسن معاملة ثم توجّه بعسكره إلى نابلس بعد اتفاقه مع الملك الصالح إسماعيل على أنه يستخدم رَجَّالة من بعلبَكَّ وينجده على المصريين فاستخدم الرَّجَّالة لنفسه وخان السلطان وكاتب النُّواب بدمشق وقدِم عليهم فسلّموها إليه فلما اتصلت الأخبار بالملك الصالح نجم الدين تخلَّت عنه العساكر وتفرّقوا عنه وقصده جماعة من المغتالين فحمل عليهم ونجاه الله منهم فالتجأ إلى الملك الناصر داود فأسره وأقام عنده مدة ثم أخرجه واصطلح معه على المصريين

وأما الصالح إسماعيل فإنه كان قد شاهد ما اتفق للشيخ مع الملك الأشرف وما عامله به في آخر الأمر من الإكرام والاحترام ثم شاهد أيضا ما عامله به السلطانُ الملك الكامل رحمه الله فولاه الصالح إسماعيل خطابة دمشق وبقي على ذلك مدّة

243. ثم إن المصريين حلَفوا للملك الصالح نجم الدين أيوب وكاتبوه بذلك فوصل إليهم وملك الديار المصرية وسار في أهلها السيرة

المرضية فخاف منه الصالح إسماعيل خوفا منعه المنام والطعام والشراب واصطلح مع الفِرنج على أن ينجدوه على الملك الصالح نجم الدين أيوب ويسلِّم إليهم صيدا والشَّقيف وغير ذلك من حصون المسلمين ودخل الفِرنج دمشق لشراء السلاح ليقاتلوا به عباد الله المؤمنين فشقَّ ذلك على الشيخ مشقَّة عظيمة في مبايعة الفِرنج السلاح وعلى المتدينين من المتعيشين من السلاح فاستفتوا الشيخ في مبايعة الفرنج السلاح فقال يحرُم عليكم مبايعتهم لأنكم تتحققون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين وجدد دعاءه على المنبر وكان يدعو به إذا فرغ من الخطبتين قبل نزوله من المنبر وهو اللهم أبرِم لهذه الأمة أمرا رشدا تُعِزُّ فيه وليَّك وتُذلُّ فيه عدوَّك ويُعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين والنصر على أعداء الله الملحدين

فكاتب أعوانُ الشيطان السلطان بذلك وحرَّفوا القول وزخرفوه فجاء كتابه باعتقال الشيخ فبقي مدة معتقلا ثم وصل الصالح إسماعيل وأخرج الشيخ بعد محاورات ومراجعات فأقام مدة بدمشق ثم انتزح عنها إلى بيت المقدس فوافاه الملك الناصر داود في الفور فقطع عليه الطريق وأخذه وأقام عنده بنابلس مدة وجرت له معه خطوبٌ ثم انتقل إلى بيت المقدس وأقام به مدة ثم جاء الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم إلى بيت المقدس يقصدون الديار المصرية فسيَّر الصالح إسماعيل بعض خواصه إلى الشيخ بمنديله وقال له تدفع منديلي إلى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزله وتَعدُه بالعود إلى مناصبه على أحسن حال فإن وافقك فتدخل به عليَّ وإن خالفك فاعتقله في خيمة إلى جانب خيمتي

.244

فلما اجتمع الرسولُ بالشيخ شرع في مسايسته وملاينته ثم قال له بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وزيادة أن تنكسر للسلطان وتقبِّل يده لا غير فقال له والله يا مسكينُ ما أرضاه أن يُقبِّل يدي فضلا أن أقبِّل يده يا قوم أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به

فقال له قد رسم لي إن لم توافق على ما يُطلب منك وإلا اعتقلتك

فقال افعلوا ما بدالكم

فأخذه واعتقله في خيمة إلى جانب خيمة السلطان

وكان الشيخ يقرأ القرآن والسلطان يسمعه فقال يوما لملوك الفِرنج تسمعون هذا الشيخ الذي يقرأ القرآن قالوا نعم قال هذا أكبر قسوس المسلمين وقد حبسته لإنكاره عليَّ تسليمي لكم حصون المسلمين وعزلته عن الخِطابة بدمشق وعن مناصبه ثم أخرجتُه فجاء إلى القدس وقد جددتُ حبسه واعتقاله لأجلكم فقالت له ملوك الفِرنج لو كان هذا

قسِّيسَنا لغسلنا رجليه وشرِبنا مرقتها
ثم جاءت العساكر المصرية ونصر الله تعالى الأمة المحمدية وقتلوا عساكر الفِرنج ونجى الله سبحانه وتعالى الشيخ فجاء إلى الديار المصرية فأقبل عليه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله وولاه خطابة مصر وقضاءها وفوَّض إليه عمارة المساجد المهجورة بمصر والقاهرة واتفق له في تلك الولايات عجائب وغرائب ثم عزل نفسه عن الحكم فتلطف السلطان رحمه الله في رده إليه فباشره مدة ثم عزل نفسه منه مرة ثانية وتلطَّف مع السلطان في إمضاء عزله لنفسه فأمضاه وأبقى جميع نوّابه من الحكام وكتب لكل حاكمٍ منه تقليدا ثم ولاه تدريس المدرسة الصالحية بالقاهرة المعزية
.245
ثم مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بالمنصورة رحمه الله تعالى وهو مجاهدٌ ناصرٌ للدين ثم وصل ابنه المعظم توران شاه من الشرق إلى الديار المصرية بالمنصورة فملكها وانكسرت الفرنج في دولته وعامل الشيخ بأحسن معاملة ثم انتقل إلى الله سبحانه فسبحان مالك الملك ومقدر الهُلك
ثم انقضى ملك بني أيوب وكان كأحلام القائل أو كظل زائل لا يغترُّ به عاقل
ثم سارت الدولة إلى الأتراك وكلٌّ منهم عامل الشيخ بأحسن معاملة ولا سيما السلطان الملك الظاهر بيبرس ركن الدين رحمه الله فإنه كان يعظِّمه ويحترمه ويعرف مقداره ويقف عند أقواله وفتاويه وأقام الخليفة بحضرته وإشارته
وكانت وفاة الشيخ في تاسع جمادى الأولى في سنة ستين وستمائة فحزن عليه كثيرا حتى قال لا إلهَ إلا الله ما اتفقت وفاة الشيخ إلا في دولتي وشيَّع أمراءه وخاصَّته وأجناده لتشييع جنازته وحمل نعشه وحضر دفنه
انتهى ما ذكره الشيخ شرف الدين عبد اللطيف ولد الشيخ وقد حكيناه بجملته لاشتماله على كثيرٍ من أخبار الشيخ رحمه الله
وحُكي أن شخصا جاء إليه وقال له رأيتك في النوم تُنشد
(وكنتُ كَذي رِجلينِ رِجل صحيحة % ورِجل رَمَى فيها الزمانُ فشلَّتِ)
.246
فسكت ساعة ثم قال أعيش من العمر ثلاثا وثمانين سنة فإن هذا الشِّعر لكُثيِّر عزّة ولا نسبة بيني وبينه غير السِّن أنا سُنّيٌّ وهو شيعيٌّ وأنا لست بقصير وهو قصير ولست بشاعرٍ وهو شاعر وأنا سُلَميٌّ وليس هو بسُلَميٍّ لكنه عاش هذا القدر
قلت فكان الأمرُ كما قاله رحمه الله
أنشدنا قاضي القضاة شيخُ المحدثين عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن

شيخنا قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة أيَّده الله من لفظه بالمدرسة الصالحية بالقاهرة في شهر محرّم سنة أربع وستين وسبعمائة قال أنشدنا الشيخ الإمام فخر الدين عثمان بن بنت أبي سعد من لفظه قال أنشدنا الشيخ عز الدين من لفظه لنفسه قال أعني ابن بنت أبي سعد ولا يُعرف للشيخ عز الدين من النَّظم غيره قال وقد أنشده للطلبة وقال لهم أجيزوه وهو
(لو كان فيهم مَن عَراهُ غَرامُ % ما عنَّفُوني في هواهُ ولاموا)
فأجازه الشيخ شمس الدين عمر بن عبد العزيز بن الفضل الأسواني قاضي أسوان فقال
(لكنَّهم جَهلوا لَذاذَة حُسنِهِ % وعلمتُها ولِذا سهرتُ وناموا)
(لو يعلمونَ كما علِمتُ حقيقة % جَنَحوا إلى ذاك الجَنابِ وهاموا)
(أو لو بَدَت أنوارُه لعيونِهِم % خرّوا ولم تثبُت لهم أقدامُ)

247.

منها
(فبقيتُ أنظُرُه بكلِّ مصوَّرٍ % وبكلِّ ملفُوظٍ به استعجامُ)
(وأراه في صافي الجداول إن جرَتْ % وأراه إن جادَ الرِّياضَ غمامُ)
ومنها
(لم يَثنني عمَن أحِبُّ ذوابِلٌ % سُمرٌ وأبيَضُ صارمٌ صمصامُ)
(مولايَ عز الدين عَز بِكَ العُلا % فخرا فدونَ حِذاكَ مِنه الهامُ)
(لمَّا رأينا مِنكَ عِلما لم يكن % في الدرسِ قلنا إنه إلهامُ)
(جاوزتَ حد المدح حتى لم يُطِق % نظماً لفضلِكَ في الورى النَّظَّامُ)

وآخرها
(فعليك يا عبد العزيزِ تحيَّة % وعليكَ يا عبدَ العزيز سَلامُ)
وأنشد الأبياتَ كلَّها للشيخ في مجلس الدرس وهو يسمع إليها ولمّا قضاها قال له أنت إذا فقيهٌ شاعرٌ
ومدحه الأديب أبو الحسين الجزاز بقصيدة بديعة أولها
(سار عبدُ العزيزِ في الحُكمِ سَيْرا % لم يسِره سِوى ابن عبدِ العزيز)
(عمَّنا حُكْمُه بفَضْلٍ بسيطٍ % شامِلٍ للورى ولفظٍ وجيز)
ومن تصانيف الشيخ عز الدين القواعد الكبرى وكتاب مجاز القرآن وهذان الكتابان شاهدان بإمامته وعظيم منزلته في علوم الشريعة واختصر القواعد الكبرى في قواعد صغرى والمجاز في آخَر

248.

وله كتاب شجرة المعارف حسنٌ جدا
وكتاب الدلائل المتعلقة بالملائكة والنبيين عليهم السلام والخلق أجمعين بديعٌ جدا

والتفسير مجلد مختصر
والغاية في اختصار النهاية دلَّت على قدره
ومختصر صحيح مسلم
ومختصر رعاية المحاسبي
والإمام في أدلَّة الأحكام
وبيان أحوال الناس يوم القيامة
وبداية السُّول في تفضيل الرسول
الفرق بين الإيمان والإسلام
فوائد البلوى والمِحَن
الجمع بين الحاوي والنهاية وما أظنه كمَل
الفتاوى الموصليَّة
والفتاوى المصرية مجموع مشتمل على فنون من المسائل الفوائد
توفي في العاشر من جُمادى الأولى سنة ستين وستمائة بالقاهرة
ودُفِن بالقُرافة الكبرى رحمه الله تعالى

249.

ذكر نُخب وفوائد عن سلطان العلماء أبي محمد سقى الله عهده

قال في القواعد الكبرى لم أقف على ما يعتمد على مثله في كون الرِّبا من الكبائر فإن كونه مطعوما أو قيمة الأشياء أو مقَّدرا لا يقتضى مفسدة عظيمة تكون كبيرة لأجلها
وذكر في القواعد الصغرى أن الملائكة لا يَرون ربَّهم
وقال في القواعد الكبرى إذا وجد شخصين مضطرين متساويين ومعه رغيفٌ إن أطعمه أحدهما عاش يوما ومات الآخر وإن فضّه عليهما عاش كلٌّ واحدٍ نصف يومٍ فهل يجوز أن يُطعِمه لأحدهما أم يجب القصر المختار أن تخصيص أحدهما غيرُ جائز لأن أحدهما قد يكون وليّا وكذا لو كان له ولدان لا يقدر إلا على قُوتِ أحدِهما يجب القصرُ
قلت وأصل التردد في هذا مأخوذٌ من تردد إمام الحرمين حيث قال في النهاية فيما لو أراد أن يبذُل ثوبا لمن يُصلِّي فيه وحضر عاريان ولو قسم الخرقة وشقَّها يحصل في كل واحدٍ بعض السَّتر ولو خصَّ أحدهما حصل له السَّترُ الكامل فإن الإمام قال هذه المسألة محتمِلة قال ولعل الأظهر أن يستُرَ أحدهما وإن أراد الإنصاف أقرع بينهما اه
ولا يبينُ مُجامعة قوله الأظهر ستر أحدهما لقوله الإنصاف الإقراع
وقال إن مَن قذف في خَلوته شخصا بحيث لا يسمعه إلا الله والحفَظة فالظاهر أنه ليس بكبيرة موجبة للحد
قلت وأنا أسلِّم له الحكم ولكني أمنع كونَ هذا قذفا والقذف هو الثَّلب والرَّمى ولا يحصل بهذا القدر

.250
ذكر الشيخ عز الدين في أماليه أن القاتل إذا ندِم وعزم أن لا يعود لكنه امتنع من تسليم نفسه للقصاص لم يَقدَح ذلك في توبته قال وهذا ذنبٌ متجدد بعد الذي عصى به مخالفٌ لما وقع به العصيانُ من القتل ونحن إنما نشترط الإقلاع في الحال عن أمثال الفعل الذي وقع به العصيان

قلت وهذه فائدة جليلة والظاهر أن كل قاتلٍ يندم على كونه قتل ويستغفر ويعزم أن لا يعود والظاهر أيضا أنه لا يسلِّم نفسَه فصحّة توبتِه عن القتل والحالة هذه لطفٌ ورحمة فإن تسليم المرءِ نفسه إلى القتل مشقٌّ وقد لا يوفِّق الشارعُ توبته على هذا المشقِّ العظيم فلِما قاله الشيخ عزُّ الدين اتجاهٌ لكن صرَّح الماورديُّ في الحاوي بخلافه فقال إنَّ صحة توبته موقوفة على تسليم نفسه إلى مستحقِّ القِصاصِ يقتصُّ أو يعفو وبه جزم الرافعيُّ ومَن بعده قالوا يأتي المستحقَّ ويمكّنه من الاستيفاء فإما أن يُحملَ كلامُهم على صحّة التوبة مطلقا عن ذنب القتل وغيره بمعنى أن القاتل إذا أراد التوبة عن كل ذنب القتل وغيرِه فهذا طريقه وإما أن يُنظر أيّ الكلامين أصحُّ وبالجملة ما قاله شيخ الإسلام عز الدين مُستغرَبٌ تَنبو عنه ظواهرُ ما في كتب أصحابنا وله اتجاهٌ ظاهر فليُنظَر فيه فإني لم أشبِعه نظرا والأرجحُ عندي ما قاله الشيخ عزُّ الدين لكنه ترجيحُ من لم يستوفِ النَّظر فلا يُعتمد ثم ننصرف ونقول هنا لو صدقت توبة القاتل وهاجت نيرانُ المعصية في قلبه لسَلَّم نفسه ولو سلَّمها لسلَّمه الله تعالى وقدر لوليِّ الدم أن يعفو عنه هذا هو المرجوُّ الذي يقع في النَّفس

قال الشيخ عزُّ الدين في القواعد ينبغي أن يؤخِّر الصلاة عن أول الوقت بكل مشوِّشٍ يؤخِّر الحاكمُ الحُكمَ بمثله

.251
وقال فيها أيضا القطعُ بالسرقة يكفِّر ما يتعلَّق بربع دينارٍ فقط ولا يكفِّر الزائد

وقال فيها أيضا الغالبُ في الجهاد أفضلُ من القتيل

وهذه المسائل الثلاث مليحة ظاهرة الحكم لا ينبغي أن يطرُقها خلاف

شرح حال صلاة الرَّغائب وما اتَّفق فيها بينَ الشيخين سلطان العلماء أبي محمد بن عبد السلام والحافظ أبي عمرو بن الصلاح

وقد كان ابن الصلاح أفتى بالمنع منها ثم صمَّم على خِلافه وأما سلطان العلماء فلم يبرح على المنع

قال سلطان العلماء أبو محمد رضي الله عنه

الحمدُ لله الأول الذي لا يُحيط به وصفُ واصِف والآخر الذي لا تحويه

معرفة عارف جلَّ ربُّنا عن التشبيه بخلقه وكلَّ خلقُه عن القيام بحقه أحمدَه على نعمه وإحسانه وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له في سلطانه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بحجَجه وبرهانه صلى الله عليه وعلى أله وأصحابه وإخوانه

أما بعدُ فإنّ البِدعة ثلاثة أضرُب

أحدها ما كان مُباحا كالتَّوسُّع في المآكل والمشارب والملابس والمناكِح فلا بأس بشيء من ذلك

الضرَّب الثاني ما كان حسنا وهو كلُّ مبتدعٍ موافق لقواعد الشريعة غير مخالفٍ لشيء منها كصلاة التراويح وبناء الرُّبُط والخانات والمدارس وغير ذلك من أنواع البر التي لم تُعهد في الصَّدر الأول فإنه موافقٌ لما جاءت به الشريعة من اصطناع

252. المعروف والمعاونة على البر والتقوى وكذلك الاشتغال بالعربية فإنه مُبتدَع ولكن لا يتأتى تدبُّرُ القرآن وفهمُ معانيه إلا بمعرفة ذلك فكان ابتداعُه موافقا لما أمِرنا به من تدبُّر آياتِ القرآن وفهم معانيه وكذلك الأحاديثُ وتدوينها وتقسيمها إلى الحسن والصحيح والموضوع والضعيف مبتدَعٌ حسنٌ لما فيه من حفظ كلام رسول الله أن يدخُلَه ما ليس فيه أو يخرُج منه ما هو فيه وكذلك تأسيسُ قواعد الفقه وأصوله وكلُّ ذلك مبتدَعٌ حسنٌ موافقٌ لأصول الشَّرع غيرُ مخالفٍ لشيء منها

الضَّرب الثالث ما كان مخالفا للشرع أو ملتزما لمخالفة الشَّرع فمِن ذلك صلاة الرَّغائب فإنها موضوعة على النبي وكَذِبٌ عليه ذكر ذلك أبو الفرج بن الجوزي وكذلك قال أبو بكر محمد الطُّرطُوشيّ إنها لم تحدث ببيت المقدِس إلا بعد ثمانين وأربعمائة من الهجرة وهي مع ذلك مُخالفة للشَّرع من وجوهٍ يختصُّ العلماء ببعضها وبعضها يعمُّ العالِم والجاهِل فأما ما يختصُّ به العلماء فضربان

أحدهما أن العالِمَ إذا صلاها كان موهِما للعامة أنها من السُّنن فيكون كاذبا على رسول الله بلسان الحال ولسانُ الحالِ قد يقوم مقام لسان المقال

الثاني أن العالِمَ إذا فعلها كان متسببا إلى أن تكذِبَ العامَّة على رسول الله فيقولوا هذه سنة من السُّنن والتسبُّب إلى الكذب على رسول الله لا يجوز

وأما ما يعُمُّ العالِمَ والجاهلَ فهي وجوهٌ

أحدها أنّ فِعلَ المبتدَع مما يقوي المبتدعين الواضعين على وضعها وافترائها

253. والإغراء بالباطل والإعانة عليه ممنوعٌ في الشَّرع واطِّراح البِدَع والموضوعات زاجِرٌ عن وضعها وابتداعها والزجرُ عن المنكرات من أعلى ما جاءت به الشريعة

الثاني أنها مخالفة لسنّة السُّكون في الصلاة من جهة أن فيها تعديد

سورة الإخلاص اثنتي عشرة مرة وتعديد سورة القدر ولا يتأتى عده في الغالب إلا بتحريك بعض أعضائه فيُخالف السنة في تسكين أعضائه
الثالث أنها مخالفة لسنَّة خشوع القلب وخضوعه وحضوره في الصلاة وتفريغه لله وملاحظة جلالِه وكبريائه والوقوف على معاني القراءة والأذكار فإنه إذا لاحظ عدد السُّور بقلبه كان ملتفتا عن الله معرِضا عنه بأمرٍ لم يشرعه في الصلاة والالتفاتُ بالوجه قبيحٌ شرعا فما الظَّنُّ بالالتفات عنه بالقلب الذي هو المقصود الأعظم
الرابع أنها مخالفة لسنَّة النّوافل فإن السُّنة فيها أنّ فِعلَها في البيوت أفضل من فعلها في المساجد إلا ما استثناه الشرع كصلاة الاستسقاء والكسوف وقد قال رسولُ الله صلاة الرجل في بيته أفضل من صلاتِه في المسجد إلا المكتوبة
الخامس أنها مخالفة لسنَّة الانفراد بالنوافل فإن السُّنة فيها الانفرادُ إلا ما استثناه الشَّرع وليست هذه البِدعة المختلقة على رسولِ الله منه
السادس أنها مخالفة للسُنَّة في تعجيل الفِطر إذ قال رسولَ الله لا تزالُ أمَّتي بخيرٍ ما عجَّلوا الفِطرَ وأخَّروا السُّحور
السابع أنها مخالفة للسُّنة في تفريغ القلب عن الشَّواغل المقلقة قبل الدخول في الصلاة فإن هذه الصلاة يدخل فيها وهو جوعانُ ظمآنُ ولا سيما في أيام الحرِّ الشديد والصلواتُ المشروعات لا يدخُل فيها مع وجود شاغلٍ يمكن دفعُه
.254
الثامن أن سجدتيها مكروهتان فإن الشَّريعة لم ترد بالتقرُّب إلى الله سبحانه بسجدة منفردة لا سبب لها فإن القربَ لها أسبابٌ وشرائطُ وأوقاتٌ وأركانٌ لا تصحُّ بدونها فكما لا يُتقرَّبُ إلى الله بالوقوف بعرفة ومزدلفة ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة من غير نسكٍ واقع في وقته بأسبابه وشرائطه فكذلك لا يُتقرَّب إلى الله عز وجل بسجدة منفردة وإن كانت قربة إلا إذا كان لها سببٌ صحيحٌ وكذلك لا يتقرَّبُ إلى الله عز وجل بالصلاة والصيام في كلِّ وقتٍ وأوانٍ وربما تقرَّب الجاهلون إلى الله بما هو مبعِدٌ عنه من حيث لا يشعرون
التاسع لو كانت السجدتان مشروعتين لكان مخالفاً للسنة في خشوعهما وخضوعهما لما يشتغل به من عدد التسبيح فيهما بباطنه أو ظاهره أو بهما
العاشر أن رسول الله قال لا تخُصُّوا ليلةَ الجمعةٍ بقيامٍ من بين الليالي ولا تخصُّوا يوم الجمعة بصيامٍ من بين الأيام إلا أن يكونَ في صومٍ يصومه أحدُكم وهذا الحديث رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه
الحادي عشر أن في ذلك مخالفة السُّنة فيما اختاره النبيُّ في أذكار السجود فإنه لما نزل قول الله تعالى (^ سبِّح اسمَ ربِّكَ الأعلى) قال اجعلوها في سجودِكُم وقوله سُبُّوحٌ قدُّوسٌ وإن صحّت عن رسول الله

فلم يصِحَّ أنه أفردها بدون سبحان ربي الأعلى ولا أنه وظَّفها على أمته ومن المعلوم أنه لا يوظِّف إلا الأولَى من الذِّكرَين وفي قوله سبحان ربي الأعلى مِن الثناء ما ليس في قوله سبُّوحٌ قدُّوسٌ

ومما يدلُّ على ابتداع هذه الصلاة أن العلماء الذين هم أعلام الدين وأئمةُ المسلمين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم ومَن دوَّن الكتبَ في الشريعة مع شدة حرصهم على تعليم الناس الفرائض والسُّنن لم يُنقل عن أحدٍ منهم أنه ذكر هذه الصلاة ولا دوَّنها في كتابه ولا تعرَّضَ لها في مجالسه والعادة تُحيلُ أن يكون مثلُ هذه سُنَّةً وتغيبُ عن هؤلاء الذين هم أعلامُ الدين وقدوةُ المؤمنين وهم الذين إليهم الرُّجوع في جميع الأحكام من الفرائض والسُّنن والحلال والحرام وهذه الصلاة لا يصلِّيها أهل المغرب الذين شهد رسول الله لطائفةٍ منهم أنهم لا يزالون على الحقِّ حتى تقوم الساعةُ وكذلك لا تفعل بالإسكندرية لتمسُّكِهم بالسُّنة ولما صحَّ عند السلطان الملك الكامل رحمه الله أنها من البِدَع المفتراة على رسول الله أبطلها من الدِّيار المصرية فطوبى لمن تولَّى شيئاً من أمور المسلمين فأعان على إماتة البِدع وإحياء السُّنن وليس لأحدٍ أن يستدلَّ بما روي عن رسول الله أنه قال الصلاةُ خير موضوع فإن ذلك مختصٌّ بصلاةٍ مشروعة

256.

1184 عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافي الشيخ صائن الدين الهُمامي الجيلي

شارح التنبيه ذكر في آخره أنه فرغ من تصنيفه في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستمائة

وهذا الشرح المشهور أصغر من شرحه على التنبيه شرحٍ أكبر منه لخَّص منه هذا وشرح الوجيز أيضاً وكلامه كلامُ عارفٍ بالمذهب غير أن في شرحه غرائب من أجلها شاع بين الطلبة أن في نقله ضعفاً وكان ابن الرِّفعة ينقل عنه في الكفاية ثم أضرب عن ذكره في المطلب على أن الجيلي قال في خطبته لا يبادر الناظرُ بالإنكار عليَّ إلا بعد مطالعة الكتب المذكورة وكان قد ذكر أنه لخَّص الشرح من الوسيط والبسيط والشامل والتهذيب والتجريد والخلاصة والحلية والحاوي

257. والشافي والكافي والتتمة والنهاية ومختصرها وبحر المذهب والإفصاح والإبانة وشرح مختصر المُزَني والمُستظهري والمحيط والتلخيص والبيان وشرح البيضاوي وتبصرة الجويني وتحرير الجرجاني والمحرَّر ومهذَّب أبي الفيّاض البصري وغيرها هذا كلامه

قلت وفيما ذكر ما لم أعرفه وهو المحرَّر فإنني لا أعرف في المذهب كتاباً اسمه المحرَّر وقف عليه الجيلي وشرح مختصر المُزَني الذي أشار إليه لا أعرفه فإن أكثر المبسوطات شروحُ المختصر ومُهذَّب أبي الفيّاض البصري لا أعرفه أيضاً

1185 عبد العزيز بن عدي بن عبد العزيز البلدي الموصلي القاضي عز الدين أبو العز

.258

1186 عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف

شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد الحموي الأديب الماهر الشاعر المُفلق

ولد سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة بدمشق

وتفقه على جماعة وكان من أذكياء بني آدم

وسمع من ابن كليب ومن أبي اليمن الكندي وبه تأدَّب وأبي أحمد ابن سكينة ويحيى بن الربيع الفقيه وغيرهم

وبرع في الفقه والشِّعر وحدَّث كثيراً

روى عنه الدمياطي وأبو الحسين اليونيني وأبو العباس بن الظاهري وشيخُنا قاضي القضاة بدرُ الدين بن جماعة وخلق

توفي في ثامن رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة

أنشدنا قاضي القضاة بدرُ الدين في كتابه عنه فيما قاله من مستحسن شعره

.259

1187 عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة ابن سعد المنذري

الحافظ الكبير الورع الزاهد زكي الدين أبو محمد المصري

وليُّ الله والمحدث عن رسول الله والفقيه على مذهب ابن عمِّ رسول الله تُرتَجى الرَّحمة بذكره ويُستنزل رضا الرحمن بدعائه

كان رحمه الله قد أُوتي بالمكيال الأوفى من الورع والتقوى والنَّصيب الوافر من الفقه وأما الحديث فلا مِراءَ في أنه كان أحفظ أهل زمانه وفارسَ أقرانه له القَدمُ الراسخُ في معرفة صحيح الحديث من سقيمه وحفظ أسماء الرِّجال حفظ مُفرِط الذكاء عظيمه والخبرة بأحكامه والدِّراية بغريبه وإعرابه واختلاف كلامه

ولد في غرّة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

تفقه على الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي بن الورّاق

وسمع من أبي عبد الله الأرتاحي وعبد المجيب بن زُهير ومحمد بن سعيد المأموني والمطهَّر بن أبي بكر البيهقي وربيعة اليمني الحافظ والحافظ الكبير علي بن المفضل المقدسي وبه تخرَّج وسمع بمكة من أبي عبد الله بن البناء وطبقته وبدمشق

.260 من عمر بن طَبَرزَد ومحمد بن وهب بن الزَّنف والخضر بن كامل وأبي اليمن الكندي وخلق

وسمع بحرّان والرُّها والإسكندرية وغيرها
وتفقه وصنَّف شرحاً على التنبيه وله مختصر سنن أبي داود وحواشيه كتاب مفيد ومختصر صحيح مسلم وخرَّج لنفسه معجماً كبيراً مفيداً وانتقى وخرَّج كثيراً وأفاد الناس
وبه تخرَّج الحافظ أبو محمد الدِّمياطي وإمام المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد والشريف عزُّ الدين وطائفة وعمَّت عليهم بركته وقد سمعنا الكثير ببُلبَيسَ على أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن سيف بإجازته منه
قال الذهبي وما كان في زمانه أحفظ منه
قلت وأما ورَعه فأشهر من أن يُحكى
وقد درّس بالآخرة في دار الحديث الكاملية وكان لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة حتى إنه كان له ولدٌ نجيبٌ محدِّث فاضل توفّاه الله تعالى في حياته ليضاعف له في حسناته فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة وشيَّعه إلى بابها ثم دمعت عيناه وقال أودعتك يا ولدي لله وفارقه سمعت أبي رضي الله عنه يحكي ذلك وسمعته أيضاً يحكي عن الحافظ الدِّمياطي أن الشيخ مرةً خرج من الحمام وقد أخذ منه حرُّها فما أمكنه المشيُ فاستلقى على الطريق إلى جانب حانوت فقال له الدمياطي يا سيدي أما أقعِدك على
261. مصطبة الحانوت وكان الحانوت مغلقاً فقال في الحال وهو في تلك الشدة بغير إذن صاحبه كيف يكون وما رضيَ
وسمعت أبي رضي الله عنه أيضاً يحكي أن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام كان يُسمِع الحديث قليلاً بدمشق فلما دخل القاهرة بطّل ذلك وصار يحضر مجلس الشيخ زكي الدين ويسمع عليه في جملة مَن يسمع ولا يُسمِع وأن الشيخ زكي الدين أيضاً ترك الفتيا وقال حيث دخل الشيخ عزُّ الدين لا حاجة بالناس إلي
ومن شعره
(اعمَل لنَفسِكَ صالحاً لا تحتفِلُ % بظهورِ قيلٍ في الأنام وقالِ)
(فالخلقُ لا يُرجى اجتماعُ قلوبِهم % لا بدَّ مِن مُثنٍ عليكَ وقالِ)
توفي في الرابع من ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وهي السنة المصيبة بأعظم المصائب المحيطة بما فعلت من المعائب المقتحمة أعظم الجرائم الواثبة على أقبح العظائم الفاعلة بالمسلمين كلَّ قبيحٍ وعار النازلة عليهم بالكفار المسمَّين بالتتار
ولا بأس بشرح واقعة التتار على الاختصار وحكاية كائنة بغداد لتعتبر بها البصائر وتشخص عندها الأبصار وليُجري المسلمون على ممر الزمان دموعهم دماً وليدري المؤرخون بأنهم ما سمعوا بمثلها واقعةً جعلت السماء أرضاً والأرض سما
فنقول استهلَّت سنةُ أربع وخمسين وستمائة وخليفةُ المسلمين إذ ذاك

أمير المؤمنين المستعصِم بالله الإمام أبو أحمد عبد الله الشهيد بن المستنصر بالله أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي النصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بالله أبي محمد الحسن ابن الإمام المستنجد بالله أبي المظفَّر يوسف ابن الإمام المقتفي لأمر الله

262. أبي عبد الله محمد ابن الإمام المستظهر بالله أحمد ابن الإمام المقتدي بأمر الله أبي القاسم عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين أبي العباس محمد ابن الإمام القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله ابن الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد ابن ولي العهد الأمير إسحاق ابن الإمام المقتدر بالله أبي الفضل جعفر ابن الإمام المعتضد بالله أبي العباس أحمد ابن ولي العهد أبي أحمد طلحة الموفّق بالله ابن الإمام المتوكّل على الله جعفر ابن الإمام المعتصم بالله أبي اسحاق محمد ابن الإمام أمير المؤمنين هارون الرشيد ابن الإمام أمير المؤمنين المهدي بالله أبي عبد الله محمد ابن الإمام المنصور أبي جعفر عبد الله أمير المؤمنين أخي أوّل خُلفاء العباس أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله السَّفّاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم المصطفى ورضي عنهم أجمعين

وكان المستنصر والدُ المستعصم ذا همّةٍ عالية وشجاعة وافرة ونفس أبية وعنده إقدام عظيم واستخدم جُيوشاً كثيرة وعساكر عظيمة وكان له أخٌ يُعرف بالخفاجي يزيد عليه في الشجاعة والشّهامة وكان يقول إن ملّكنى الله الأرض لأعبُرنَّ بالجيوش نهر جيحون وانتزع البلاد من التتار وأستأصلهم فلما تُوفي المستنصر كان الدويدار والشّرابي أكبر الأمراء وأعظمهم قدراً فلم يريا تقليد الخفاجي الأمر خوفاً منه وآثروا المُستعصم علماً منهما بلينه وانقياده وضعف رأيه لتكون لهما الكبرياءُ فأقاموه واستوزر مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي العلقمي وكان فاضلاً أديباً وكان شيعيًّا رافضيًّا في قلبه غلٌّ على الإسلام وأهله وحبب إلى الخليفة جمع المال والتقليل من العساكر فصار الجندُ يطلبون من يستخدمهم في حمل القاذورات ومنهم من يُكاري على فرسه ليصلوا إلى ما يتقوَّتون به

263. وكان ابن العلقمي معادياً للأمير أبي بكر بن الخليفة وللدويدار لأنهما كانا من أهل السنة ونهبا الكرخ ببغداد حين سمعا عن الرَّوافض أنهم تعرَّضوا لأهل السُّنَّة وفعلا بالرَّوافض أموراً عظيمة ولم يتمكن الوزيرُ من مُدافعتهما لتمكّنهما فأضمر في نفسه الغل وتحيل في مكاتبة التتار وتهوين أمر العراق عليهم وتحريضهم على أخذها ووصل من تحيله في المكاتبة إليهم أنه حلق رأس شخص وكتب عليه بالسَّواد وعمل على ذلك دواءً صار المكتوب فيه كل حرف كالحفرة في الرأس ثم تركه

عنده حتى طلع شعره وأرسله إليهم وكان ممّا كتبه على رأسه إذا قرأتم الكتاب فاقطعوه فوصل إليهم فحلقوا رأسه وقرءوا ما كتبه ثم قطعوا رأس الرسول

وكتب الوزير إلى نائب الخليفة بإربل وهو تاج الدين محمد بن صلايا وهو أيضاً شيعي رسالةً يقول فيها نُهب الكرخُ المُكرَّم والعترة العلويَّة وحسنُ التمثيلُ بقول الشاعر

(أمورٌ تضحكُ السَّفهاءُ منها % ويبكى من عواقبها اللَّبيبُ)

فلهم أُسوةٌ بالحُسين حيث نُهب حريمُه وأُريق دمُه

(أمرتهمُ أمري بمنُعرج اللِّوى % فلم يستبينُوا الرُّشد إلاضُحى الغد)

وقد عزموا لا أتم الله عزمهم ولا أنفذ أمرهم على نهب الحلة والنِّيل بل سوَّلت لهم أنفُسُهم أمراً فصبرٌ جميلٌ والخادم قد أسلف الإنذار وعجَّل لهم الإعذار

.264

(أرى تحت الرماد وميض نار % ويُوشكُ أن يكون لها ضرامُ)
(وإن لم يُطفها عُقلاءُ قومٍ % يكونُ وقُودها جثث وهامُ)
(فقلتُ من التعجب ليت شِعرى % أيقظانٌ أُميةُ أم نيامُ)
(فإن يكُ قومنا أضحوا نياماً % فقل هُبُّوا لقد حان الحمامُ)

قلت وهذه الأبيات كلها في غاية الحسن خاطب بها علوانُ بن المقنع أمير المؤمنين وهي

(أمير المؤمنين عليك منِّي % سلامُ الله ما ناح الحمامُ)
(تحية حافظ للعهد راعٍ % كنشر الروض باكرهُ الغمامُ)
(أرى خلل الرماد وميض جمر % ويوشكُ أن يكون له ضرامُ)
(فإنّ النار بالعُودين تذكى % وإنّ الحرب أوله كلامُ)
(وإن لم يُطفها عُقلاءُ قومٍ % يكونُ وقُودها جثث وهامُ)
(فقلُ لبني أُمية ليت شعرى % أيقضانٌ أُميةُ أم نيامُ)
(وقد ظهر الخُراساني معهُ % بنو العباسِ والجيشُ اللُّهامُ)
(فإن لم تجمعُوا جيشاً يضيقُ العراقُ % به عليهم والشآمُ)
(فلاقُوهم كما لاقى عليا % بصفين مُعاويةُ الهُمامُ)

.265

(وكان عليُّ أقوى منهُ عزماً % وأعلى رتبةً وهُو الإمام)
(ولا يأخذكم حذرٌ وخوفٌ % فما يُغنى إذا حام الحمامُ)
(فإن كانت لكم يوماً عليهم % فذاك القصدُ وانقطع الكلامُ)
(وإن ظفروا فما تُحمى حريمٌ % لكم عنهمُ ولا البيتُ الحرامُ)
(ولا بمقام إبراهيم تُعطوا % أماناً منهُمُ وهُو المقامُ)
(فمُوتُوا في ظُهُور الخيل صبراً % كما قد مات قبلكُمُ الكرامُ)
(ولا تتدرعوا أثواب ذُل % وعار قد تدرعها اللئامُ)
(فإنّ الضيم لا صبرٌ عليهِ % لمن شهدت بسُؤدده الأنامُ)

(وتلك وصيَّةٌ من ذي ولاء % له في حفظ عهدكُمُ ذمامُ)
(وإلا فهو يقتُلُكُم جميعاً % ويُهلكُ ما لديكُم والسَّلامُ)
فكان جوابي بعد خطابي لا بد من الشنيعة بعد قتل جميع الشيعة ومن إحراق كتاب الوسيلة والذريعة فكن لما نقول سميعا وإلا جرَّعناك الحِمامَ تجريعا إلى أن يقول فلأفعلنَّ بلُبي كما قال المُتنبي
(قوم إذا أخذُوا الأقلام من غضب % ثُم استمروا بها ماء المنيَّاتِ)
(نالُوا بها من أعاديهم وإن بعُدُوا % ما لا يُنالُ بحدِّ المشرفيات)
ولآتيَنَّهُم بجُنُود لا قبل لهم بها ولأخرجنهم منها أذلةً وهم صاغرون

266.

(ووديعة من سر آل مُحمدٍ % أودعتها إذ كنت من أمنائها)
(فإذا رأيت الكوكبين تقاربا % في الجدى عند صباحها ومسائها)
(فهُناك يؤخذ ثارُ آل محّمدٍ % لطلابها بالتركِ من أعدائها)
فكُن لهذا الأمر بالمرصاد وترقب أول النحل وآخر صاد

ذكر أمور كانت مقدمات لهذه الواقعة

لما كان الخامس من جمادى الآخرة من هذه السنة كان ظهور النار بالمدينة النبوية وقبلها بليلتين ظهر دويٌّ عظيمٌ ثم زلزلةٌ عظيمة ثم ظهرت تلك النار في الحرة قريباً من قُريظة يبصرها أهل المدينة من الدُّور وسالت أوديةٌ منها بالنار إلى وادي شظا سيل الماء وسالت الجبال نيراناً وسارت نحو طريق الحاجّ العراقي فوقفت وأخذت تأكل الأرض أكلاً ولها كل يوم صوتٌ عظيم من آخر الليل إلى ضحوة واستغاث الناسُ بنبيهم وأقلعوا عن المعاصي واستمرت النارُ فوق الشهر وهي مما أخبر بها المصطفى صلوات الله عليه حيث يقول لا تقُوم السَّاعةُ حتَّى

267. تخرج نارٌ من أرض الحجاز تُضىءُ أَعناق الإبل ببُصرى وقد حكى غيرُ واحدٍ ممن كان ببُصرى بالليل ورأى أعناق الإبل في ضوئها

غرق بغداد

زاد الدجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من أهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس في المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف ودخل الماء من أسوار البلد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك شيء كثير من خزانة السلاح

حريق المسجد النبوي الشريف

وفي ليلة الجمعة مستهل شهر رمضان احترق مسجد النبي وكان ابتداءُ حريقه من زاويته الغربية فأحرقت سُقُوفُه كلَّها وذاب رصاصها

ووقع بعضُ أساطينه واحترق سقفُ الحُجرة النبويّة على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام

268.

ذكر خُروج هُولاكُو بن قان تُولى بن جنكزخان

اجتمع هو وعساكره التى لا يحصى عددها ولا يدرك مددها ولا يعدد عُدَدَها ولا يدرك وإن تأمل الطرف أمدها في مجلس المشورة واتفقوا على الخروج في يوم معلوم فسار في المغول من الأُردُو على مهله يقتلع القلاع ويملك الحصون وأطاع الله له البلاد والعباد وصار لا يُصبح يومٌ إلا وسعدُه في ازدياد حتى إنه حلَّق في يوم على صيد فاصطاد ثمانيةً من السباع فأنشد بعضُهم إذ ذاك

(من كان يصطادُ في يومٍ ثمانيةً % مِنَ الضَّراغم هانت عنده البشرُ)

وملك قلاع الإسماعيلية كلَّها وجميع بلاد الروم وصار لا يمرُّ بمدينةٍ إلا وصاحبها بين أمرين إما مطيعٌ فيقدم إلى مخيم هُولاكو وهو مُخيمٌ عظيم المنظر كبير الحشمة معمولٌ من الأطلس الأخمر تحتوشُه جنودُ القندس والقاقم فيقبل الأرض ويُنعم عليه بما يقتضيه رأيُه ثم يُخرب بلاده التي كان فيها ويُصيرها قاعا صفصفاً على قاعدة جدِّه جنكزخان ويكون المُتولى لخرابها هو ذلك الملك وإما عاصٍ وقل وجدان ذلك فلا يعصى عليه غير ساعات معدودة ثم يحيط به القضاءُ المقدور ويحولُ بين رأسه وعنقه الصارمُ المشهور

269.

وتوجَّهت الملوك على اختلاف ندائها وامتناع سلطانها وعِظَم مكانها إلى عتباته فمنهم من أمّنه وأعطاه فرماناً ورجعه إلى بلده ومنهم من فعل به غير ذلك على ما يقتضيه البأساء التي أخبر عنها شيطان جدِّه وابتدعها من عنده كل ذلك والخليفة غافلٌ عما يُراد به

ثم تواترت الأخبارُ بوصول هولاكو إلى أذربيجان بقصد العراق وكاتَب صاحب الموصل لؤلؤٌ الخليفة يستنهضه في الباطن وما وسِعه إلا مداراةُ هولاكو في الظاهر وأرسل الخليفةُ نجم الدين البادرائي رسولاً إلى الملك الناصر صاحب دمشق يأمره بمصالحة الملك المعِز وأن يتفقا على حرب التتار فامتثلا أمر الخليفة وفيما بين ذلك تأتي الكتبُ إلى الخليفة فإن وصلت ابتداءً إلى الوزير لم يوصِّلها إليه وإن وصلت إلى الخليفة أطلع الوزير فيُثبِّطه ويغشُّه حين يستنصحه

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمائة وفيها مات الملك المُعز أيبك التركماني صاحب مصر وتسلطن بعده ولدُه الملك المنصور عليٌّ بين أيبك وتردَّدت رسل هولاكو إلى بغداد وكانت القَرابين منهم واصلةً إلى ناسٍ بعد ناسٍ من غير تحاشٍ منهم في ذلك ولا خُفيةٍ والناس في غفلة عما يُراد بهم ليقضي الله أمراً كان مفعولا

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة ذاتُ الداهية الدَهياء والمصيبة الصَّماء وكان القان الأعظم هولاكو قد قصد الألموت وهو معقلُ الباطنية الأعظم وبها المقدَّم علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن الباطني المنتسب في مذهبه إلى الفاطميين العُبيديين فتوفي علاء الدين ونزل ولده إلى خدمة هولاكو وسلَّم قلاعه فأمَّنه

270. ثم وردت كتب هولاكو إلى صاحب الموصل لؤلؤ في تهيئة الإقامات والسِّلاح فأخذ يُكاتب الخليفة سراً ويهيء لهم ما يريدون جهراً والخليفة لا يتحرك ولا يستيقظ فلما أزِفَ اليومُ الموعود وتحقق أن العدَم موجودٌ جهَّز رسوله يَعِدُهم بأموال عظيمة ثم سيَّر مائة رجل إلى الدَّربند يكونون فيه ويطالعونه بالأخبار فقتلهم التتار أجمعين وركب السلطان هولاكو إلى العراق وكان على مقدمته بايجو نوين وأقبلوا من جهة البر الغربي عن دِجلة فخرج عسكر بغداد وعليهم ركن الدين الدويدار فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد وانكسر البغداديون وأخذتهم السيوف وغرِق بعضهم في الماء وهرب الباقون ثم ساق بايجو نوين فنزل القرية مقابل دار الخلافة وبينه وبينها دِجلة وقصد هولاكو بغداد من جهة البر الشرقي ثم إنه ضرب سوراً على عسكره وأحاط ببغداد فأشار الوزير على الخليفة بمصانعتهم وقال أخرجُ أنا إليهم في تقرير الصُّلح فخرج وتوثَّق لنفسه من التتار وردَّ إلى المستعصِم وقال إن السلطان يا مولانا أمير المؤمنين قد رغِب في أن يزوِّج بنته بابنك الأمير أبي بكر ويبقيك في منصِب الخلافة كما أبقى صاحب الروم في سلطنته ولا يؤثر إلا أن تكون الطاعةُ له كما كان أجدادُك مع السلاطين السَّلجوقية وينصرف عنك بجيوشه فمولانا أميرُ المؤمنين يفعل هذا فإن فيه حَقْنَ دماء المسلمين وبعد ذلك يمكننا أن نفعل ما نريد والرأي أن تخرجَ إليه

فخرج أمير المؤمنين بنفسه في طوائف من الأعيان إلى باب الطاغية هولاكو ولا حولَ ولا قوةَ إلا باالله العليِّ العظيم فأنزل الخليفة في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد فخرجوا من بغداد فضربوا أعناقهم وصار كذلك يخرُج طائفةٌ بعد طائفة فتضرب أعناقهم ثم طلب حاشية الخليفة فضرب أعناق الجميع ثم طلب

271. أولاده فضرب أعناقهم وأما الخليفةُ فقيل إنه طلبه ليلاً وسأله عن أشياء ثم أمر به ليُقتلَ فقيل لهولاكو إن هذا إن أُهرِيق دمه تُظلِم الدنيا ويكون سبب خراب ديارك فإنه ابن عمِّ رسول الله وخليفةُ الله في أرضه فقام الشيطان المبين الحكيم نصير الدين الطوسي وقال يُقتلُ ولا يُراقُ دمه وكان النصير من أشدِّ الناس على المسلمين فقيل إن الخليفة غُمَّ في بساط وقيل رفسوه حتى مات ولما جاءوا ليقتلوه صاح

صيحةً عظيمة وقتلوا أمراءه عن آخرهم ثم مدُّوا الجسر وبذلوا السيف ببغداد واستمر القتل ببغداد بضعاً وثلاثين يوماً ولم ينجُ إلا من اختفى وقيل إن هولاكو أمر بعد ذلك بعدِّ القتلى فكانوا ألف ألفٍ وثمانمائة ألف النِّصفُ من ذلك تسعمائة ألف غير من لم يُعد ومَن غرق ثم نودي بعد ذلك بالأمان فخرج مِن كان مختبئاً وقد مات الكثير منهم تحت الأرض بأنواع من البلايا والذين خرجوا ذاقوا أنواع الهوان والذُّل ثم حُفِرت الدُّورُ وأخذت الدَّفائن والأموال التي لا تعد ولا تحصى وكانوا يدخلون الدار فيجدون الخبيئة فيها وصاحب الدار يحلِف أن له السِّنين العديدة فيها ما عَلِم أن بها خبيئةً ثم طلبت النصارى أن يقع الجهرُ بشرب الخمر وأكل لحم الخنزير وأن يفعل معهم المسلمون ذلك في شهر رمضان فألزِم المسلمون بالفِطر في رمضان وأكل الخنزير وشرب الخمر ودخل هولاكو إلى دار الخليفة راكباً لعنه الله واستمر على فرسه إلى أن جاء إلى سُدَّة الخليفة وهي التي تتضاءلُ عندها الأسودُ ويتناوله سَعدُ السُّعود كالمستهزئ بها وانتهك الحُرَمَ من بيت الخليفة وغيره

272. وأعطى دار الخليفة لشخصٍ من النصارى وأريقت الخمور في المساجد والجوامع ومنع المسلمون من الإعلان بالأذان فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

هذه بغداد لم تكن دار كفرٍ قطُّ جرى عليها هذا الذي لم يقع منذ قامت الدنيا مثله وقتل الخليفة وإن كان وقع في الدنيا أعظم منه إلا أنه أضيفَ له هوانُ الدين والبلاء الذي لم يختص بل عمَّ سائر المسلمين وهذا أمرٌ قدَّره الله تعالى فثبَّط له عزم هذا الخليفة ليقضي الله ما قدَّره

ولقد حُكي أن الخليفة كان قاعداً يقرأ القرآن وقت الإحاطة بسور بغداد فرمى شخصٌ من التتار بسهم فدخل من شرفات المكان الذي كان فيه وكانت واحدةٌ من بناته بين يديه فأصابها السَّهمُ فوقعت ميّتةً ويقال كتب الدَّمُ على الأرض إذا أراد الله أمراً سلب ذوي العقول عقولَهم وإن الخليفة قرأ ذلك وبكى وإن هذا هو الحامل على أن أطاع الوزير في الخروج إليهم

ولله ما فعلت زوجةُ أمير المؤمنين قيل إنّ هولاكو دعاها ليواقِعَها فشرعت تُقَدِّم له تَحَفَ الجواهر وأصناف النَّفائس تَشغَلُه عما يرومه فلما عرفت تصميمه على ما عزم عليه اتفقت مع جارية من جواريها على مكيدةٍ تخيَّلتها وحيلةٍ عقدتها فقالت لها إذا نزَعتُ ثيابَك وأردت أن أقُدَّك نصفين بهذا السيف فأظهري جزعاً عظيماً فأنا إذ ذاك أقول لك افعلي أنت هذا بي فإن هذا سيفٌ من ذخائر أمير المؤمنين وهو لا يؤثِّر إذا ضُرب به ولا يجرح شيئاً فإذا أنت ضربتيني فليكن الضَّربُ بكلِّ قواك على نفس المَقتِل

273. ثم جاءت إلى هولاكو وقالت هذا سيف الخليفة وله خصوصيَّةٌ وهي أنه يُضرب به الرجل فلا يجرحه إلا إذا كان الضارِبُ الخليفة ثم دعت الجارية وقالت أجَرِّب بين يدي السلطان فيها فلما عاينت الجارية السيف مصلتاً والضَّرب آتياً صاحت صيحةً عظيمة وأظهرت الجزَع شديداً فقالت السيدةُ رضى الله عنها ويلَكِ أما علمتِ أنه سيفُ أمير المؤمنين مالك أتخشينَه أما تعرفينه خذيه واضربيني به فأخذته فضربتها به فقدَّتها نصفين وماتت وما ألمَّت بعار ولا جعلت فِراش ابن عمِّ رسول الله فِراشاً للكفار فتحسَّر هولاكو وعلِم أنها مكيدة

وقد رأيتُ مثل هذه الحكاية جرى في الزمن الماضي لبعض الصالحات راودها عن نفسها بعض الفاجرين كما حكى ذلك الدَّبوسيُّ من الحنفية في كتابه روضة العلماء

ويُحكى أن شخصاً من أهل مصر قال كنت نائماً حين بلغ خبرُ بغداد وأنا متفكِّرٌ كيف فعل الله ذلك فرأيت في المنام قائلاً يقول لا تعترِض على الله فهو أعلمُ بما يفعل فاستيقظت واستغفرت الله تعالى

وأما الوزير فإنه لم يحصل على ما أمَّل وصار عندهم أخسَّ من الذُّباب ونِدِم حيث لا ينفعه النَّدمُ ويحكى أنه طُلِب منه يوماً شعيرٌ فركب الفرس بنفسه ومضى ليُحصِّله لهم وهذا يشتُمه وهذا يأخذ بيده وهذا يصفعه بعد أن كانت السلاطين تأتي فتقبِّل عتبة داره

274. والعساكر تمشي في خدمته حيث سار من ليله ونهاره وأن امرأةً رأته من طاقٍ فقالت له يا ابن العلقمي هكذا كنتَ تركب في أيام أمير المؤمنين فخجِل وسكت وقد مات غَبناً بعد أشهرٍ يسيرة ومضى إلى دار مقبره ووجد ما عمل حاضراً

وأما ابن صلايا نائب إربِل فإن هولاكو ضرب عنقه

ثم جاءت رسل هولاكو إلى الملك الناصر صاحب الشام وصورةُ كتابه إليه يَعلم سلطانُ ملك ناصر أنه لما توجهنا إلى العراق وخرج إلينا جنودهم فقتلناهم بسيف الله ثم خرج إلينا رؤساء البلد ومقدَّموها فأعدمناهم أجمعين ذلك بما قدَّمت أيديهم وبما كانوا يكسبون وأما ما كان من صاحب البلدة فإنه خرج إلى خدمتنا ودخل تحت عبوديتنا فسألناه عن أشياء كذَب فيها فاستحق الإعدام أجب ملِك البسيطة ولا تقولنّ قلاعي المانعات ورجالي المقاتلات فساعةَ وقوفِك على كتابنا نجعلُ قلاع الشام سماءها أرضاً وطولَها عَرضاً وأرسل غير ما كتابٍ في هذا المعنى

ثم في سنة سبع وخمسين وستمائة نزل على آمِدَ وبعث إلى صاحب ماردين يطالبه فجعل صاحبُها يتعلل بالمرض وأرسل أولاده وهداياه جهراً إلى هولاكو وأرسل في الباطن يستحثُّ الملك الناصر على

محاربة التتار ثم عبر له جيشٌ عظيم إلى الفرات بعد أن استولى على حرّان والرُّها والجزيرة فجاء الخبر إلى صاحب حلب فجفَل الناسُ بها

275. وعظُم الخطب وعمّ البلاء ثم قاربوا حلب فخرج إليهم جماعةٌ من عسكرها فهزموهم ونازلوا البلدة وقتلوا خلقاً كثيراً ثم رحلوا عنها طالبين أعزازً وكان المقدَّم على هذا الجيش أسموط بن هولاكو ثم عبر هولاكو الفرات بنفسه في المحرَّم سنة ثمان وخمسين وستمائة ونازلت عساكره حلب وركبوا الأسوار من كل ناحية بعد أن نقبوا وخندقوا فهرب المسلمون إلى جهة القلعة وبذلت التتار السيف في العالم وامتلأت الطرقات بالقتلى وبقي القتل والنهب والحريق إلى رابع عشر صفر ثم نودي برفع السيف وأذَّن المؤذِّنون يومئذ بالجامع وأقيمت الخُطبة والصلاة ثم أحاطوا بالقلعة وحاصروها

وأرسل صاحب حلب إلى الملك الناصر صاحب الشام يستحثُّه ووصل الخبر إلى دمشق بأخذهم حلب فهرب الملك الناصر بعد أن كان جبى الأموال وجمع الجموع ونزل على برزَةَ بعساكر عظيمةٍ ثم رأى العجز فهرب ووصلت رسل التتار إلى دمشق وقُرىء الفرمانُ بأمان أهل دمشق وما حواليها

وأما حماة فإن صاحبها كان حضر إلى برزَة ليتجهَّز مع الملك الناصر فلما سمع أهل البلد في غيبته بأخذ حلب أرسلوا إلى هولاكو يسألون عطفه وسلَّموا البلد وهرب صاحب حماة مع الملك الناصر فسارا نحو مصر فلما وصلا قطيَا تقدّم صاحب حماة وهو الملك المنصور ودخل مصر وبقى الناصر في عسكر قليل فتوجَّهوا إلى تيه بني إسرائيل خوفاً من المصريين

وأما التتارُ فوصلوا إلى غزة واستولوا على ما خلفهم وتسلموا قلعة دمشق وجعلوا بها نائباً ثم تفرَّقوا في بلاد الشام يفعلون ما يختارون وطافوا في دمشق برأس

276. الملك الكامل الشهيد صاحب ميَّافارقين وقد كانوا حاصروه سنةً ونصفاً وما زال ظاهراً عليهم إلى أن فنى أهل البلد لفناء الأقوات ثم سار الناصر وأخوه وحاشيته إلى هولاكو وكان جاء كتاب هولاكو قبل وصوله إلى دمشق فقرئ بدمشق وصورته أما بعد فنحن جنود الله بنا ينتقم ممن عتا وتجبَّر وطغى وتكبر ونحن قد أهلكنا البلاد وأبدنا العباد وقتلنا النساء والأولاد فأيها الباقون أنتم بمن مضى لاحقون وأيُّها الغافلون أنتم إليهم تساقون ونحن جيوش الهلكة لا جيوش المَلكَة مقصودنا الانتقام وملكنا لا يرام ونزيلنا لا يُضام وعدلنا في ملكِنا قد اشتهر ومِن سيوفنا أين المفر

(أين المفرُّ ولا مفرَّ لهاربٍ % ولنا البسيطان الثَّرى والماء)

(ذلّتْ لهيبتنا الأسودُ وأصبحتْ % في قبضنا الأمراءُ والخلفاء)

ونحن إليكم صائرون ولكم الهربُ وعلينا الطلب

(ستعلَمُ ليلى أيَّ دَينٍ تدايَنت % وأيَّ غريمٍ بالتَّقاضي غريمُها)
دمرنا البلاد وأيتمنا الأولاد وأهلكنا العباد وأذقناهم العذاب
وشمخت النصارى بدمشق وصاروا يرفعون الصّليب ويمرون به في الأسواق والخمر معهم يرشّونه على المساجد والمصلّين ومَن رأى الصليب ولا يقوم له عاقَبوه

.277

وأما المصريون فإنه سلطنوا الملك المظفَّر قطز واجتمعوا وطلبوا شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام وحضر إليهم بيبرس البُندُقْداري يستحثّهم ويهوِّن عليهم

1188 عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني الشيخ الإمام نجم الدين

صاحب الحاوي الصغير واللباب وشرح اللباب المسمى ب العُجاب وله أيضاً كتاب في الحساب
كان أحد الأئمة الأعلام له اليد الطُّولى في الفقه والحساب وحسن الاختصار

.278

أجازت له عفيفةُ الفارِفانيّة من أصبهان
وكان من الصالحين أرباب الأحوال والكرامات حكى لي الشيخ قطب الدين محمد بن أسفهيد الأردُبيلي أعاد الله علينا من بركته أنه اتفق حجُّ الشيخ شهاب الدين السُّهرَوَرْدي بعد ما أضرّ في العام الذي حجِ فيه عبد الغفار القزويني ولم يكن يعرفه فقال الشيخ شهاب الدين لجماعته أشَمُّ هنا رائحة رجل ووصفه فكشفوا خبره فوافوه وهو يكتب في الحاوي وقد أضاء له نورٌ في الليل يكتب عليه فقالوا له إن الشيخ يطلبك قال فلما حضر إلى الشيخ شهاب الدين قال له ما تكتب قال أصنِّف هذا الكتاب ووصف له الحاوي فقال له الشيخ شهاب الدين أسرِع وعجِّل ونجِّز هذا الكتاب وفارقه فقيل للشيخ في هذا فقال إن أجَله قد دنا فأحببت أن يفرُغ من هذا الكتاب قبل أن يموت فكان كذلك مات بعد فراغه بيسير
وحكى لي أيضاً الشيخ قطب الدين أن عبد الغفار كان معروفاً بين أهل قزوين بأنه إذا كتب في الليل تضيء له أصابعه فيكتب عليها
قلت وإضاءة النور لأهل قزوين وقت التصنيف وغيره كرامةٌ ذكرناها في ترجمة الرافعي وفي ترجمة والد الرافعي وفي ترجمة هذا رحمه الله عليهم أجمعين
توفي في المحرَّم سنة خمس وستين وستمائة

.279

1189 عبد القادر بن داود بن أبي نصر واسمه محمد بن النّقَّار أبو محمد

من أهل واسط
تفقه على أبي العلاء بن البوقي والمجير البغدادي والشيخ فخر الدين النُّوقاني
وكان خيراً ديِّنا أثنى عليه ابن النجار كثيرا وقال كانت له معرفةٌ تامةٌ بمذهب الشافعي أصولاً وفروعاً وله يدٌ باسطة في الفرائض والحساب ومعرفةٌ حسنةٌ بالأدب وكان من الورع والنزاهة والديانة والمروءة والتواضع على طريقةٍ عرِف بها واشتهرت عنه سمعت منه شيئاً في الحديث وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة

1190 عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن شرف الدين أبو محمد بن البغدادي المصري

رحل من الشام في الصِّبا وسكن القاهرة وتفقه بها على الشيخ شهاب الدين الطوسي بعد أن تفقه بدمشق على قطب الدين النيسابوري وسمع من الحافظ ابن عساكر ودرّس بالقُطبيّة بالقاهرة
روى عنه الحافظ عبد العظيم وقال كان فقيهاً حسناً من أهل الدين والعفاف طارحاً للتكلُّف مقبلاً على ما يعنيه
توفي في الثاني والعشرين من شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة

.280

1191 عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي بن علي

القاضي الخطيب جمال الدين أبو محمد الرَّبَعي الدِّمشقي
ولد سنة اثنتي عشرة وستمائة
وسمع من ابن الصّباح وابن الزّبيدي وابن اللَّتّي وطائفة
سمع منه الحافظ علمُ الدين البرزالي والقاضي أبو مسلم الجيلي وآخرون
وكان فقيهاً فاضلاً ناب في القضاء مدة ثم ترك ذلك واقتصر على الخِطابة بالجامع الأموي والإمامة
مات في سلخ جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وستمائة

.281

1192 عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الإمام الجليل أبو القاسم الرافعي

صاحب الشرح الكبير المسمى ب العزيز وقد تورّع بعضهم عن إطلاق لفظ العزيز مجرَّداً على غير كتاب الله فقال الفتح العزيز في شرح الوجيز والشرح الصغير والمحرَّر وشرح مسند الشافعي والتَّذنيب والأمالي الشارحة على مفردات الفاتحة وهو ثلاثون مجلساً أملاها أحاديث بأسانيده عن أشياخه على سورة الفاتحة وتكلّم عليها وقد وقفنا على هذه التصانيف كلِّها
وله كتاب الإيجاز في أخطار الحجاز ذكر أنه أوراقٌ يسيرة ذكر فيها

مباحث وفوائد خطرت له في سفره إلى الحج وكان الصواب أن يقول خطرات أو خواطِر الحجاز ولعله قال ذلك والخطأ من الناقل
.282
وكتاب المحمود في الفقه لم يتمّه ذُكِر لي أنه في غاية البسط وأنه وصل فيه إلى أثناء الصلاة في ثمان مجلدات
قلت وقد أشار إليه الرافعي في الشرح الكبير في باب الحيض أظنه عند الكلام في المتحيِّرة وكفاه بالفتح العزيز شرَفاً فلقد علا به عنانَ السماء مقداراً وما اكتفى فإنه الذي لم يصنَّف مثله في مذهب من المذاهب ولم يُشرق على الأمة كضيائه في ظلام الغياهب
كان الإمام الرافعي متضلعاً من علوم الشريعة تفسيراً وحديثاً وأصولاً مترفِّعاً على أبناء جنسه في زمانه نقلاً وبحثاً وإرشاداً وتحصيلاً وأما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين كأنما كان الفقه ميتاً فأحياه وأنشره وأقام عِمادَه بعد ما أماته الجهل فأقبره كان فيه بدراً يتوارى عنه البدر إذا دارت به دائرته والشمس إذا ضمّها أوجُها وجواداً لا يلحقه الجوادُ إذا سلك طرقاً ينقل فيها أقوالاً ويُخرِّج أوجُها فكأنما عناه البحتري بقوله
(وإذا دجَتْ أقلامُهُ ثمَّ انتَحَت % برقتْ مصابيحُ الدُّجا في كُتبِهِ)
(باللفظِ يقرُبُ فهمُه في بُعدِهِ % مِنا ويبعُدُ نيلُهُ في قُرْبِهِ)
.283
(حِكَمٌ سحابَتُها خلال بيانِهِ % هطَّالةٌ وقليبُها في قلبِهِ)
(كالرَّوض مؤتِلقاً بحُمرَةِ نورِهِ % وبياض زهرَتِهِ وخُضرَةِ عُشبِهِ)
(وكأنها والسَّمعُ معقودٌ بها % شخصُ الحَبيب بدا لِعين محبِّه)
وكان رحمه الله ورعاً زاهداً تقياً نقياً طاهرَ الذَّيل مراقباً لله له السيرة الرَّضية المرضيَّة والطريقة الزكية والكرامات الباهرة
سمع الحديث من جماعة منهم أبوه وأبو حامد عبد الله بن أبي الفتوح بن عثمان العمراني والخطيب أبو نصر حامد بن محمود الماوراء النهري والحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني ومحمد بن عبد الباقي بن البطي والإمام أبو سليمان أحمد بن حسنويه وغيرهم وحدّث بالإجازة عن أبي زُرعةَ المقدسي وغيره
روى عنه الحافظ عبد العظيم المُنذري وغيرُه
قال ابن الصلاح أظن أني لم أرَ في بلاد العجم مِثلَه
قلت لا شكَّ في ذلك
.284
وقال النووي الرافعي من الصالحين المتمكنين كانت له كراماتٌ كثيرة

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد الإسفراييني هو شيخنا إمام الدين وناصر السنة كان أوحد عصره في العلوم الدينية أوصلاً وفروعاً مجتهد

زمانه في المذهب فريد وقته في التفسير كان له مجلسٌ بقزوين للتفسير ولتسميع الحديث

ونقلتُ من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي نقلت من خط الحافظ علَم الدين أبي محمد القاسم بن محمد البرزالي نقلت من خط الشيخ الإمام تاج الدين بن الفِركاح أن القاضي شمس الدين بن خلِّكان حدَّثه أن الإمام الرافعي توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة وأن خوارزم شاه يعني جلال الدين غزا الكرج بتفليس في هذه السنة وقتل فيهم بنفسه حتى جمد الدمُ على يده فلما مر بقزوين خرج إليه الرافعيُّ فلما دخل إليه أكرمه إكراماً عظيماً فقال له الرافعيُّ سمعت أنك قاتلت الكفار حتى جمد الدم على يدك فأُحِبّ أن تُخرج إليَّ يدك لأقبّلها فقال له السلطان بل أنا أحب أن أقبّل يدك فقبل السلطان يده وتحادثا ثم خرج الشيخ وركب دابته وسار قليلاً فعثرت به الدابة فوقع فتأذَّت يده التي قبَّلها السلطان فقال الشيخ سبحان الله لقد قبَّل هذا السلطان يدي فحصل في نفسي شيءٌ من العظمة فعوقِبت في الوقت بهذه العقوبة

سمعت شيخنا شمس الدين محمد بن أبي بكر بن النقيب يحكي أن الرافعي فقد في بعض الليالي ما يُسْرِجُه عليه وقت التصنيف فأضاءت له شجرةٌ في بيته

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المقرئ أخبرنا عبد العظيم بن عبد القوي الحافظ حدثنا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني لفظاً بمسجد رسول الله أخبرنا أبو زُرعةَ إذناً

285.

ح وكتب إليَّ أبو طاهر بن سيف عن المنذري أخبرنا الرافعي لفظاً

ح وقرأت على أبي عبد الله وأبي العباس الحافظين أخبركما عبد الخالق القاضي أخبرنا ابن قدامة أخبرنا أبو زُرعة أخبرنا المقوِّمي إجازة إن لم يكن سماعاً أخبرنا أبو القاسم الخطيب أخبرنا القطّان أخبرنا ابن ماجه حدثنا إسماعيل بن راشد حدثنا زكريا بن عدي حدثنا عُبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عطاء عن جابر أن رسول الله قال صلاةٌ في مسجدي أفضلُ مِن ألف صلاةٍ فيما سِواهُ إلا المسجدَ الحرام وصلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ مِن مائة ألف صلاةٍ فيما سواهُ

قال الحافظ عبد العظيم صوابه ابن أسد

وهذه فوائد من أمالي الرافعي

قال في قوله إن لله تسعةً وتسعين اسماً مائةً إلا واحداً مَن أحصاها دخل الجنة إنما قال مائةً إلا واحداً لئلا يُتوهّم أنه على التقريب وفيه

فائدة رفع الاشتباه فقد يشتبه في الخط تسعة وتسعون بسبعةٍ وسبعين
روى بسنده إلى عبد الله المغربي مَن ادَّعى العبوديّةَ وله مرادٌ باقٍ فهو كاذِبٌ في دعواهُ إنما تصح العبوديّةُ لمن أفنى مراداته وقام بمراد سيِّده
286. ليكون اسمه ما سمِّي به إذا دُعي باسمٍ أجاب عن العبودية ولا يُجيب إلا مَن يدعوه بالعبوديّة ثم أنشأ يقول
(يا عمرو ثاري عند أسماءِ % يعرفُه السامِعُ والرَّائي)
(لا تدعُني إلا بيا عبدَها % لأنهُ أشرَفُ أسمائى)
ثم أنشد الرافعيُّ لنفسه
(سمِّني بما شِئتَ وسمِّ جبهَتي % باسمِكَ ثم أَسمِ بأسمائي)
(فسمِّني عبدَكَ أفخُرْ بهِ % ويستوي عرشي على الماءِ)
وأنشد لنفسه أيضاً
(إن كنتَ في اليُسر فاحمَد مَن حباكَ بهِ % فليسَ حقاً قضى لكنّهُ الجودُ)
(أو كنتَ في العُسرِ فاحمَده كذلكَ إذْ % ما فوقَ ذلك مصروفٌ ومردودُ)
(وكيفما دارت الأيامُ مُقبِلَةً % وغيرَ مُقبِلَةٍ فالحمدُ محمودُ)
وقال اعلم أن الناس في الرضا ثلاثة أقسام قومٌ يحسُّون بالبلاء ويكرهونه ولكن يصبرون على حكمه ويتركون تدبيرهم ونظرهم حباً لله تعالى لأن تدبير العقل لا ينطبق على رسوم المحبة والهوى قال قائلهم
(لن يضبِطَ العقلُ إلا ما يُدبِّرهُ % ولا ترى في الهوى للعقلِ تدبيرا)
(كنْ محسناً أو مسيئاً وابقَ لي أبداً % وكنْ لديّ على الحالينِ مشكورا)
287.
وقومٌ يضمُّون إلى سكون الظاهر سكون القلب بالاجتهاد والرياضة وإن أتى البلاء على أنفسهم بل
(يَستعذِبونَ بلاياهُم كأنهُمُ % لا يَيأسونَ مِن الدنيا إذا قُتِلوا)
ولذلك قال ذو النون المصريُّ الرجاءُ سرورُ القلب بمرور القضاء
وقالت رابعةُ إنما يكون العبد راضياً إذا سرَّته البليّةُ كما سرَّته النعمةُ
وقومٌ يتركون الاختيار ويوافقون الأقدار فلا يبقى لهم تلذُّذٌ ولا استعذاب ولا راحةٌ ولا عذاب قال أبو الشِّيص وأحسن
(وقفَ الهوي بي حيثُ أنتِ فليس لي % متأخَّرٌ عنهُ ولا متقدَّمُ)
(أجدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً % حباً لذكرك فليلُمني اللومُ)
(أشبَهتِ أعدائي فصِرتُ أحبُّهُم % إذ كان حظي منكِ حظي منهم)
(وأهنتني فأهنتُ نفسي عامداً % ما مَن يهونُ عليكِ ممن يُكرَمُ)
قال في الإملاء على حديث عائشة كان رسولُ الله يستفتح الصلاة

بالتكبير والقراءة بالحمد لله ربِّ العالمين حمل الشافعيُّ ذلك فيما نقله أبو عيسى الترمذي وغيره على التعبير عن السُّورة يذكر أولها بعد آية التسمية المشتركة كما يقال قرأت طه ويس قال ثم هذا الاستدلال يعني استدلال الخصوم على أنها ليست من القرآن بهذا الحديث لا يتضح على قول من يذهب إلى أن التسمية في أوائل السُّور ليست من القرآن لأن المراد من قوله يستفتحُ القراءة قراءةُ القرآن لا مُطلَقُ القراءة

288. وحينئذ فالافتتاح بالحمد لله رب العالمين لا يُنافى قراءة البسملة أولاً كما لا يُنافى قراءة التعوُّذ ودعاء الاستفتاح

قال الرافعي سبيل من أشرف قلبه ونورُ بصيرته على الضياع أن يستغيث بالرحمن رجاء أن يتدارك أمره بالرَّحمة والاصطناع ويتضرَّع بما أنشد عبد الله بن الحسن الفقير

(لو شئتَ داويتَ قلباً أنتَ مُسقِمُه % وفي يديكَ مِن البلوى سلامتُه)

(إن كان يُجهَلُ ما في القلب مِن حُرَقٍ % فدَمعُ عيني على خدِّي علامتُهُ)

ثم روى بسنده أن سَمنون كان جالساً على الشَّط وبيده قضيبٌ يضرب به فخِذَه وساقه حتى تبدَّد لحمه وهو يقول

(كَانَ لي قلبٌ أعيشُ به % ضاعَ منِّي في تقلُّبِهِ)

(ربِّ فاردُدهُ عليَّ فقد % ضاق صدري في تطلُّبِه)

(وأغِث ما دام بي رَمَقٌ % يا غياث المستغيثِ به)

وروى عن مسرورٍ الخادم قال لما احتُضِر هارون أمير المؤمنين أمرني أن آتيه بأكفانه فأتيته بها ثم أمرني فحفرت له قبره ثم أمر فحمل إليه وجعل يتأمله ويقول (^ ما أغنى عنِّي ماليَه هلَكَ عنّي سلطانِيَه) ثم أنشد الرافعيُّ لنفسه

(المُلكُ للهِ الذي عَنَتِ الوجوهُ % لهُ وذلَّت عِندَهُ الأربابُ)

(متفرِّدٌ بالملكِ والسلطانِ قد % خسِرَ الذين تجاذَبوهُ وخابوا)

289.

(دعهُم وَزعم الملكِ يوم غرورِهِم % فسيعلمونَ غداً مَنِ الكذَّاب)

وقال في قوله إنّه ليُغانُ على قلبي فأستغفِرُ الله في كلِّ يومٍ مائة مرة ممَّ كان يتوب النبيُّ وعلى مَ يُحملُ الغينُ في قلبه افترق الناس فيه فرقتين فرقة أنكرت الحديث واستعظمت أن يُغانَ قلبُ رسول الله حتى يستغفر مما أصابه وعلى ذلك جرى أبو نصر السَّراج صاحب كتاب اللُّمَع في التصوف فروى الحديث وقال عَقيبَه هذا حديثٌ منكرٌ وأنكر علماءُ الحديث استنكار السَّراج وقالوا الحديث صحيحٌ وكان من حقه أن لا يتكلم فيما لا يعلم والمصحِّحون له تحزَّبوا فتحرَّج من تفسيره متحرِّجون

290.
عن شعبة سألت الأصمعي ما معنى لَيُغانُ على قلبي فقال عمَّن يُروى ذلك قلت عن النبي قال لو كان عن غير قلب النبيّ فسَّرته لك وأما قلبُ النبي فلا أدري فكان شعبةُ يتعجَّب منه
وعن الجُنيدِ لولا أنه حال النبي لتكلمت فيه ولا يتكلَّم على حالٍ إلا مَن كان مشرفاً عليها وجلَّت حاله أن يُشرف على نهايتها أحدٌ من الخلق وتمنى الصديقُ رضى الله عنه مع علو مرتبته أن يُشرف عليها فعنه ليتني شهدت ما استغفر منه رسول الله
فهذه طريقة المصححين وتكلم فيه آخرون على حسب ما انتهى إليه فهمهم ولهم منهاجان أحدهما حملُ الغينِ على حالةٍ جميلة ومرتبةٍ عالية اختصَّ بها النبيُّ والمراد من استغفاره خضوعه وإظهار حاجته إلى ربه أو ملازمته للعبودية ومن هؤلاء من نزَّل الغينَ على السكينة والاطمئنان وعن أبي سعيد الخرّاز الغينُ شيءٌ لا يجده إلا الأنبياءُ وأكابر الأولياء لصفاء الأسرار وهو كالغينِ الرقيق الذي لا يدوم
والثاني حملُ الغينِ على عارضٍ يطرأ غيره أكملُ منه فيبادر إلى الاستغفار إعراضاً وعلى هذا كثُرت التنزيلات والتأويلات فقد كان سبب الغين النظر في حال الأمة واطلاعه على ما يكون منهم فكان يستغفر لهم وقيل سببه ما يحتاج إليه من التبليغ ومشاهدة الخلق فيستغفر منه ليصل إلى صفاء وقته مع الله وقيل ما كان يشغله من تمادي قريش وطغيانهم وقيل ما كان يجد في نفسه من محبة إسلام أبي طالب وقيل لم يزل رسول الله مترقيّاً من رتبةٍ إلى رتبة فكلما رَقيَ درجةً والتفت إلى
291. ما خلفها وجد منها وحشةً لقصورها بالإضافة إلى التي انتهى إليها وذلك هو الغينُ فيستغفر الله منها وهذا ما كان يستحسنه والدي رحمه الله ويقرره انتهى كلام الرافعي ثم أنشد لغيره هذا
(واللهِ ما سهري إلا لبُعدِهِمُ % ولو أقاموا لَمَا عُذِّبْتُ بالسَّهرِ)
(عهدي بهم ورداءُ الوصل يشمَلُنا % والليلُ أطوَلُهُ كاللمحِ بالبصرِ)
(والآنُ ليلي إذْ ضَنُّوا بزورتِهم % ليلُ الضَّرير فنومي غير منتظرِ)

وهذه فوائدُ من شرح المسند للرافعي

ذكر فيه أن الأفضل لمن يُشيِّع الجنازة أن يكون خلفها بالاتفاق والذي أوقعه في ذلك الخطابي فإنه كذلك قال وقد ذكر الرافعي نفسه في شرحيه أنه يكون أمامها وحكى ما سبق روايةً عن أحمد
ومن شعر الرافعي مما ليس في الأمالي أنشدنا قاضي القضاة جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن القزويني في كتابه عن والده عن أبي القاسم الرافعي رحمه الله أنه أنشده لنفسه

.292
(تنبَّه فحقٌّ أن يطولَ بحسرةٍ % تلهُّفُ مَن يستغرقُ العمرَ نومُهُ)
(وقد نمتَ في عصرِ الشَّبيبة غافلاً % فهُبَّ نصيحُ الشَّيبِ قد جاء يومُه)

وهذه تنبيهات مهمة تتعلق بالرافعي رحمه الله ورضيَ عنه وعنا بكرمه

تنبيه اشتهر على لسان الطلبة أن الرافعي لا يصحح إلا ما كان عليه أكثر الأصحاب وكأنهم أخذوا ذلك من خطبة كتابه المحرَّر ومن كلام صاحب الحاوي الصغير واشتد نكير الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى على مَن ظنَّ ذلك وبيَّن خطأه في كتاب الطوالع المشرقة وغيره ولخَّصتُ أنا كلامه فيه في كتاب التوشيح ثم ذكرتُ أماكن رجَّح الرافعيُّ فيها ما أعرِفُ أنّ الأكثر على خلافه وها أنا أعدُّ ما يحضرني من هذه الأماكن

منها الجلوس بين السجدتين هل هو ركنٌ طويلٌ أو قصير فيه وجهان أحدهما أنه طويل قال الرافعي حكاه إمامُ الحرمين عن ابن سريج والجمهور والثاني أنه قصيرٌ قال الرافعيُّ وهذا هو الذي ذكره الشيخ أبو محمد في الفروق وتابعه صاحب التهذيب وغيره وهو الأصح انتهى ولعل الرافعي يُنازع الإمام في كون الجمهور على أنه طويل

ومنها في صلاة الخوف إذا دَميَ السّلاحُ الذي يحمله المصلي وعجز عن إلقائه أمسكه وفي القضاء حينئذ قولان قال الرافعيُّ نقل الإمام عن الأصحاب أنه يقضي وقال النووي ظاهر كلام الأصحاب القَطعُ به قال الرافعي والأقيسُ أنه لا يقضي ووافقه الشيخ الإمام

.293
ومنها ذكر أن الأكثر لا سيما المتقدِّمين على تجويز النظر إلى الأجنبية واقتضى كلامه

1193 عثمان بن محمد بن أبي محمد بن أبي علي عماد الدين أبو عمرو الكردي الحميدي

تفقه بالموصل على غير واحد ثم رحل إلى أبي سعد بن أبي عصرون وتفقّه عليه وقَدِم مصر فولى قضاء دِمياط ثم ناب في القاهر عن قاضي القضاة عبد الملك الماراني ودرَّس بالمدرسة السيفية وبالجامع الأقمر ثم حجّ وجاور إلى أن مات في ربيع الأول سنة سنة عشرين وستمائة

1194 عرفة بن علي بن الحسن بن حمدويه أبو المكارم البندنيجي

يُعرف بابن بُصلا اللَّبَني نسبة إلى اللبَن لأنه أقام سنين يتغذى باللبن ولا يأكل الخبز وكان رجلاً صالحاً عاش سبعاً وسبعين سنة

.294
تفقه بنظامية بغداد وصحب أبا النَّجيب السُّهرَوَردي وسمع من أبي الفضل الأرموي وعبد الصَّبور الهروي
توفي سنة اثنتين وستمائة
1195 علي بن الخطاب بن مُقلَّد أبو الحسن الضَّرير
تفقه على أبي القاسم بن فضلان وأبي علي بن الرَّبيع
وكان من أهل واسط وسمع ببغداد أبا الفتح بن شاتيل
وقيل كان يقرأ في رمضان تسعين ختمة وفي باقي السَّنة في كل يوم ختمة وقد أقبلت عليه الدنيا آخر عمره وجالس الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين
وذكر ابن النجار أنه برع في المذهب والخلاف والأصول وقال سألته عن مولده فقال في آخر سنة ستين أو أول سنة إحدى وستين وخمسمائة قال وتوفي في شعبان سنة تسع وعشرين وستمائة
1196 علي بن روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النَّهرواني أبو الحسن المعروف بان الغُبيري
تفقه على أبي النجيب السُّهروردي وتأدب على أبي محمد الجواليقي
.295
توفي في شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة
1197 علي بن عقيل بن علي بن هبة الله بن الحسن بن علي الفقيه أبو الحسن بن الحبوبي الثعلبي الدمشقي المعدِّل
إمام مشهد على داخل جامع بني أمية
ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة
1198 علي بن علي بن سعيد بن الجنيس
بضم الجيم بعدها نون مفتوحة ثم آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة تصغير جنس
من أهل ميَّافارقين ولد بها بعد الأربعين وخمسمائة
وتفقه بتبريز على ابن أبي عمرو الفقيه وسمع بها من محمد بن أسعد العطاري
.296
وقدِم بغداد فسمع من أبي زُرعة المقدسي وصحب أبا النجيب وعلّق الخلاف عن يوسف الدمشقي واستوطن بغداد وتولى إعادة النظامية وناب في الحكم ثم عزل نفسه ودرَّس بمدرسة أم الناصر لدين الله
قال ابن النجار كان أحفظ أهل زمانه لمذهب الشافعي سديد الفتاوى غزير الفضل
توفي يوم عرفة سنة اثنتين وستمائة
1199 علي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن

عساكر
الفقيه أبو القاسم بن الحافظ أبي محمد بن الحافظ الكبير ولد في ربيع الاخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة
وسمع من بركات بن إبراهيم الخشوعي وأبي المواهب ابن صَصرى وزيد بن الحسن الكندي وعبد الملك بن زيد بن ياسين الدَّولَعي وأبيه الحافظ أبي محمد القاسم وإسماعيل الجنزوي والمؤيَّد الطوسي وأبي رَوح رحل إليهما
وعُني بالحديث أتمَّ عناية خرَّج لنفسه أربعين حديثاً وحدَّث بها سنة ستمائة فسمع منه جماعةٌ من شيوخه
قال شيخنا الذهبي وهو آخر مَن رحل إلى خراسان من المحدثين وقد خرَّج للكندي ولابن الحرستاني وجماعة وكان ذكياً فاضلاً حافظاً نبيلاً مجتهداً في الطلب
297.
تفقه على خاله الإمام الكبير فخر الدين أبي منصور عبد الرحمن
أدركه أجَلُه ببغداد بعد عوده من خراسان من أثر جراحاتٍ به من الحراميّة في ثالث عشر جمادي الأولى سنة ست عشرة وستمائة
1200 علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن الهمداني الشيخ علمُ الدين السخاوي المصري
شيخ القراء بدمشق
ولد سنة ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة
وسمِع من السِّلفي وأبي الطاهر بن عوف وأبي الجيوش عساكر بن علي وأبي القاسم البوصيري وإسماعيل بن ياسين وابن طَبَرزَد والكندي وحنبل وغيرهم
روى عنه الشيخ زين الدين الفارقي وخلقٌ
وكان قد لازم الشاطبي وأخذ عنه القراءات وغيرها وكان فقيهاً يُفتي الناس وإماماً في النحو والقراءات والتفسير قصده الخلقُ من البلاد لأخذ القراءات عنه
وله المصنفات الكثيرة والشعر الكثير وكان من أذكياء بني آدم
298.
ذكره العِمادُ الكاتب في كتاب السَّيل على الذَّيل وذكر أنه مدح السلطان صلاح الدين بقصيدة منها
(بينَ الفؤادين مِن صبٍّ ومحبوبِ % يظلُّ ذو الشَّوق في شدٍّ وتقريبِ)
وهي طويلة أورد العماد منها قطعة
ومن الغريب أن هذا السَّخاوي مدح الشيخ رشيد الدين الفارقي بقصيدةٍ مطلَعها
(فاق الرشيدَ فأمَّتْ بحرَهُ الأُممُ % وصدَّ عن جعفرٍ وِرداً له أمَمُ)

وبين وفاة الممدوحين أكثر من مائة سنة ولا أعلم لذلك نظيراً
توفي السَّخاوي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة

1201 علي بن محمد بن علي بن المسلَّم بن محمد .299

1202 علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير

الحافظ المؤرِّخ صاحب الكامل في التاريخ لقبه عزُّ الدين وهو أخو الأخوين المحدث اللغوي مجد الدين صاحب النهاية وجامع الأصول والوزير الأديب ضياء الدين صاحب المثل السائر
ولد بالجزيرة العمريّة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ونشأ بها ثم تحوَّل بهم والدهم إلى الموصل
سمِع بها من خطيب الموصل أبي الفضل ومن أبي الفرج يحيى الثقفي ومسلَّم بن علي السِّيحي وغيرهم وببغداد من عبد المنعم بن كليب ويعيش بن صدقة الفقيه وعبد الوهاب بن سكينة
وأقبل في أواخر عمره على لحديث وسمِع العالي والنازل حتى سمع لما قدِم دمشق من أبي القاسم بن صَصرى وزين الأمناء .300
روى عنه ابن الدُّبيثي والشهاب القوصي والمجد ابن أبي جرادة والشرف ابن عساكر وسنُقُر القضائي وهما من أشياخ شيوخنا وغيرهم

ومن تصانيفه مختصر الأنساب لابن السَّمعاني وكتاب حافلٌ في معرفة الصحابة اسمه أسدُ الغابة وشرع في تاريخ الموصل
قال ابن خلِّكان كان بيته بالموصل مجمَع الفضلاء اجتمعت به بحلب فوجدته مكمِّلاً في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق
توفي في رمضان سنة ثلاثين وستمائة

1203 علي بن محمود بن علي أبو الحسن الشهرزوري شمس الدين الكردي

مدرس القيمرية بدمشق وأبو مدرِّسها الصلاح
قال الذهبي شيخٌ فقيهٌ إمامٌ عارفٌ بالمذهب موصوف بجودة النقل حسن الديانة
301. قوي النفس ذو هيبةٍ ووقار بنى الأمير ناصر الدين القيمري مدرسته بالحريميين بدمشق وفوَّض تدريسها إليه وإلى أولي الأهلية من ذريَّته وقد ناب في القضاء عن ابن خلكان وتكلم بدار العدل بحضرة الملك الظاهر عندما احتاط على الغوطة فقال الماء والكلأ والمرعى لله لا يُملَكُ وكلٌّ من بيده مِلكٌ فهو له فبُهِت السلطان لكلامه وانفصل الأمر على هذا المعنى

توفي في شوال سنة خمس وسبعين وستمائة

1204 علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلَّم بن أحمد بن علي اللخمي

الفقيه الورع بهاء الدين ابن الجمِّيزي
نسبة إلى الجُمّيز بضم الجيم ثم الميم المشددة المفتوحة ثم آخر الحروف الساكنة ثم الزاي وهو شجرٌ معروفٌ بالديار المصرية
ولد يوم عيد الأضحى سنة تسع وخمسين وخمسمائة بمصر وحفظ القرآن العزيز وهو ابن عشر سنين أو أقل ورحل به أبوه فسمِع بدمشق من أبي القاسم ابن عساكر في سنة ثمان وستين صحيح البخاري بفوتٍ قليل ورحل مع أبيه إلى بغداد فقرأ بها القراءات العشر على أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي بكتابه الذي صنَّفه في القراءات وقرأ القراءات العشر أيضاً على الإمام قاضي القضاة شرف الدين ابن أبي عصرون

.302

وسمع الحديث ببغداد من شُهدة الكاتبة وعبد الحق اليوسفي وأبي شاكر يحيى السَّقلاطوني وغيرهم
وبالإسكندرية من أبي طاهر السِّلفي وتفرَّد عنه بأشياء ومن أبي طاهر بن عوف وأبي طالب أحمد بن المسلم التَّنوخي
وبمصر من ابن برّي والشاطبي وقرأ عليه عدة ختمات ببعض الروايات

قال شيخنا الذهبي ولا نعلم أحداً سمِع من السِّلفي وابن عساكر وشهدة سواه إلا الحافظ عبد القادر بن عبد الله
قلت وفي سماع عبد القادر من الحافظ ابن عساكر ما لا يخفى
روى عنه خلقٌ من أهل دمشق وأهل مكة وأهل مصر منهم الزكيان المنذري والبرزالي وابن النجار والدِّمياطي وابن دقيق العيد وأبو الحسين اليونيني والقاضي تقي الدين سليمان وخلائق
وأخذ الفقه عن ابن أبي عصرون بالشام وعن أبي إسحاق العراقي والشيخ شهاب الدين الطوسي بمصر وأكمل قراءة المهذب على ابن أبي عصرون وكان ابن أبي عصرون قد قرأه على الفارقي عن المصنَّف
وكان الفقيه بهاء الدين خطيب الجامع بالقاهرة ومدرِّس الديار المصرية وشيخها ورئيس العلماء بها درَّس وأفتى دهراً وكان كبير القدر رفيع الجاه وافر الحرمة معظّماً عند الخاص والعام
وخُرِّجت له مشيخةٌ حدَّث بها أخبرنا بها الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه وأربعون حديثاً أخبرنا بها المحدِّثُ شمس الدين محمد ابن محمد بن الحسن بن نباتة بقراءتي عليه قال أخبرنا شيخ

303. الإسلام تقيُّ الدين بن دقيق العيد عنه قال أبو الحسن بن الجُمَّيزي ألبسني شيخي ابن أبي عصرون الطَّيلسان وشرَّفني به على الأقران وكتب لي لمَّا ثبت عندي علمُ الولدِ الفقيه الإمام بهاء الدين أبي الحسن علي بن أبي الفضائل وفّقه الله ودينه وعدالته رأيت تمييزه من بين أبناء جنسه وتشريفه بالطَّيلسان والله يرزقنا القيام بحقه وكتبه عبد الله بن محمد بن أبي عصرون

وكان قد قرأ على ابن أبي عصرون القراءات العشر بما تضمنه كتاب الإيجاز لأبي ياسر محمد بن علي المقرئ الحمامي قال شيخنا الذهبي وهو آخر تلامذة أبي سعد في الدنيا والعجب من القرّاء كيف لم يزدحموا عليه ولا تنافسوا في الأخذ عنه فإنه كان أعلى إسناداً من كل أحدٍ في زمانه

توفي في يوم الخميس رابع عِشري ذي الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة بمصر وقد كمّل التسعين

قال ابن القليوبي حضرت دفنه وكان مشهداً عظيما قلَّ أن شهد مثله وكان هناك قارئٌ يُعرف بابن أبي البركات حسن الصوت جيِّد القراءة فقرأ عند قبر الفقيه بهاء الدين بعد تسوية التراب عليه (^ إنْ هُوَ إلا عبدٌ أنعَمْنا عليهِ) الآيات التي في سورة الزُّخرف وقرأ بالشاذ في قوله (^ وإنَّه لَعَلمٌ للسَّاعَةِ) بفتح العين

304. واللام فوالله لكأن الآيات نزلت فيه لما مثَّله الناس من أنّ موت العلماء من أعلام الساعة وأشراطها ثم قال عقِب ذلك أخبرني شيخي وسيدي ساكنُ هذا الضريح إلى آخر ما ذكره من نعوته وسنده المتصل برسول الله أنه قال إنَّ الله لا يَنزِعُ العِلمَ انتزاعاً وإنما ينزِعُهُ بقبضِ العلماءِ الحديث بطوله فكان من البكاء والنحيب الكثير أمرٌ غريبٌ انتهى

1205 علي بن يوسف بن عبد الله بن بُندار

305.

1206 علي بن أبي الحزم القرشي الشيخ علاء الدين بن النَّفيس

الطبيب المصري صاحب التصانيف الفائقة في الطب الموجز وشرح الكليات وغيرهما

كان فقيهاً على مذهب الشافعي صنف شرحاً على التنبيه وصنف في الطب غير ما ذكرنا كتاباً سمّاه الشامل قيل لو تمَّ لكان ثلاثمائة مجلدة تم منه ثمانون مجلّدة وكان فيما يذكر يُملي تصانيفه من ذهنه وصنَّف في أصول الفقه وفي المنطق وبالجملة كان مشاركاً في فنون وأما الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله قيل ولا جاء بعد ابن سينا مثلُه قالوا وكان في العلاج أعظم من ابن سينا وكان شيخه في الطب الشيخ مهذب الدين الدَّخوار

.306
توفي في حادي عشرين ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة عن نحو ثمانين سنة وخلّف مالاً جزيلاً ووقف كتبه وأملاكه على المارستان المنصوري

1207 علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الإمام أبو الحسن سيف الدين الآمدي
الأصولي المتكلّم أحد أذكياء العالم
ولد بعد الخمسين وخمسمائة بيسير بمدينة آمِدَ وقرأ بها القرآن وحفظ كتاباً في مذهب أحمد بن حنبل ثم قدم بغداد فقرأ بها القراءات أيضاً وتفقه على أبي الفتح ابن المنّي الحنبلي وسمِع الحديث من أبي الفتح بن شاتيل ثم انتقل إلى مذهب الشافعي وصحب أبا القاسم بن فضلان وبرع عليه في الخلاف وأحكم طريقة الشريف وطريقة

.307 أسعد الميهني وتفنن في علم النظر وأحكم الأصلين والفلسفة وسائر العقليات وأكثر من ذلك
ثم دخل الديار المصرية وتصدر للإقراء وأعاد بدرس الشافعي وتخرج به جماعةٌ ثم وقع التعصُّبُ عليه فخرج من القاهرة مستخفياً وقدِم إلى حماة فأقام بها ثم قدِم دمشق ودرّس بالمدرسة العزيزية ثم أخِذَت منه وبدمشق توفي
ويقال إنه حفظ الوسيط وحمل عنه الأذكياء العلمَ أصولاً وكلاماً وخلافاً
وصنف كتاب الأبكار في أصول الدين والإحكام في أصول الفقه والمنتهى ومنائح القرائح وشرح جدل الشريف وله طريقةٌ في الخلاف وتعليقةٌ حسنةٌ وتصانيفه فوق العشرين تصنيفاً كلها منقَّحة حسنة
ويُحكى أن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام قال ما سمعتُ أحداً يلقي الدرس أحسن منه كأنه يخاطب وإذا غيَّر لفظاً من الوسيط كان لفظه أمسَّ بالمعنى من لفظ صاحبه وأنه قال ما علِمنا قواعدَ البحث إلا من سيف الدين الآمدي وأنه قال لو ورد على الإسلام متزندقٌ يُشكِّكُ ما تعيَّن لمناظرته غير الآمدي لاجتماع أهليَّة ذلك فيه
ويُحكى أن الآمدي رأى في منامه حجةَ الإسلام الغزّالي في تابوت وكشف عن وجهه وقبَّله فلما انتبه أراد أن يحفظ شيئاً من كلامه فحفظ المستصفى في أيام يسيرة وكان يعقدُ مجلساً للمناظرة

.308
1208 عمر بن إبراهيم بن أبي بكر نجم الدين بن خلّكان الإربِلي
أخو بهاء الدين محمد
سكن إربِل ودرّس بها إلى أن مات في رمضان سنة تسع وستمائة بها

1209 عمر بن أسعد بن أبي غالب القاضي عز الدين أبو

حفص

1210 عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد بن أبي الكتائب الأديب العلامة أبو حفص الرَّبَعي رشيدُ الدين الفارقي

مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

.309

وسمع من أبي عبد الله بن الزبيدي وعبد العزيز بن باقا وجماعة روى عنه من شعره الحافظ الدمياطي وشيخنا أبو الحجاج المِزِّي وآخرون وكان يدرس بالمدرسة الناصرية ثم بالظاهرية بدمشق وله مقدمتان في النحو

1211 عمر بن بندار بن عمر بن علي القاضي أبو الفتح كما الدين التفليسي

أحد العلماء المشهورين

ولد بتفليس سنة إحدى أو اثنتين وستمائة تقريباً وتفقه وبرع في المذهب والأصلين ودرَّس وأفتى

وسمِع الحديث من أبي المنجَّى بن اللَّتِّي وجالس أبا عمرو بن الصلاح واستفاد منه ثم ولى القضاء بدمشق نيابةً فلما تملَّكت التتارُ الشام جاءه التقليد من هولاكو بقضاء الشام استقلالا والجزيرة والموصل فباشر وذب عن المسلمين وأحسن إليهم بكل ممكن وكان نافذ الكلمة عند التتار لا يخالفونه فحصل للمسلمين به خيرٌ كثير مِن حقن كثير من الدماء وكف أيد ظالمة عن الأموال وغير ذلك ومع ذلك لما زالت التتار كذب عليه وافتري عليه أشياء برأه الله منها وكان غاية مقالة أعدائه فيه أن سافر إلى الديار المصرية وتركهم وأفاد الناس هناك

.310

وكان ابن الزَّكي قد سافر إلى هولاكو وجاء بقضاء الشام وتوجه كمال الدين إلى قضاء حلب وأعمالها ثم بعد توجُّه التتار أُلزِم بالسَّفر إلى الديار المصرية فأقام بها إلى أن توفي ليلة رابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة

1212 عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني

قاضي القضاة إمام الدين

ولد بتبريز سنة ثلاث وخمسين وستمائة وانتقل واشتغل في العجم والروم ثم قدم دمشق في الدولة الأشرفية هو وأخوه قاضي القضاة جلال الدين فدرس ببعض المدارس ثم ولي قضاء القضاة بالشام في سنة تسع وستين وستمائة وصُرِف القاضي بدر الدين بن جماعة فأحسن إمامُ الدين السِّيرة وساس الأمور واستمر إلى أن جاء التتار وبلغه هزيمة المسلمين فانجفل إلى القاهرة فيمن انجفل من الناس

ودخلها وأقام بها جمعةً وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة

1213 عمر بن عبد الوهاب بن خلف

قاضي القضاة صدر الدين ابن بنت الأعز

ولد سنة خمسٍ وعشرين وستمائة

.311

وسمِع من الحافظ عبد العظيم والرشيد العطار

وكان فقيها عارفاً بالمذهب نحوياً ديّناً صالحاً ورعاً قائماً في نصرة الحق وولي قضاء القضاة بالديار المصرية فمشى على طريقة والده قاضي القضاة تاج الدين في التحرّي والصلابة بل أربى عليها قال شيخنا أبو حيان ما سمعت بأحدٍ من القضاة في عصره كان أكبر هيبةً منه لا يمزح ولا يضحك ولا ينبسط قال وكان معظَّماً عند والده قاضي القضاة تاج الدين يعتقد فيه الديانة ويتبرك به قال ولا يُعلَم أهل بيتٍ بالديار المصرية أنجب من هذا البيت كانوا أهل علم ورياسةٍ وسؤدُدٍ وجلالة

قلت ثم عزل نفسه واقتصر على تدريس الصالحية إلى أن توفي في يوم عاشوراء سنة ثمانين وستمائة

1214 عبد اللطيف بن أحمد بن عبد الله بن القاسم الشَّهرزوري

أبو الحسن القاضي

وليَ قضاء الموصل عدة نُوَبٍ وتفقه بالقاضي فخر الدين بن سعيد بن عبد الله الشَّهرزوري

ولد في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ومات ليلة الأربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وستمائة

.312

1215 عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام

الفقيه ولدُ الشيخ عز الدين

ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة فطلب الحديث بنفسه وقصد الشيوخ وروى عن ابن اللَّتّي وتفقه على والده وتميَّز في الفقه والأصول وكان يعرِف تصانيف والده معرفةً حسنة

توفي بالقاهرة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة

1216 عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمُّويه أبو محمد بن الشيخ أبي النَّجيب السُّهروردي

ولد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببغداد

وتفقه على أبيه ثم سافر إلى خُرسان ودخل ما وراء النهر ولقى الأئمة وحصل وعاد إلى بغداد ثم خرج منها إلى الشام فوفد على الملك الناصر صلاح الدين فولاه قضاء كل بلد افتتحه من السواحل وغيرها ثم

سافر إلى بغداد فأقام بها مدّةً ثم سافر إلى إربل وأقام بها إلى حين وفاته
سمع من أبي البدر الكرخي وأبي القاسم علي بن عبد السيد بن الصبّاغ وأبي الفضل محمد بن عمر الأرموي وغيرهم
توفي في جُمادى الأولى سنة عشر وستمائة
.313
1217 عبد اللَّطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد أبو محمد بن الشيخ أبي العز الموصلي وهو الشيخ موفق الدين البغدادي
نحوي لغوي متكلم طبيب خبير بالفلسفة
ولد ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة
وسمع من ابن البطي وأبي زُرعة المقدسي وشهدة وخلق
روى عنه الزَّكيَّان المنذري والبرزالي وابن النجار وغيرهم
وله تصانيف كثيرةٌ في اللغة والطبّ والتاريخ وغير ذلك
وكانت إقامته بحلب وسافر منها ليحُجَّ على درب العراق فدخل حرَّان وحدّث بها ودخل بغداد مريضاً فتعوق عن الحج ومات بها في ثانى عشرالمحرّم سنة تسع وعشرين وستمائة
1218 عبد المحسن بن نصر الله بن كثير زين الدين بن البياع الشامي الأصل المصري
تفقه على أبي القاسم عبد الرحمن بن سلامة
.314
قال شيخنا الذهبي كان طلق العبارة جيد القريحة من أعيان الشافعية خطب بقلعة الجبل وناب في الحكم بأعمال مصر وتقلب في الخدم الديوانية
مات سنة إحدى وعشرين وستمائة
1219 عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد بن عبد الغفار بن إسماعيل الشيخ حُجّة الدين أبو طالب الخُفيفي الأبهري الصوفي
ولد في رجب سنة ست وخمسين وخمسمائة
وتفقه بهمذان على أبي القاسم بن حيدر القزويني وعلق التعليقة عن فخر الدين النوقاني
وسمع بأصبهان من أبي موسى المديني وغيره وببغداد من أبي الفتح ابن شاتيل وغيره وبهمذان ودمشق ومصر ومكة وغيرها من البلاد وكان كثير الأسفار والحج ذا صلاةٍ وتهجد وصيام وعبادة عارفاً بكلام المشايخ وأحوال القوم حج وجاور وتوفي في صفر سنة أربع وعشرين وستمائة
.315
1220 عبد المنُعم بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن

محمود
القاضي جلال الدين أبو محمد المصري ثم الشامي
ولد سنة تسع عشرة وستمائة بالقاهرة وقدم الشام
قال شيخنا الذهبي وروى لنا مجلس معمر عن ابن المُقيَّر وولى قضاء السلط وعجلون والقدس وخطابة صفد وناب في الحكم بدمشق ثم عاد إلى القدس إلى أن توفي بها وله تعليقة على التنبيه
توفي في حادي وعشرين ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة
1221 عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدي
.316
1222 عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الشيخ كمال الدين أبو المكارم ابن خطيب زملكا
قال أبو شامة كان عالماً خيراً متميزاً في علوم عدة ولى القضاء بصرخد ودرس ببعلبك
قلت وهو جد الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني وكانت له معرفة تامةٌ بالمعاني والبيان وله فيه مصنف وله شعرٌ حسن
توفي بدمشق سنة إحدى وخمسين وستمائة
1223 عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع ابن عبد الجليل الأبهري
.317
1224 عبد الودود بن محمود بن المبارك بن علي أبو المظفر بن أبي القاسم
المعروف والده بالمجير البغدادي
قرأ المذهب والأصول على والده وقرأ الخلاف والجدل وزاحم بالركب في مصاف الفقهاء وناظر وتولَّى الإعادة بالمدرسة النظامية حين كان والده مدرساً بها ودرس ببعض مدارس بغداد
وتوفي فجأةً في أول يوم من رجب سنة ثمان عشرة وستمائة
1225 عبد الوهاب بن الحسين بن عبد الوهاب المهلبي القاضي وجيه الدين البهنسي
قاضي مصر أبو محمد
كان فقيهاً أصولياً نحوياً متديناً متعبداً
ولي قضاء الديار المصرية ثم عُزل عن القاهرة والوجه البحري واستمر على قضاء مصر والوجه القبلي إلى أن توفي ودرس بالزاوية المجدية بالجامع العتيق بمصر وتناظر هو والضياء بن عبد الرحيم مرة فصار يعلو كلامهُ عليه وكان يتأكل في كلامه ويدل بفضله
وحكي أن بعض الطلبة جلس بين يديه وقال له انظر في أمري لي

أربع سنين في هذا الموضع وحفظت أربعة كُتب وجامَكِيَّتي أربعة دراهم وكسر الهاء في الجميع فقال له يا فقيه من بنى أربعتك على الكسر
318.
وحضر عنده الشيخ شهاب الدين القرافي مرة وقت التدريس وهو يتكلم في الأصول فشرع القرافي يناظره والوجيه يعلو بكلامه عليه فقام طالب يتكلم بينهما فأسكته الوجيه وقال له فرُّوجٌ يصيح بين الدِّيكة
توفي في جُمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وستمائة
1226 عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز
ولد في مستهل رجب سنة أربع وستمائة وسمع من جعفر الهمذاني وقرأ سنن أبي داود على الحافظ زكي الدين وحدَّث
وكان رجلاً فاضلاً ذكي الفطرة حادَّ القريحة صحيح الذهن رئيساً عفيفاً نِزهاً جميل الطريقةحسن السيرة مقدَّماً عند الملوك ذا رأيٍ سديد وذهن ثاقب وعلمٍ جم
وليَ قضاء القضاة بالديار المصرية والوزارة والنظر وتدريس قبَّة الشافعي رضي الله عنه والصالحية والخطابة والمشيخة واجتمع له من المناصب ما لم يجتمع لغيره وكان يقال إنه آخر قضاة العدل واتفق الناس على عدله وخيره وكان الشيخ علاء الدين الباجي يصفه بصحة الذهن
319.
وعن شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد أنه قال لو تفرَّع ابن بنت الأعز للعلم فاق ابن عبد السلام
وعن بعض الكبار في عصره أنه قال قاضيان حجةُ الله على القضاة ابن الأعز وابن البارزي قاضي حماة يعني جدَّ قاضي القضاة شرف الدين هبة الله
وفي أيامه جدد الملك الظاهر القضاة الثلاثة في القاهرة ثم في دمشق وكان سبب ذلك أنه سأل القاضي تاج الدين في أمرٍ فامتنع من الدخول فيه فقيل له مر نائبَك الحنفي وكان القاضي وهو الشافعي يستنيب مَن شاء من المذاهب الثلاثة فامتنع من ذلك أيضاً فجرى ما جرى وكان الأمر متمحِّضاً للشافعية فلا يُعرف أن غيرهم حكم في الديار المصرية منذ وليها أبو زُرعة محمد بن عثمان الدمشقي في سنة أربع وثمانين ومائتين إلى زمان الظاهر إلا أن يكون نائبٌ يستنيبه بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة وكذا دمشق لم يلِها بعد أبي زرعة المشار إليه فإنه وليها أيضاً ولم يلِها بعده إلا شافعيٌّ غير التلاشاعوني التركي الذي وليها يُوَيْماتٍ وأراد أن يجدد في جامع بني أمية إماماً حنفياً فأغلق أهلُ دمشق الجامع وعزِل القاضي واستمر جامعُ بني أمية

في يد الشافعية كما كان في زمن الشافعي رضي الله عنه ولم يكن يلي قضاء
320. الشام والخطابة والإمامة بجامع بني أمية إلا من يكون على مذهب الأوزاعي إلى أن انتشر مذهب الشافعي فصار لا يلي ذلك إلا الشافعية
وقال أهل التجربة إن هذه الأقاليم المصرية والشامية والحجازية متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خُرِّبت ومتى قدَّم سلطانها غير أصحاب الشافعي زالت دولته سريعاً وكأن هذا السر جعله الله في هذه البلاد كما جعل مثله لمالكٍ في بلاد المغرب ولأبي حنيفة فيما وراء النهر
وسمعت الشيخ الإمام الوالد يقول سمعت صدر الدين ابن المرحِّل رحمه الله يقول ما جلس على كرسي ملكِ مصر غير شافعي إلا وقتل سريعاً وهذا الأمر يظهر بالتجربة فلا يُعرف غير شافعي إلا قطز رحمه الله كان حنفياً ومكث يسيراً وقتل وأما الظاهر فقلد الشافعي يوم ولاية السلطنة ثم لمّا ضمّ القضاة إلى الشافعية استثنى للشافعية الأوقاف وبيت المال والنُّواب وقضاة البِّر والأيتام وجعلهم الأرفعين ومع ذلك قيل إنه ندم وقال أندم على ثلاثٍ ضم غير الشافعية إليهم والعبور بالجيوش إلى الفرات وعمارة القصر الأبلَق بدمشق
وحُكي أن الظاهر رأى الشافعي في النوم لمَّا ضمّ إلى مذهبه بقية المذاهب وهو يقول تُهينُ مذهبي البلاد لي أو لك أنا قد عزلتُك وعزلتُ ذريتك إلى يوم الدين فلم يمكث إلا يسيراً ومات ولم يمكث ولده السَّعيد إلا يسيراً وزالت دولته وذرّيته إلى الآن فقراء وجاء بعده قلاوون وكان دونه تمكّناً ومعرفةً ومع ذلك مكث الأمر فيه وفي
321. ذريّته إلى هذا الوقت ولله تعالى أسرارٌ لا يدركها إلا خواصُّ عباده وللأئمة رضي الله عنهم عنده مقاماتٌ لا ينتهي إليها عقولُ أمثالنا فكان الرأي السديد لمن رأى قواعد البلاد مستمرةً على شيءٍ غير باطل أن يُجري الناس على ما يعهدون ولكن إذا أراد الله أمراً هيّأ أسبابه ولعل سبب زوال دولة المذكور بهذا السبب
وقد حُكي أنه رُئيَ في النوم فقيل ما فعل اللهُ بك قال عذَّبني عذاباً شديداً بجعل القضاة أربعة وقال فرَّقت كلمة المسلمين ولا يخفى على ذي بصيرة ما حصل من تفرُّق الكلمة وتعدُّد الأمراء واضطراب الآراء
وقد قال أبو شامة لما حكى ضمَّ القضاة الثلاثة إنه ما يعتقد أن هذا وقع قطُّ وصدق فلم يقع هذا في وقتٍ من الأوقات وبه حصلت تعصّباتُ المذاهب والفِتنُ بين الفقهاء ويُحكى أن القاضي تاج الدين ركب وتوجّه إلى القرافة ودخل على الفقيه مفصَّل حتى تولى عنه الشرقية فقيل له تروح إلى شخصٍ حتى تولّيَه فقال لو لم يفعل لقبَّلتُ رِجلَه حتى يقبل فإنه يسدُّ عني ثُلَمةً من جهنم
وكان الأمراء الكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم فيقال إن ذلك أيضاً من جملة الحوامل على ضم القضاة الثلاثة إليه

ومما يُحكى من رياسة قاضي القضاة تاج الدين وذكائه وسرعة إدراكه أن أبا الحسين
322. الجرّار الأديب كان يصحَبه وكان قاضي القضاة لشدَّة تصلُّبه في الدين يعرف الناسُ منه أنه لا يرخِّص لأحدٍ فظَفِر بعض أعداء الجرّار بورقة بخط الجزار يدعو فيها شخصاً إلى مجلس أنس ووصف المجلس ووضع الورقة في نسخةٍ من صحاح الجوهري في القائمة الأولى منها وأعطى الكتاب لدلال الكتب وقال اعرضه على قاضي القضاة فأحضره له فقرأ الورقة وعرف خطّ الجزّار وقال للدلال ردَّ الكتاب إلى صاحبه فإنه ما يبيعه فقد فهمنا مقصِده فلما حضر الجرّار ناوله قاضي القاضي الورقة ففهم وقال يا مولاي هذا خطِّي من ثلاثين سنة ثم اشتهى الجزار أن يعرف ما عند القاضي وهل تأثّر بالورقة فأغفله أياماً ثم حكى له في أثناء مجلس أن شخصاً كان يصحبُ قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري فوقعت له شهادةٌ على شخص فسابقه ذلك الشخص وادَّعى عليه أنه استأجره من مدة كذا ليُغنِّي له في عرسٍ بكذا وقبض الأجرة ولم يُغنِّ فأنكر وانفصلت الخصومة ثم وقعت له الدَّعوى على المدَّعى المذكور وشهِد ذلك الشاهد فقال قاضي القضاة تاج الدين ما صنع ابن السُّكري فقال له الجزار لم يقبل شهادته فقال قاضي القضاة تاج الدين ما أنصف ابن السُّكري فعرف الجزّار أنه لم يتأثر بالورقة
توفي رحمه الله ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة بالقاهرة ورثاه بعضهم بأبياتٍ منها
323.
(يا دهرُ بِعْ رُتَبَ المعالي بَعدَهُ % بَيعَ السَّماحِ رَبِحْتَ أمْ لمْ تربَحِ)
(قدِّم وأخِّر مَنْ تشاءُ وتشتهي % ماتَ الذي قدْ كنتَ منه تستحي)
والأعزُّ الذي يُنسب إليه قرأت بخط قاضي القضاة علاء الدين الآجُرِّي رحمه الله أن الأعزَّ ابن شكر وزير الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب قال وهو أبو أم قاضي القضاة تاج الدين
والعلامي بالتخفيف نسبة إلى علامةَ وهي قبيلةٌ من لَخْم
324.
1227 عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله أبو أحمد الأمين ابن سكينة
مُسند العراق ومحدِّثه ضياء الدين الصوفي الفقيه
وسُكينة جدَّته أم أبيه
ولد في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة
وسمع الكثير من أبيه وأبي القاسم بن الحُصين وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي وزاهر بن طاهر الشحامي والقاضي أبي بكر الأنصاري وأبي منصور ابن زريق القزّاز وأبي القاسم بن السَّمرقندي

وغيرهم
روى عنه الشيخ الموفّق بن قدامة وأبو موسى ابن الحافظ عبد الغني والشيخ أبو عمرو بن الصلاح وابن خليل والضياء وابن النجار وابن الدُّبيثي والنجيب عبد اللطيف وابن عبد الدائم وخلائقُ
وصحِب الحافظين ابن عساكر وابن السَّمعاني واستفاد بصحبتهما وقرأ المذهب والخلاف على أبي منصور ابن الرّزّاز وكان على ما يقال دائم التكرار لكتاب التنبيه
325. كثير الاشتغال بالمهذب والوسيط وقرأ الأدب على أبي محمد بن الخشّاب وتخرج في الحديث بابن ناصر ومدّ الله له في العمر حتى قُصِد من الأقاليم وكان شيخ وقته في علوّ الإسناد قال ابن النجار وفي المعرفة والإتقان والزُّهد والعبادة وحسن السَّمْت وموافقة السُّنة وسلوك طريق السّلف الصالح
قال وكانت أوقاته محفوظةً وكلماته معدودة فلا تمضي له ساعةٌ إلا في قراءة القرآن أو الذِّكر أو الحديث أو التهجد وكان كثير الحج والعمرة والمجاورة بمكة مستعملاً للسُّنة في جميع أحواله وأثنى عليه كثيراً ثم قال لقد طُفت شرقاً وغرباً ورأيتُ الأئمة والعلماء والزهاد فما رأيت أكمل منه ولا أحسن حالاً
وقال القاضي يحيى بن القاسم مدرِّس النظامية كان ابن سكينة لا يضيِّع شيئاً من وقته وكنا إذا دخلنا عليه يقول لا تزيدوا على سلامٌ عليكم لكثرة حرصه على المباحثة وتقرير الأحكام
وقال أبو شامة كان ابن سكينة من الأبدال
توفي في تاسع عشر ربيع الآخر سنة سبع وستمائة ببغداد

1228 عثمان بن سعيد بن كثير

القاضي شمس الدين أبو عمرو الصِّنهاجي الفاسي
قدِم مصر في صباه وسكنها وتفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي وبرع في المذهب وسمِع هبة الله البوصيري وغيره
326.
ولي قضاء قوص ودرَّس بالجامع الأقمر بالقاهرة
مولده سنة خمس وستين وخمسمائة ظنّاً وتوفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة

1229 عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزوري

الشيخ العلامة تقي الدين أحد أئمة المسلمين علماً وديناً أبو عمرو بن الصلاح ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة
وسمِع الحديث بالموصل من أبي جعفر عبيد الله بن أحمد البغدادي المعروف بابن السمين وهو أقدم شيخ له
وسمِع ببغداد من ابن سكينة وابن طَبَرْزَد وبنيسابور من منصور

الفراوي والمؤيد الطوسي وغيرِهما وبمرو من أبي المظفر السمعاني ومحمد بن عمر المسعودي وغيرهما وبدمشق من القاضي عبد الصمد بن الحرستاني والشيخ الموفق ابن قدامة وغيرهما
روى عنه الفخر عمر بن يحيى الكرجي والشيخ تاج الدين الفِركاح وأحمد بن هبة الله بن عساكر وخلق
327.
وتفقه عليه خلائق وكان إماماً كبيراً فقيهاً محدّثاً زاهداً ورعاً مفيداً معلّماً
استوطن دمشق يعيد زمان السالفين ورعا ويزيد بهجتها بروضة علم جنى كلُّ طالب جناها ورعا ويفيد أهلها فما منهم إلا مَن اغترف من بحره واعترف بدرّه وحفظ جانب مثله ورعا
جال في بلاد خراسان واستفاد من مشايخها وعلق التعاليق المفيدة وورد دمشق ودرّس بالمدرسة الصلاحية بالقدس ثم عاد إلى البلاد ثم ورد دمشق مقيما مستوطناً وولي تدريس الرّواحية والشامية الجُوَّانيّة ومشيخة دار الحديث الأشرفية
قال ابن خلكان كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وله مشاركةٌ في فنون عدة
وذكر غيره أن ابن الصلاح قال ما فعلتُ صغيرةً في عمري قطُّ وهذا فضلٌ من الله عليه عظيم
توفي سحَر يوم الأربعاء خامس عِشري ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين
328. وستمائة وازدحم عليه الخلقُ فصُلي عليه بالجامع وشيَّعوه إلى باب الفرج فصُلِّي عليه بداخله ثانياً ورجع الناسُ لأجل حصار البلد بالخوارزمية وخرج به دون العشرة مشمِّرين مخاطرين بأنفسهم فدفنوه بطرف مقابر الصوفية وقبره على الطريق في طرفها الغربي ظاهر يزار ويتبرك به قيل والدعاء عند قبره مستجاب

ومن المسائل والفوائد عنه

أفتى ابن الصلاح في امرأة حاضنة أراد الأب أن ينزع منها الولد مدَّعياً أنه يسافر سفر نُقلة وأنكرت هي أصل السفر بأن القول قوله في السفر مع يمينه
وأفتى رحمه الله في جارية اشترتها مغنية وحملتها على الفساد أنها تُباع عليها واستند فيه إلى نقلٍ نقله عن القاضي الحسين أن السيد إذا كلَّف عبده من العمل ما لا يطيقه يُباع عليه والنقل غريبٌ والمسألة مليحة وكلامه محمولٌ على ما إذا تعين بيعه طريقاً لخلاصه من الظُّلم وإلا فلا يتعيَّن البيع
وقد نازعه الشيخ برهان الدين بن الفركاح وقال قد صح في صحيح مسلم ولا تُكلِّفوهُم ما يغلِبُهُم فإنْ كلَّفتُموهم فأعينوهُم ولم يقل

فبيعوهم وفي التتمة في الباب الخامس في أحكام المماليك لو امتنع من الإنفاق على مملوكه فالحاكم يُجبره على الإنفاق وفي الرافعي قُبيل كتاب الخراج في كلامه على المخارجة وإن ضرب عليه خراجاً أكثر مما يليق بحاله وألزمه أداءه منعه السلطان فدل أنه يُمنع ولا يباع عليه وهذا ملخَّص كلام الشيخ برهان الدين

329. جزم الرافعيُّ في باب النَّذر في أوائل النظر الثاني في أحكامه بأنه لو نذر أن يصلي قاعداً جاز أن يقعد كما لو صرّح في نذره بركعة له الاقتصار عليه قال وإن صلى قائماً فقد أتى بالأفضل ثم قال بعد ثلاثِ ورقات إن الإمام حكى عن الأصحاب أنه لو قال عليَّ أن أصلي ركعةً لم يلزمه إلا ركعة واحدة وأنه لو قال عليّ أن أصلي كذا قاعداً يلزمه القيام عند القدرة إذا حملنا المنذور على واجب الشَّرع وأنهم تكلَّفوا فرقاً بينهما قال ولا فرق فيجب تنزيلهما على الخلاف انتهى

وقد رأيته في النهاية كما نقله ولابن الصلاح مع تبحُّره في المنقول حظٌّ وافرٌ من التحقيق وسلوكٌ حسنٌ في مضايق التدقيق وقد أخذ يحاول فرقاً بين الركعة والقعود بأن القعود صفةٌ أفردها بالذِّكر وقصدها بالنذر ولا قربة فيها فلغت الصِّفة وبقي قوله أصلّي فالتحق بما لو قال أصلّي مقتصراً عليه فيلزمه القيامُ على أحد القولين وليس كذلك قوله ركعة فإنها نفسُ المنذور وهي قربةٌ وصفةٌ إفرادها بالذِّكر ليست مذكورةً ولا منذورة هذا كلامه

ولست بموافق له فيه كما سأذكر غير أني قبل مشاقَّته أقول لك أن تزيد هذا الفرق تحسيناً بأن تقول وقوله ركعة مفعول أصَلّي وهو وإن كان فضلةً لكن متى حُذِف لفظاً قُدِّر صناعةً بخلاف ركعةً قاعداً فإنه حالٌ من الفاعل لو حذف لفظاً لم يقدَّر فكان التلفُّظ به دليل القصد إليه بخلاف ركعة فربما كان التلفُّظ

330. بها ذكراً للمفعول لأنه لو حذف لم يتعين تقدير ركعة بل جاز تقدير ركعتين لأنا نتطلب بالصناعة مُطلق كونه ركعةً أو ركعتين ونحوَهما لا خصوص واحدٍمنهما فكان قوله قاعداً مع قوله أصلّي في قوة قضيتين وجملتين مستقلتين فلغا منهما ما ليس بقربة بخلاف قوله ركعة فإنه ليس في قوة قضيةٍ أخرى بل هو من تمام القضية الأولى لو لم يلفظ به لقدره سامعه وانتقل ذهنه إلى المطلق منه إن لم يتعيَّن له الخاصُّ فلم يزد قوله ركعة على قوله أصلّي من حيث الصِّناعةُ بخلاف قاعداً هذا منتهى ما خطر لي في تحسينه

ثم أقول ما الفرقُ بمسلَّم وتقرير ذلك عند سامعه يستدعي منه تمهلاً عليّ فيما ألقيه

فأقول ما الركعةُ بمطلوبةٍ للشارع أبداً من حيث إنها ركعة بل من حيث إنها توتر ما تقدَّم فهناك يُطلب انفرادُها وهذا أمرٌ لا يكون في

الوتر فلا تكون الركعةُ من حيث انفرادُها قُربةً إلا في الوتر فلا يلزم بالنَّذر وهي والقعود سواء كلاهما مطلوبُ العدم إلا في الوتر فيُطلب وجودها ليوتِر المتقدِّم وذلك كركعتين خفيفتين يصليهما بعدها عن قعود وقد روى ذلك عن رسول الله وقيل إنهما سنّة الوتر كالركعتين بعد المغرب سنّة المغرب وجعِلت ركعتا الوتر بعدُ جائزةً عن قعود إشارةً إلى أنه غير واجب وقيل إن ذلك منسوخ

فإن قلت لو كانت ركعةُ الوتر لا تُطلب إلا لكونها توتِرُ ما تقدَّم لما صحّ الاقتصارُ عليها لكن الصحيح صحة الاقتصار على ركعة واحدة

قلت هو مع صحته على تلوُّمٍ فيه خلافُ الأفضل فليس بقربةٍ من حيث إنه ركعةٌ منفردة

331. فإن قلت لو تمّ لك ذلك لما جاز النَّفلُ في غير الوتر بركعةٍ منفردة لكنه يجوز على الصحيح

قلت إنما جاز لمطلَقِ كونه صلاةً لا لخصوص كونه ركعةً ففي الركعة المنفردة عمومٌ وخصوصٌ فعموم كونها صلاةً صيَّرها قربةً وخصوصُ كونها ركعةً ليس من القربة في شيء إلا في الوتر فالتزامها في غير الوتر بالنذر من حيث خصوصها لا يصحُّ كالقعود سواء وهذا تحقيقٌ ينبغي أن يُكتب بسواد الليل على بياض النهار وبماء الذهب على نار الأفكار

وقد رد ابن الرِّفعة كلام ابن الصلاح بما لا أرتضيه فقال دعواه أنه لا قربةَ في القعود قد يمنع إذا قلنا بالأصح وهو جواز التنفُّل مضطجعاً مع القدرة على القيام

قلت وفيه نظرٌ فجواز التنفُّل مضطجعاً لا يقتضي أنّا جعلنا نفسَ القعود قربةً بل غايةُ الأمر أنّا قلنا إنه خيرٌ من الاضطجاع والتحقيق أن يقال عدم الاضطجاع خيرٌ منه وإن صح ووراءه صورتان القيامُ وهو مطلوبٌ للشارع بخصوصه والقعود وليس هو مطلوباً من حيث خصوصه بل من حيث عمومه وهو أنه ليس باضطجاع فخرج من هذا أن خصوص القعود ليس بمقصودٍ قطُّ وإن وقع تسمُّحٌ في العبارة فلا يُعبأ به

ثم قال ابن الرِّفعة وإن قلنا لا يجوز الاضطجاعُ مع القدرة على القيام فقد يقال الوفاء بالنذر ليس على الفور وقد يعجز عن القيام فيكون القعود في حقه فضيلةً فيصير كما لو نذر الصلاة قاعداً وهو عاجزٌ والصحيح يعتمد الإمكان

قلت وقد عرفت بما حققت اندفاعه وأن القعود لا يكون فضيلةً أبداً ثم يزداد

332. هذا ويقوى بأن الاعتبار في النَّذر بوقت الإلزام وإلا فلو تمّ ما ذكره واكتُفي باحتمال العجز مصحِّحاً في المستقبل مصححاً في الحال لصحَّ

نذرُ المفلس والسَّفيه عِتق عبدَيهما وإن لم ينفُذ إعتقاهما في الحال لاحتمال رفع الحجر مع بقاء العبد وقد وافق هو على أنه لا ينفُذ
ثم قال ابن الرِّفعة ثم قول ابن الصلاح وليس كذلك قوله ركعة إلى آخره قد يُمنع ويقال ما قدَّمه الناذرُ من قوله أصلّي إذ نزّلناه على واجب الشّرع محمولٌ على ركعتين وقوله بعده ركعة مناقضٌ له وحينئذ فقد يقال بإلغاء قوله ركعة أو بإلغاء جميع كلامه ويلزم مثلُ ذلك في نذر الصلاة قاعداً
قلت وفيه نظر فإن الاختلاف في الحمل على واجب الشّرع أو جائزه إنما هو حالةُ الإطلاق لا حالة التقييد بجائزِه وهنا قد قيّد بركعةٍ فلا يمكن إلغاؤه وهو كالتّقييد بأربع وقد قدّمنا أن قوله ركعة مفعولُ أصلّي فلا بد منه تقديراً إن لم يكن منطوقاً فكيف يُحكم بإلغائه
أفتى ابن الصلاح في ورثةٍ اقتسموا التركة ثم ظهر دينٌ ووجد صاحب الدين عيناً منها في يد بعض الورثة بأن للحاكم أن يبيع تلك العين في وفاء الدَّين ولا يتعيَّن أن يبيع على كلِّ واحدٍ من الورثة ما يخصُّه من الدَّين وهو فرعٌ حسنٌ وفقهٌ مليح
ومن الواقعات بين ابن الصلاح وأهل عصره ولا نذكر ما اشتهر بينه وبين ابن عبد السلام في مسألة صلاة الرَّغائب ومسألة الصلاة بحسب الساعات ونحوهما وإنما نذكر ما يُستحسن وهو عندنا في محل النَّظر
.333
فرعٌ تعمُّ به البلوى امرؤ يقول اشهدوا علي بكذا هل يكون به مُقراً أفتى ابن الصلاح بأنه لا يكون مُقِراً كذا ذكر في باب الإقرار من فتاويه وذكر أن تقريره سبق منه وكان ذلك باعتبار ما كان يكتب في فتاويه على غير ترتيب وهي الآن مرتّبة
والمسألة التي أشار إلى أنها سبقت في آخر الفتاوى ذكر فيها ذلك وأنه مذهبنا وأن المخالِفَ فيه أبو حنيفة وأن المسألة مصرَّحٌ بها في العدّة للطبري وفي الإشراف للهروي وذكر أنه وقف على المسألة بعض من يُفتي بدمشق من أصحابنا فأرسل إليه مستنكراً يذكر أن هذا خلافُ ما في الوسيط فإن فيه لو قال أشهِدُك عليّ بما في هذه القبالة وأنا عالمٌ به فالأصح جوازُ الشَّهادة على إقراره بذلك
قال ابن الصلاح فقلت إن تلك مسألةٌ أخرى مباينةٌ لهذه ففرقٌ بين قوله أشهِدك عليّ مضافاً إلى نفسه وبين قوله اشهد عليَّ غير مضيفٍ إلى نفسه شيئاً ثم ينبغي أنه إذا وجد ذلك ممن عُرفُه استعمالُ ذلك في الإقرار يُجعل إقراراً وفي البيان أن اشهد ليس بإقرار لأنه ليس في ذلك غير الإذن في الشَّهادة عليه ولا تعرُّض فيه للإقرار هذا كلامه
ولسنا نوافقه عليه فإن حاصله أمران أحدهما أنه يقول اشهَد عليّ بكذا أمرٌ وليس بإقرار وهذا محتملٌ لكنا نقول هو متضمن للإقرار تضمُّناً ظاهراً شائعاً

والثاني أنه يفرِّق بين أشهِدُك عليَّ واشهَد علي وهذا غير مسلَّم له وغاية ما حاول في الفَرق ما ذكر ومعناه أن أشهدُك فعلُ مسندٌ إلى الفاعل ومعناه أصيِّرك شاهداً بخلاف اشهد عليَّ والأمر كما وصف غير أنه لا يجديه شيئاً لأن الأمر

334. بأن يشهد عليه فوق الإقرار وعليه ألفاظٌ كثيرة من الكتاب والسُّنة مثل (^ واشهَدْ بأنَّا مُسلِمونَ) وأمثلته تكثر وما ذكره من النَّقل عن الإشراف والعدَّة صحيحٌ لكنه قول مَن يقول اشهَد عليَّ ليس بإقرار وهو أحد الوجهين ومأخَذه جهالةُ المشهود به لا صيغةُ اشهَد أما تسليم أن أشهِدُك إقرارٌ مع منع أن اشهَد ليس بإقرار فلا ينتهِض ولا قاله الغزَّالي ولا غيره وما كاف الخطاب في قول الغزّالي أشهِدُك يفيد قصده الفصل بينه وبين اشهد كما يظهر لمن تأمل المسألة في كلام الأصحاب وهي مذكورة في باب القضاء على الغائب في كتاب القاضي إلى القاضي ومأخَذُ المنع فيها الجهالةُ بالمشهود به لا غير

ومن تأمل كلام الإشراف والعدّة والإمام والغزّالي والرافعي ومن بعدهم أيقن بذلك بل قد صرح الغزّالي نفسه في فتاويه بما هو صريحٌ فيها بقوله فإنه أفتى فيمن قال اشهدوا عليّ أني وقفت جميع أملاكي وذكر مصرِفَها ولكن لم يحددها بأن الجميع يصير وقفاً وليس هنا أشهِدُكم والظن بهذه المسألة أنها مفروغٌ منها ومَن حاول أن يأخذ مِن كلام الأصحاب فرقاً بين اشهَد وأشهِدُك فقد حاول المحال نعم لو عمَّم ابن الصلاح قوله أشهِدُك واشهَد كلاً منهما ليس بإقرار لم يكن مُبعداً وكان موافقاً لوجهٍ وجيهٍ في المذهب وأما ما نقله عن صاحب البيان أن اشهَد ليس فيه غيرُ الإذن فلم أجد هذا في البيان والذي وجدته فيه في باب الإقرار ما نصُّه فرع لو كتب رجلٌ لزيدٍ علي ألفُ درهم ثم قال للشهود اشهَدوا علي بما فيه لم يكن إقراراً وقال أبو حنيفةَ يكون إقراراً دليلنا أنه ساكتٌ عن الإقرار بالمكتوب فلم يكن إقراراً كما لو كتب عليه غيره فقال

335. اشهَدوا بما كتِب فيه أو كما لو كتب على الأرض فإن أبا حنيفة وافقنا على ذلك انتهى

وأحسبه أخذه من عدّة الطبري فإنه فيها كذلك من غير زيادة ذكره أيضاً في باب الإقرار وهو أيضاً في الإشراف لأبي سعد الهروي كما نقل ابن الصّلاح وليس في واحدٍ من هذه الكتب الفصلُ بين أشهِدُك واشهَدْ ولا تحدثوا عن هذه المسألة مِن حيث لفظُ الشهادة أصلاً إنما كلامُهم من حيث الإقرار بالمجهول المضبوط ومِن ثمّ أقول الإنصاف أن مسألة الغزّالي في الفتاوى أيضاً لم يُقصد بها إلى صيغة اشهَدوا بل إلى أن الشهادة تصحُّ على جيمع الأملاك وإن لم يحدد أما الفرق بين اشهَدوا وأشهِدُكم فلم يتكلم فيه أحدٌ غير ابن الصلاح وليس بمسلَّم نعم يؤخذ من كلام الغزّالي عدم الفرق لأن اشهَدوا لو لم يكن إقراراً لقال

الغزّالي إنه ليس بإقرار لأن جهة عدم التحديد تكون من جهة الصيغة فلما لم يقل ذلك دلّنا ذلك منه على إن عنده أن كون الصيغة صيغة الإقرار أمرٌ مفروغٌ منه وهو الغالب على الظن حقيقةً فيما عندي ويشهد له أيضاً قول أصحابنا في الاسترعاء إذا قال الشاهد للمقِرّ أشهَدُ عليك بذلك فقال المقِر نعم كان استرعاءً صحيحاً وإن قال اشهَدْ فثلاثة أوجه وهو أوكدُ مِن نعم لما فيه من لفظ الأمر والثاني لا يكون استرعاءً صحيحاً والثالث إن قال اشهَد عليّ كان استرعاءً صحيحاً لنفى الاحتمال بقوله عليّ وإن اقتصر على اشهَدْ لم يكن استرعاءً صحيحاً أما لو قال اشهَدْ عليّ بكذا فاسترعاءٌ صحيحٌ قطعاً قال الرُّوياني في البحر لانتفاء وجوهِ الاحتمالِ عنه

وهذه المسائل في الحاوي والبحر ومَن تأملها عَلِم أن اشهَد استرعاءٌ صحيح

336. وإقرارٌ معتبر لا يتطرق إليه الخلل من لفظه بل من جهالة ما سُلِّط عليه ولذلك جزموا في اشهَد عليّ بذلك أنه استرعاء صحيحٌ وبه جزم الرافعيُّ أيضاً ولفظه أو يقول اشهَد عليّ شهادتي بكذا أو يقول إذا استشهدتَ على شهادتي فقد أذِنتُ لك في أن تشهد انتهى

وما قاله ابن الصلاح يُشبه ما قاله ابن أبي الدم في الشهادة على الإقرار وقد قدَّمناه في ترجمته في هذه الطبقة

1230 عثمان بن عبد الكريم بن أحمد بن خليفة الصِّنهاجي أبو عمرو بن أبي محمد الشيخ العلامة سديد الدين التِّزمَنْتي

ولد بتزمَنت سنة خمس وستمائة وبرع في الفقه ودرَّس بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة وناب في القضاء

وكانت له اليد الطُّولى في معرفة المذهب وفصلِ الخصومات وكان أحد معيدي الشيخ الفقيه أبي الطاهر الأنصاري خطيب مصر صاحب الكرامات وأحد معيدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام

قال القاضي أحمد بن عيسى بن رضوان بن العسقلاني في كتابه الذي ألفه في مناقب الخطيب أبي الطاهر شهدتُه يوماً يعني السَّديد التَّزمنتي وقد أشار إليه الشيخ عزُّ الدين بإعادة درسه بعد فراغه فشرع في إعادته وأخذ في إيراده فأجاد في عبارته بحيث كان الأفاضل ممن حضر يعجبون ويطربون وإذا حاوله الحاسدون تلا لسانُ الحال (^ قل للذينَ كفروا ستُغلَبون) انتهى

337.

وكان الشيخ السديد كما وصف وأزيد

وعنه أخذ الفقه فقيهُ الزَّمان أبو العباس ابن الرِّفعة

ويُحكى أنه كان يحب القضاء وأنه كان يدعو في سجوده (^ ربِّ هب لي حُكماً)

توفي بالقاهرة حاكماً

1231 عثمان بن عيسى بن دِرباس القاضي ضياء الدين أبو عمرو الهدباني الماراني ثم المصري

صاحب الاستقصاء في شرح المهذَّب وشرح اللُّمَع في أصول الفقه وغيرهما من التصانيف

تفقه بإربل على الخضر بن عقيل ثم بدمشق على ابن أبي عصرون وسمع الحديث من أبي الجيوش عساكر بن علي وناب في الحكم عن أخيه قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك وكان من أعلم الشافعية في زمانه بالفقه وأصوله

.338

قال التَّفليسي ثم عُزل عن نيابة أخيه وعن تدريسٍ كان بيده بظاهر القاهرة ووقف عليه جمال الدين خشترين مدرسةً أنشأها بالقصر مات بمصر سنة اثنتين وستمائة وقد قارب التسعين سنة

1232 عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمُّويه ابن سعيد بن الحسين بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصّديق عبد الله ابن أبي قُحافة رضي الله عنه

أبو عبد الله وقيل أبو نصر وقيل أبو القاسم الصوفي ابن أخي الشيخ أبي النجيب

هو الشيخ شهاب الدين السُّهرَوَردي صاحب عوارِف المعارف

.339

ولد في رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسهرورد وقدم بغداد فصحب عمَّه الشيخ أبا النجيب عبد القاهر وأخذ عنه التصوف والوعظ وصحب أيضاً الشيخ عبد القادر وصحب بالبصرة الشيخ أبا محمد بن عبد

وسمع الحديث من عمه ومن أبي المظفَّر هبة الله بن الشِّبلى وأبي الفتح بن البطي ومعمر بن الفاخر وأبي زُرعة المقدسي وأبي الفتوح الطائي وغيرهم

روى عنه ابن الدُّبيثي وابن نقطة والضياء والزكي البِرزالي وابن النجار والقوصي وأبو الغنائم بن علان والشيخ العز الفاروثي وأبو العباس الأبَرقُوهي وخلقٌ

.340

وكان فقيهاً فاضلاً صوفياً إماماً ورعاً زاهداً عارفاً شيخ وقته في علم الحقيقة وإليه المنتهى في تربية المريدين ودعاء الخلق إلى الخالق وتسليك طريق العبادة والخلوة

أخذ التصوّف عمن ذكرناه والفقه عن عمِّه أبي النجيب أيضاً وعن أبي القاسم ابن فضلان

قال ابن النجار كان شيخ وقته في علم الحقيقة وانتهت إليه الرِّياسة

في تربية المُريدين ودعاء الخلق إلى الله وتسليك طريق العبادة والزُّهد صحِب عمه وسلك طريق الرياضات والمجاهدات وقرأ الفقه والخلاف والعربية وسمِع الحديث ثم انقطع ولازم الخَلوة وداوم الصوم والذِّكر والعبادة
قال ثم تكلم على الناس عند علوِّ سنه وعقد مجلس الوعظ بمدرسة عمِّه على دِجلة
قال وقصِد من الأقطار وظهرت بركاتُ أنفاسه على خلقٍ من العصاة فتابوا ووصل به خلقٌ إلى الله وصار له أصحابٌ كالنجوم
قال ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ما لم يره أحدٌ
قال ثم أضرَّ في آخرِ عمرِه وأقعِد ومع هذا فما أخلَّ بالأوراد ودوام الذِّكر وحضور الجُمع في محفَّته والمضي إلى الحج إلى أن دخل في عشر المائة
قال ومات ولم يُخلِّف كفناً مع ما كان يدخل له
قال ابن نقطة كان شيخ العراق في وقته صاحب مجاهدة وإيثارٍ وطريقٍ حميدة ومروءة تامة وأورادٍ على كِبرِ سنه

.341

ومن المسائل والفوائد عنه

قال السُّهروردي في عوارِف المعارف اتفق أصحاب الشافعي أن المرأة غير المَحرَم لا يجوز الاستماع إليها سواءٌ كانت حرةً أو مملوكةً مكشوفة الوجه أو مِن وراء حجاب
قلت والمشهور في المذهب المصحح عند المتأخِّرين أن الاستماع إلى الأجنبية مكروهٌ غير محرَّم
وقال السُّهروردي أيضاً إن الإمام إذا قال آمين فافتتح المأمومُ في قراءة الفاتحة لا يسكتُ بل يشتغل الإمامُ بما روي اللهم نقِّني من الخطايا والذُّنوب الحديث إلى أن يُتِمّ المأمومُ الفاتحة
وهذا تَبع فيه الغزّالي فإنه كذلك ذكر في الإحياء وهو غريب والحديث يشهَدُ لأن موضِع ذلك قبل الفاتحة

1233 عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان القاضي عزّ الدين أبو الفتح ابن الأستاذ

ولد سنة إحدى وعشرين وستمائة وسمِع من ابن اللَّتّي وغيره
قال الذهبيُّ وكان فقيهاً صالحاً ديّناً متزهِّداً متميزاً درّس بالمدرسة الظاهرية البرّانيّة وهو آخر من روى بدمشق سنن ابن ماجه كاملاً
توفي في ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وستمائة

.342

1234 عمر بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمُّويه الجُويني الأصل شيخ الشيوخ الصاحب الرئيس عماد الدين

أبو الفتح بن شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن بن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح

ولد في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ونشأ بمصر ودرّس بمدرسة الشافعي رضي الله عنه ومشهد الحسين وولي خانقاه سعيد السُّعداء

وكان صدراً رئيساً معظَّماً عند الخاص والعام فاضلاً أشعري العقيدة

وحدّث بدمشق والقاهرة وهو الذي قام بسلطنة الملك الجواد بن العادل بدمشق عند موت الملك الكامل

1235 عمر بن مكي بن عبد الصمد الشيخ زين الدين ابن المرحل

خطيب دمشق

.343

تفقَّه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقرأ الكلام والأصول على الخُسروشاهي وسمِع الحديث من الحافظ عبد العظيم وغيره

وكان من علماء زمانه وهو والد الشيخ صدر الدين محمد المتقدِّم

توفي هذا في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة

1236 عمر بن مكي الخوزي

قرأ المذهب والأصول والخلاف والجدلَ وكان متألِّهاً متعبِّداً ناسكاً سالكاً طريق الزُّهد والرياضة والمجاهدة والخَلوة ودوام الصيام والصلاة زاهداً في المناصب والتقدُّم مع اشتهار اسمه وعلوِّ مرتبته

مضى إلى مكة وحجّ وأقام بها مجاوراً على أحسنِ طريقةٍ وأجمل سريرةٍ وسيرة إلى أن توفي بها في صفر سنة سبع وعشرين وستمائة

هذا كلام ابن النجار قال وأظنُّه جاوز الستين

.344

1237 عمر بن يحيى بن عمر بن حمد الشيخ فخر الدين الكرَجي

نزيل دمشق

ولد بالكرَج سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقدِم إلى دمشق ولزم الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وتفقّه عليه وسمع من ابن الزَّبيدي وابن اللَّتّي والبهاء عبد الرحمن المقدسي

حدّث عنه أبو الحسن بن العطّار وغيرُه

وقد زوَّجه ابن الصلاح بابنته

مات هو والمُسنِد أبو الحسن علي بن البُخاري في يومٍ واحد وهو ثاني ربيع الآخر سنة تسعين وستمائة

.345

1238 عيسى بن رِضوان بن العسقلاني الشيخ ضياء الدين

القليوبي
والد القاضي كمال الدين أحمد
1239 عيسى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن هبة الله بن أبي عيسى أبو الفتح
كان معيداً بالمدرسة النظامية وشيخاً بالرِّباط الناصري ببغداد
مولده في صفر سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة
ومات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة
1240 عيسى العراقي الصَّرير
نزيل دمشق
مدرِّس الكلاسة والمدرسة الأمينية
.346
مات ليلة الجمعة سابع ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة أصبح مصلوباً فحضر الوالي واستكشف عن أمره وجدَّ في البحث عنه فلم يعلم كيف خَبرُه
1241 العراقي بن محمد بن العراقي الإمام ركنُ الدين أبو الفضل الهمذاني الطاوسي
صاحب التعليقة في الخلاف
وكان إماماً مبرِّزاً في النظر وله ثلاث تعاليق وقد تخرَّج به فقهاء همذان ورحلت إليه الطلبة
مات في رابع عشر جمادى الآخرة سنة ستمائة
1242 فتح بن محمد بن علي بن خلف نجيب الدين أبو المنصور السَّعدي الدِّمياطي
.348
1243 الفتح بن موسى بن حمّاد نجمُ الدين أبو نصر الجزيري القصري
ولد بالجزيرة الخضراء في رجب سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة ونشأ بقصرِ عبد الكريم بالمغرب وسمع مقدِّمة الجُزُولي عليه
وكان فقيهاً أصوليّاً نحوياً
قدِم دمشق واشتغل على السيف الآمدي ودخل حماة ودرَّس بمدرسة ابن المشطوب ونظم السيرة لابن هشام والمفصَّل للزمخشري والإشارات لابن سينا
ودخل مِصر ودرَّس بالفائزية بأسيوط وولى قضاء أسيوط وبها توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة
1244 فضل الله بن محمد بن أحمد الإمام أبو المكارم ابن الحافظ أبي سعد النَّوقاني
مولده سنة أربع عشرة وخمسمائة
وأجازه محيي السُّنة البغويُّ استجازه له أبوه

وسمع من عبد الجبار الخواري وغيره
تفقه بمحمد بن يحيى
وقد أجاز لابن البخاري وابن أبي عمر وغيرهما من أشياخ أشياخنا فلنا رواية
349. تصانيف البغوي بالإجازة عن مشايخنا عن ابن أبي عمر والفخر عنه عن البغوي وهو علوٌّ عظيمٌ
مرِض بنيسابور وحُمِل إلى نوقان وهي طوس فمات بها سنة ستمائة
1245 فضل الله التُّوربِشتي
وتورِبِشتُ بضم التاء المثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحَّدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق
رجلٌ محدِّثٌ فقيه من أهل شيراز
شرح مصابيح البغوي شرحاً حسناً وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم إمام الجامع العتيق عن الحافظ أبي جعفر محمد بن علي أخبرنا أبو الخير محمد بن موسى الصّفّار أخبرنا أبو الهيثم الكَشْمَيْهَني أخبرنا الفربري
وأظنُّ هذا الشيخ مات في حدود الستين والستمائة وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله
350.
ومن فوائده

ما ذكره في آخر شرح المصابيح قال ولقد استبهم عليّ قوله بنت لَبون أنثى ففتشت بطون الدَّفاتر وفاوضت فيه مَن صادفته بصدد الفهم من أهل العلم فلم أصدر عن تلك الموارد ببلّة ثم إن الله تعالى ألهمني فيه وجهَ الصواب على ما قررته في باب الزكاة من الكتاب وبعد بُرهة كنت أتصفَّح كتاباً لبعض علماء المغرب فوجدته قد سبقني بالقول فيه عن نفسه أو عن غيره على شاكِلة ما جئتُ به
والذي قال في الزكاة فأما وجهُ قوله بنت مَخاض أنثى وبنت لبون أنثى فلم أجد أحداً من أصحاب المعاني ذكر فيه ما شفَى الغليل وقد سُئلت عنه فكان جوابي فيه أن الابن والبنت إنما يختصان بالذَّكر والأنثى عند الإطلاق في بني آدم وأما في غير بني آدم فقد استعمل على غير هذا الوجه فقيل ابنُ عِرس وابن آوى وابن دأيَة وابن قِترةَ وابن الماء وابن الغمام وابن ذُكاء وابن الأرض وبنت الأرض وبنت الجبل وبنت الفكر وما أشبه ذلك من الأسماء وكل ذلك مستعارٌ لمعانٍ غير التي تختصُّ بالانسان وكذلك تقول في ابن مخاض وابن لبون وبنت مخاض وبنت لبون
ويدلُّ على صحة ما ادَّعيناه قولهم بناتُ مخاض وبناتُ لبون وبناتُ آوى ولم يقولوا أبناء مخاض أبو بنو مخاض وقد ذُكِر عن الأخفش بنو عِرس

وبنو نعش فأما ابن مخاض وابن لبون فلم يُذكر في جمعهما اختلافٌ فالتقييد الذي ورد في الحديث بنت مخاض أنثى وبنت لبون أنثى لرفع الاشتباه بما ذكرناه من النظائر انتهى

351. قلت ولعل المغربي الذي أشار إليه هو السهيلي فله تصنيف في ذلك ولابن الحاجب أيضا فيه كلام أو لعله الإمام أبو عبد الله المازري المالكي فإنه نقل ذلك في شرح التلقين وزاد شيئا رآه هو فقال في ابن لبون ذكر وبنت مخاض أنثى يقال حُكي عن بعضهم أن لفظ الذكر والأنثى هنا جاء تأكيدا وحسَّنه اختلاف اللفظين كما في قوله تعالى (^ وغرابيب سود) والغربيب لا يكون إلا أسود وقال آخرون هو احتراز من قولهم ابن عرس وابن آوى ونحو ذلك مما ينطبق على الذَّكر والأنثى قال المازري وهذا إنما يفيد في قوله ابن لبونٍ ذكر وأما قوله بنتُ مخاضٍ أنثى فيحتاج إلى ثبوت استعمال بنتٍ كذا كما في ابن عرس ونحوهٍ وما أراه يوجد قلت قد وُجِد وذكر التُّورِبِشتي بنت النقلة وبنت الجبل

ثم قال المازري والمرضي عندي أن هذا ورد للتنبيه على مشروعية كلٍّ منهما في هذا النِّصاب الواحد وهما مختلفان في السِّن على خلاف قاعدة بقية النَّصيب لتبيّن أنهما كالمتفقين إذا توصّل حالهما لأن بنت المخاض وإن كانت صغيرةً حينئذ لا يُحمل عليها فلها فضيلةُ الأنوثة المتوقَّع منها الدَّرُّ والنَّسل وهو مقصودٌ ولكنه اختصّ عنها في

352. هذه الحالة ينال الشجر ويأكل الكلأ ويردُ المياه ويمنع من صغار السِّباع ويحمل عليه فهما كالمتوارثين فأشار إلى ذلك بتقييد كل منهما بوصفه الخاص به المشعر بتلك الخصوصية

قال وهذا مثل قوله في الفرائض فلأولى رجُلٍ ذكَرٍ فإنه تنبيهٌ على علّة الحكم لأن العاصب قد يكون أبعد من بنت العم والعمة ويقتضي الرأي أن الأقرب أقوى لفضيلةٍ القرب لكن لما كانت الذُّكورةُ يُستحقُّ بها العصبُ والنِّكاح نبَّه على الوجه الذي من أجله قدّم العاصبُ في الميراث على ما هو أقربُ منه

1246 القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ أبو محمد بن الحافظ أبي القاسم بن عساكر

ولد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وسمع بدمشق من أبي الحسن السُّلمي ونصر الله المصِّيصي والقاضي أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي وعمِّه الصائن وجدِّ أبويه وخلقٍ وأجازه أكثر شيوخ والده وكتب الكثير حتى إنه كتب تاريخ والده مرَّتين وكان حافظاً

وله كتاب فضل المدينة وكتاب فضل المسجد الأقصى وأملى كثيراً وحدَّث

.353
وسمِع منه خلقٌ وكان ناصر السُّنة مُجِدّاً في إماتة البِدعة ودخل مصر وانتفع به أهلها
مات سنة ستمائة
1247 القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد
الشيخ الإمام شهاب الدين أبو بكر بن الإمام أبي سعد بن الإمام أبي حفص الصَّفار
شيخ ابن الصلاح
ولد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وسمِع من جدِّه ومن عمِّ أبيه ومن وجيه الشحامي وعبد الله الفُراوي وهبة الرحمن بن القشيري وجماعة
روى عنه ابن الصَّلاح والزكي البِرزالي وأبو إسحاق الصَّريفيني والضِّياء المقدسي والصَّدر البكري وعمر الكرماني وآخرون
وحدَّث عنه بالإجازة أبو الفضل ابن عساكر والتاج ابن أبي عصرون
وكان فقيهاً كبيراً إماماً نبيلاً فقيه خراسان ومُفتيها ومدرِّسها محدِّثاً مكثّراً عالي الإسناد رئيساً محتشماً من وجوه نيسابور وسَراةِ أهلها مواظباً على نشر العلم قيل إنه درَّس وسيط الغزّالي أربعين مرة
درّس العامة تدريس الخاصة
استُشهد بنيسابور لما دخلها التُّرك وقتلوا الرجال والنساء فكان في من استُشهد سنة ثمان عشرة وستمائة
.354
1248 المبارك بن المبارك بن سعيد بن أبي السّعادات أبو بكر بن الدّهّان النحوي الضَّرير
من أهل واسط
صحِب أبا البركات بن الأنباري وأخذ عنه وكان جيد القريحة حادَّ الذّهن متضلِّعاً في علوم كثيرة إماماً في النحو واللغة والتصريف والعَروض ومعاني الشِّعر والتفسير والإعراب وتعليل القراءات عارفاً بالفقه والطب وعلم النُّجوم وعلوم الأوائل وله النَّثر الحسن والنَّظم الجيد
وكان في أول أمره على مذهب أبي حنيفة ثم انتقل إلى مذهب الشافعي
سمِع الحديث من أبي زُرعة المقدسي وغيره
ولد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة
.355
1249 المبارك بن محمد بن علي الموسوي التَّفليسي
تفقه على يحيى بن الرَّبيع
وله كتابٌ رتَّبه على قسمين ذكر أنه فرغ من تصنيفه في ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة

1250 يحيى بن عبد المنعم بن حسن الشيخ جمال الدين المصري

وهو المعروف عند أهل مصر بالجمال يحيى
كان فقيهاً كبيراً حافظاً للمذهب ديِّناً خيِّراً
أخذ الفقه عن الشيخ الجليل أبي الطاهر المحلّي وبَعُد صيتُه واشتهر اسمه وولي قضاء المحلَّة مدة ثم درَّس بمشهد الحسين بالقاهرة وناب في الحكم وكان يحضر الدَّرس فينقل بعض الطلبة من النهاية وبعضهم من البحر ونحو ذلك فيقول لكلٍّ منهم صدقتَ هو في المكان الفلاني في الفصل الفلاني لقوّة استحضاره مع علوِّ سنِّه
وحُكي أن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز حضر عنده جماعةٌ من الفقهاء المتعينين فسأل عن مسألة فلم يستحضر أحدٌ منهم فيها نقلاً فأقبل الجمال يحيى فقال أنقُلها من سبعة عشر كتاباً وسردها
وكان ينوب في الحكم لابن رزين فوقعت محاكمةٌ في الحضانة فشرع قاضي القضاة يقول شيئاً فقال الجمال يحيى النَّقلُ خِلافُ ذلك فقال له احكم بينهما
وكان قويَّ النفس وقيل إنه كان لا يدري أصولاً ولا نحواً ولا علماً غير الفقه
وقال مرّةً مُستنيبُه قاضي القضاة ابن رزين لو أردتُ لعزلتُك فقال له ما تقدِرُ فقال لِمَ مَن يمنعني فقال كنّا عند الفقيه أبي الطاهر يوماً فحصلت له حالة

356. فقال كلُّ من كانت له حاجةٌ يذكرها فقلت أنا أريد أن أكون نائب حكم ولا يعزِلني أحدٌ فقال لك ذلك
توفي في عاشر رجب سنة ثمانين وستمائة وقد قارب الثمانين

1251 يحيى بن علي بن سليمان أبو زكريا المعروف بابن العطّار

ولد بالموصل في سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وخمسمائة وتفقّه على القاضي عبد الرحمن بن خِداش وعلى الشيخ يونس بن منعة ودرَّس في بعض مدارس الموصل وبها مات في سابع عِشري جمادى الأخرة سنة ثمان عشرة وستمائة

1252 يحيى بن القاسم بن المُفرّج بن دِرع بن الخضِر بن الحسن بن حامد الثعلبي أبو زكريا التِّكريتي

من أهل تكريت
تفقّه بتكريت في صِباه على والده ثم سافر إلى الحديثة فتفقه بها على قاضيها أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبدويه الشيباني البلخي ومضى إلى الموصل

357. وتفقه على سعيد بن الشَّهرزوري ثم قدِم بغداد وتفقه على الشيخين أبي النجيب السُّهروردي ويوسف الدمشقي وقرأ الأدب على

أبي محمد الخشاب وبرع في المذهب والخِلاف والأصول وسمِع الحديث من أبي الفتح بن البطِّي وأبي زُرعة المقدسي وشيخه أبي النَّجيب وغيرهم وعاد إلى بلده وولي القضاء به مدَّةً ودرَّس ثم قدِم بغداد في سنة سبع وستمائة وولي تدريس النظامية

قال ابن النجار كان آخر مَن بقي من المشايخ المشار إليهم في معرفة مذهب الشافعي وله الكلام الحسن في المناضرة والعبارة الفصيحة بالأصولين وله اليدُ الطُّولى في معرفة الأدب والباعُ الممتد في حفظ لغات العرب وكان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن ومعرفة علومه وكان من المجوِّدين لتلاوته ومعرفة القراءات ووجوهها وصنّف في المذهب والخِلاف والأدب وأثنى عليه كثيرا

كتب إليّ أحمد بن أبي طالب عن ابن النجار قال أنشدني يحيى التكريتي لنفسه

(لا بدَّ للمرءِ منْ ضيقٍ ومِن سَعَةٍ % ومِن سُرورٍ يوافيه ومِن حَزَنِ)

(واللهُ يطلُبُ مِنهُ شُكرَ نِعمَتِهِ % ما دامَ فيها ويبغي الصَّبرَ في المِحَنِ)

(فكن مع اللهِ في الحالين معتنقاً % فرضَيكَ هذين في سِرٍ وفي علَنِ)

(فما على شِدَّةٍ يبقى الزمانُ فكن % جلداً ولا نِعمَةٌ تبقى على الزَّمنِ)

مولدُه في مستهلّ المحرَّم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بتكريت ومات في شهر رمضان سنة ستَّ عشرة وستمائة ببغداد

.358

1253 يحيى بن منصور بن يحيى بن الحسن الفقيه أبو الحسين السُّليماني اليماني المقرئ

من أعيان شيوخ القاهرة

تفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي وقرأ القراءات على أبي الجود ولازم الحافظ علي بن المفضَّل مدةً بالقاهرة

توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وستمائة

1254 يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد

قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات ابن سَنّي الدولة أبو قاضي القضاة صدر الدين

ولد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وتفقه على القاضي أبي سعد بن أبي عصرون وأخذ الخِلاف عن الإمام قطب الدين النيسابوري وسمع الحديث من أبي الحسين بن الموازيني ويحيى الثقفي وابن صدقة الحرّاني وعبد الرحمن بن علي الخَرَقي والخشوعي وحدَّث بمكة والقدس ودمشق وحمص

.359
روى عنه المجد بن الحلوانية والشرف ابن عساكر وابن عمِّه الفخر إسماعيل وجماعة
وكان إماماً فاضلاً جليلاً مهيباً وليَ قضاء الشام وحُمِدت سيرته
توفي في خامس ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة

1255 يحيى بن أبي السَّعادات بن سعد الله بن الحسين بن أبي تمّام القاضي أبو الفتوح التكريتي

ولد يوم الجمعة ثالث عِشري صفر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بتكريت
وسَمِع من أبيه وجماعة وسمع ببغداد من أبي المظفَّر هبة الله بن الشبلي وابن البطي والشيخ عبد القادر والشيخ أبي النجيب وجماعة وحدَّث ببلده وخرَّج لنفسه أحاديث
روى عنه ابن الدبيثي والبرزالي والضياء وآخرون
مات في صفر سنة ثمان عشرة وستمائة

1256 يعقوب بن عبد الرحمن بن القاضي أبي سعد بن أبي عصرون الشيخ سعد الدين أبو يوسف التميمي

روى بالإجازة عن أبي الفرج بن الجوزي
وله مسائل جمعها على كتاب المهذَّب وكان فقيهاً فاضلاً درَّس بالمدرسة القطبية بالقاهرة مدة ثم توفي بمدينة المحلَّة في ثالث عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة

.360

1257 يوسف بن رافع بن تميم بن عُتبة بن محمد بن عتّاب الأسدي الحلبي

قاضي القضاة بحلب بهاء الدين أبو المحاسن ابن شدّاد
وابن شدّاد جدُّه لأمه فنسِب إليه
ولد في رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بالموصل وحفظ القرآن ولزم يحيى بن سعدون القرطبي فقرأ عليه القرآن والعربية وسمع منه ومن محمد ابن أسعد حفدة العطّاري صاحب البغوي ومن ابن ياسر الجيّاني وأبي الفضل خطيب الموصل وأخيه عبد الرحمن بن أحمد والقاضي أبي الرِّضا سعيد بن عبد الله الشَّهرزوري وأبي البركات عبد الله بن الخضر الشيرجي الفقيه ويحيى الثقفي وببغداد مِن شُهدة الكاتبة وأبي الخير القزويني وجماعة وحدَّث بدمشق ومصر وحلب
روى عنه أبو عبد الله الفاسي المُقرئ والحافظ المُنذري وكمال الدين ابن العديم وابنه مجدُ الدين وجمال الدين ابن الصابوني والشِّهابان القوصي والأبرقوهي وسنقُر القضائي وجماعة

.361

وكان إماماً فاضلاً ثقةً عارفاً بالدين والدنيا رئيساً مشاراً إليه متعبداً

متزهداً نافذ الكلمة وكان يشبّه بالقاضي أبي يوسف في زمانه
دبَّر أمور الملك بحلب واجتمعت الألسن على مدحه والقلوب على حبّه لمكارمه وأفضاله ونفعه الطلبة في العلم والدُّنيا
وله المصنفات الكثيرة منها كتاب ملجأ الحكام عند التباس الأحكام وكتاب دلائل الأحكام وكتاب الموجز الباهر في الفقه وكتاب سيرة السلطان صلاح الدين وكتاب فضائل الجهاد صنَّفه للسلطان صلاح الدين
وكان من بدء سعادته أنه حج وورد إلى الشام فاستحضره السلطان صلاح الدين وأكرمه وسأله عن جزء حديث ليسمع منه فأخرج له جزءاً فقرأه عليه بنفسه ثم جمع كتابه في فضائل الجهاد وقدَّمه للسلطان ولازمه فولاه قضاء العسكر وقضاء القدس وهو أول قاضٍ وليَ القدس بعد فتوح صلاح الدين وكان حاضراً موت صلاح الدين وخدَم بعده ولده الملك الظاهر فولاه قضاء مملكته ونظر أوقافها سنةَ نيِّفٍ وتسعين وكان القاضي بهاء الدين لا ولد له ولا قرابة وزاد إقبال الملك الظاهر عليه وأقطعه الإقطاعات الهائلة وكان ينعم عليه بعد ذلك بالأموال الجزيلة فتكاثرت أمواله فعمر بحلب مدرسةً ثم دار حديثٍ ثم أنشأ بينهما تربةً وصار يُكثر الأفضال على طلبة العلم والطلبة تقصده من البلاد لثلاثٍ اجتمعن فيه العلم والمال والجاه وهو

362. لا يبخل بشيء منها وطعن في السن واستولت عليه البرودات والضَّعف فكان يتمثّل بقول الشاعر

(مَن يتمَنَّ العمرَ فليدَّرِع % صبراً على فقدِ أحِبَّائه)
(ومَن يُعمَّر يلقَ في نفسِه % ما يتمنّاه لأعدائهِ)

وقدم مصر رسولاً غير مرة
وقد أطال ابن خلّكان في ترجمته وقال إنه توفي بحلب يوم الأربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بتربته
قيد ابن شداد في كتاب دلائل الأحكام قول الأصحاب إن السلطان أولى بالإمامة من صاحب المنزل وإمام المسجد بالجُمُعاتِ والأعياد لتعلّق هذه الأمور بالسلاطين قال وأما بقية الصلوات فأعلمُهم أولى بالإمامة إلا أن تُجمع الخِصالُ المذكورة في الإمام فيكون حينئذٍ أولى ولعله أخذه من كلام الخطابي

1258 يوسف بن عبد الله بن إبراهيم أبو الحجاج الدمشقي وجيه الدين الوجيزي

أحد الأئمة من مشايخ القاهرة نُسب إلى كتاب الوجيز لحفظه إياه

363.

1259 يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمُّويه

الأمير الكبير الوزير مقدَّم جيوش الإسلام الصالحية فخر الدين أبو

الفضل الجويني أحدُ من دان له العباد والبلاد
ولد بدمشق سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وسمع منصور بن أبي الحسن الطبري ومحمد بن يوسف الغزنوي وغيرهما وحدَّث
وكان رئيساً عاقلاً مدبِّراً سمح اليدين بالأموال محبباً إلى الناس حبسه السلطان نجم الدين ثلاث سنين وقاسى ضراً وشدائد وكان لا ينام من العمل ثم أخرجه وأنعم عليه وجعله نائب السلطنة فلما توفي السلطان سئل فخر الدين على أن يتسلطن فلم يفعل ولو أجاب لتمّ له الأمر
وقيل إنه قدِم دمشق مع السلطان فنزل دار أسامة فدخل عليه العمادُ النّحاس فقال له يا فخر الدين إلى كم ما بقي بعد اليوم شيءٌ فقال يا عماد الدين

364. والله لأسبقنَّك إلى الجنة فصدق إن شاء الله قوله واستشهد على يد الإفرنج يوم وقعة المنصورة
وقيل إن فخر الدين أنفق مرةً في العسكر مائتي ألف دينار وكان يركب بالشاويشية وكان في الحقيقة هو السلطان يقف على بابه ويركب في خدمته سبعون أميراً غير مماليكه وخدمِه وأبطل كثيراً من المكوس وجرت على يده خيراتٌ حسان
ثم اتفق مجيءُ الإفرنج وانقطاع المسلمين بين أيديهم منهزمين فركب فخر الدين وقت السَّحر ليكشف الخبر وأرسل النُّقباء إلى الجيش وساق في طلبه فصادف العدوَّ فحملوا عليه فانهزم أصحابه وطُعِن هو فسقط وقتِل ونهب غلمانه ماله وضُرِب بالسيف في وجهه ضربتين وكان قد بنى داراً فاخرة بالمنصورة فخرِّبت من يومها
وكان قتله يوم رابع ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة
ومن شعره
(إذا تحقَّقتُمُ ما عِندَ صاحِبكُم % مِن الغرامِ فذاك القدرُ يكفيهِ)
(أنتم سكنتُم فؤادي وهوَ منزِلُكم % وصاحبُ البيت أدرى بالذي فيهِ)

365.

1260 يوسف بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى

قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي أبو افضل
ولد في ذي الحجة سنة أربعين وستمائة وكان فقيهاً فاضلاً مفتياً متوقِّد الذِّهن سريع الحافظة مناضراً محجاجاً
أخذ العلوم عن القاضي كمال الدين التَّفليسي وعن والده قيل وكان أفضل من أبيه
وسمع الحديث بمصر من ابن رواج وابن الجُمَّيزي وبدمشق من إبراهيم ابن خليل وجماعة
سمع منه الحافظ علَمُ الدين البرزالي وغيره وولي قضاء دمشق بعد

ابن الصائغ سنة اثنتين وثمانين واستمر حاكماً إلى أن مات في حادي عشر ذي الحجة سنة خمس وثمانين وستمائة عن خمسٍ وأربعين سنة
.366

1261 يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد الجمال المصري

هو قاضي القضاة بالشام جمال الدين الشّيبي الحجازي المليجي المعروف بالجمال المصري

سمع من السِّلَفي وغيره واختصر الأم للشافعي وصنف في الفرائض

توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وستمائة

1262 المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني العلامة مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير

صاحب جامع الأصول وغريب الحديث وشرح مسند الشافعي وغير ذلك

ولد بجزيرة ابن عمر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل فسمع من يحيى بن سعدون القرطبي وخطيب الموصل الطوسي وسمع ببغداد من ابن كليب

روى عنه ولده والشِّهاب القوصي وجماعة وآخر من روى عنه بالإجازة فخر الدين ابن البخاري
.367

واتصل بخدمة الأمير الكبير مجاهد الدين قايماز إلى أن مات فاتصل بخدمة صاحب الموصل عز الدين مسعود وولي ديوان الإنشاء

وله ديوانُ رسائل ومن تصانيفه غير ما ذكرناه كتاب الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشّاف تفسيري الثعلبي والزمخشري والمصطفى المختار في الأدعية والأذكار والبديع في شرح فصول ابن الدَّهان في النحو والفروق والأبنية وكتاب الأذواء والذَّوات وشرح غريب الطِّوال

وكان بارعاً في الترسُّل وحصل له مرضٌ مُزمن أبطل يديه ورجليه وعجز عن الكتابة وأقام بداره وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل ووقف أملاكه عليه وكان فاضلاً رئيساً مشاراً إليه

توفي سنة ست وستمائة

1263 المبارك بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي القاسم المصري الشيخ نصير الدين بن الطَّبّاخ

ولد في خامس عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان بارعاً في الفقه مشهور الاسم فيه

درّس بالمدرسة القطبية بالبندُقانيين بالقاهرة وأعاد عند شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام بالمدرسة الصالحية

.368

وكان ذكي القريحة حادَّ الذهن كثير الاعتناء بكتاب التَّنبيه نوزع مرة في مسألة وقيل له ليست هذه في التنبيه فغضب وقال ما من مسألة إلا وهي في التنبيه فقيل له أين في التنبيه إن لكل جرية حكما في الماء الجارى فقال في قوله في الطلاق وإن قال لها وهي في ماء جارٍ إن خرجت من هذا الماء فأنت طالقٌ وإن أقمت فيه فأنت طالق خرجت أو أقامت فقد جعل لكل جرية حُكماً

مات في القاهرة في حادى عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وستين وستمائة

1264 محمود بن أحمد بن محمد أبو الفضل الأردبيلي

كان فقيهاً أُصولياً

قدم بغداد ودرس بالمدرسة الكمالية وسقط في بئر في داره فهلك سنة خمس وعشرين وستمائة

1265 محمود بن أحمد بن محمود

أبو المناقب الزنجاني

استوطن بغداد

قال ابن النجار وبرع في المذهب والخلاف والأصول ودرس بالنظامية وعُزل ودرس بالمُستنصرية وصنّف تفسير القرآن وحدث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازة

قال شيخنا الذهبي استشهد في كائنةِ بغداد سنة ست وخمسين وستمائة

.369

1266 محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن الشيخ برهان الدين أبو الثَّناء المراغي

مدرس الفلكية بدمشق

ولد سنة خمس وستمائة وسمع بحلب من أبي القاسم بن رواحة والقاضي زين الدين بن الأستاذ وغيرهما

روى عنه شيخنا المزِّي وابن العطار والشيخ علم الدين البرزالي وطائفة

وكان فقيهاً أصوليا مناظراً محققاً صالحاً زاهداً متعبداً عرض عليه قضاء القضاة فامتنع وعرضت عليه مشيخة الشيوخ فامتنع وكانت له حلقة بالجامع الأموي يشتغل فيها

توفي في ثالث عشرى ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة

ومن فتاويه في امرأة أشهدت على نفسها أن هذا الرجل ابن عمي وصدقها أن العُصُوبة تثبت ويرثها إذا ماتت نقله الشيخ برهان الدين ابن الفركاح في تعليقه في باب الإقرار وهي مسألة تعُمُّ بها البلوى لا سيما

إذا كان المُقرُّ له غائباً فكثيراً ما يُقرُّ مريضٌ بأن له وارثاً غائباً إمّا ابن عم أو نحوه فيضعُ وكيلُ بيت المال يده مدعيا

370. أن بيت المال لا يندفع بهذا القول وقد أفتى الشيخ تاجُ الدين ابن الفركاح وكيل بيت المال بذلك على تلومٍ وتوقف عنده وعند ولده الشيخ شهاب الدين فيه وأمّا أنا فلا وقفةً عندى فيه والصواب عندي اندفاعُ بيت المال بهذا الإقرار وحفظ هذا المال بمجرد هذا الإقرار حتى يحضر الغائب أو يثبت خلافُ ما قاله المريض وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة وقلنا إن في كلام القاضي الحسين وشيخه القفال وفي فتاوى ابن الصباغ ما يُرشد إلى ما ذكرناه

1267 محمود بن عُبيد الله بن أحمد بن عبد الله أبو المحامد ظهير الدين الزنجاني الفقيه الصوفي الزاهد

قال شيخنا الذهبي وُلد سنة سبع وتسعين وخمسمائة ظنا وسمع الشيخ شهاب الدين السهروردي وصحبه مدّةً وأبا المعالى صاعد بن علي الواعظ والمحدِّث ابن أبي المُعمر بدلاً التبريزي وجماعة

371. حدث عنه أبو الحسن بن العطّار وغيره وأجاز لشيخنا الذهبي وحدث بكتاب العوارف عن المصنف وكان إماماً بالتقوية وأكثر نهاره بها ومبيته بالسُّميساطيَّة

مات في شهر رمضان سنة أربع وسبعين وستمائة

1268 محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي الشيخ سراج الدين أبو الثناء

صاحب التّحصيل مختصر المحصول في أصول الفقه واللباب مختصرالأربعين في أصول الدين والبيان والمطالع في المنطق وغير ذلك وقيل إنه شرح الوجيز في الفقه

قرأ بالموصل علي كمال الدين بن يُونس

مولده في سنة أربع وتسعين وخمسمائة وتوفي في سنة اثنتين وثمانين وستمائة بمدينة قُونية

1269 مشرف بن علي بن أبي جعفر بن كامل أبو العز الخالصي المقرىء الضرير

قال شيخنا الذهبي ولد تقريباً سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وقدم بغداد فحفظ بها القرآن وتفقه بالنظامية وقرأ القراءات وسمع من أبي الكرم وأبي الوقت وأحمد بن محمد بن الدَّباس وغيرهم

روى عنه ابن الدُّبيثى والبرزالي وغيرهما

372. توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وستمائة

والخالصُ الذي ينسب إليه اسمُ ناحيةٍ ونهر شرقي بغداد

1270 مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين الإمام تقي الدين المصري المقترح

والمقترح لقب عليه

كان إماماً في الفقه والخلاف وأصول الدين نظارا على قهر الخصوم وإزهاقهم إلى الانقطاع

صنف التصانيف الكثيرة وتخرج به خلقٌ

قال الحافظ عبد العظيم سمع بالإسكندرية من أبي الطاهر بن عوف وسمعت منه وحدث بمكة ومصر وكان كثير الإفادة منتصباً لمن يقرأ عليه كثير التواضع حسن الأخلاق جميل العشرة دينا متورعا

ولى التدريس بالمدرسة المعروفة بالسلفى بالإسكندرية مدة وتوجه إلى مكة فأشيعت وفاته وأخذت المدرسة فعاد ولم يتفق عوده إليها فأقام بجامع مصر يقرىء واجتمع عليه جماعة كثيرة ودرس بمدرسة الشريف ابن ثعلب وتوفي في شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة .373

1271 المظفر بن عبد الله بن أبي منصور

الشريف أبو منصور الهاشمي العباسي الواعظ المعروف بالشريف العباسي ولد بإربل

سمع ببغداد من ذاكر بن كامل وغيره وحدث بمصر ودمشق

قال الحافظ عبد العظيم توفي في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة

1272 المظفر بن أبي محمد ويقال بل أبي الخير بن إسماعيل بن علي الواراني الشيخ أمين الدين التبريزي

صاحب المختصر المشهور في الفقه يكنى أبا الخير وقيل أبا الأسعد ومن تصانيفه أيضا التنقيح اختصر فيه المحصول في أصول القفه وله سمط المسائل في القفه في مجلدين وأكثر

ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان من أجل مشايخ العلم في ديار مصر فقيها أصوليا عابدا زاهدا كثير العبادة إماما مناظرا مبرزا تفقه ببغداد على أبي القاسم بن فضلان وأعاد بالمدرسة النظامية وأفتى وناظر وسمع الحديث من أبي الفرج بن كليب وأبي أحمد بن سكينة

قال ابن النجار وانتخب بخطه وقرأ كثيرا من الكتب الكبار .374

قلت روى عنه الحافظ زكي الدين المنذري وغيره

وحج الشيخ أمين الدين من بغداد ثم قدم مصر ودرس بها بالمدرسة الناصرية المجاورة للجامه العتيق واستوطنها دهرا طويلا يفتى ويفيد ثم سافر إلى العراق ومن العراق إلى شيراز ومات بها في ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وستمائة

1273 المعافي بن إسماعيل بن أبي الحسين بن أبي

السنان القفيه أبو محمد بن الحدوس
بفتح الحاء والدال المهملتين وإسكان الواو ثم سين مهملة
له كتاب الكامل في الفقه وكتاب الموجز في الذكر وكتاب أنس المنقطعين وغير ذلك من المصنفات
ولد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وسمع من أبي الربيع سليمان بن خميس ومسلم بن علي السيحي
روى عنه الزكي البرزالي والمجد بن العديم والخضر بن عبدان الكاتب وغيرهم
وكان إماما عارفا بالمذهب كثير العبادة درس وأفتى وناظر
توفي في رمضان أو شعبان سنة ثلاثين وستمائة
وفي كتابه الكامل أنه يكره الاستياك بالمبرد

.375

1274 مفرج بن المبارك أبو الفضل القاضي يعرف بابن العطار
من أهل واسط
تفقه على أبي جعفر بن البوقي وأفتى وكان نزها خيرا
ولد في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومات في حادي عشرى شعبان سنة إحدى وستمائة

1275 منصور بن سليم بن منصور بن فتوح المحدث وجيه الدين أبو المظفر الهمداني الإسكندراني
محتسب الإسكندرية
ولد في ثامن صفر سنة سبع وستمائة وسمع من محمد بن عماد الحراني وجعفر الهمداني وابن رواج وجماعة من أصحاب السلفي وببغداد من ابن روزبة والقطيعي وأبي بكر الخازن وجماعة من أصحاب شهدة وبمصر من مرتضى بن أبي الجود

.376 وعلي بن عمار وغيرهما وبدمشق من ابن اللتي ومكرم وجماعة وبحلب من ابن خليل وغيره وبغير ذلك من البلدان من جماعات
كتب عنه الحافظ الدمياطي والشريف عز الدين وجماعة ودرس بالإسكندرية وخرج وانتقى وعني بفنون الحديث وجمع المعجم لنفسه وخرج الأربعين وصنف تاريخا للإسكندرية في مجلدين
توفي ليلة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة رحمه الله

1276 موسى بن علي بن وهب بن مطيع القشيري القوصي
الشيخ سراج الدين ابن الشيخ مجد الدين وأخو شيخ الإسلام تقي الدين
ولد بقوص سنة إحدى وأربعين وستمائة وسمع الحديث من أصحاب

السلفي وحدث
سمع منه شيخنا أبو حيان النحوي
وكان فقيها جيدا ذكي القريحة تصدى بقوص لنشر العلم والفتيا
وصنف في الفقه كتاب سماه المغني وهذا الكتاب هو الذي نقل عنه
ابن الرفعة فيما إذا نوى المتيمم بتيممه استباحة الفرض والنفل أن
سراج الدين ابن دقيق العيد قال : يستبيحهما على أصح الوجهين
والمعروف في المذهب أنه يستبيحهما بلا خلاف قاله النووي وقال
الإمام إن الطرق اتفقت عليه
.377
قال ابن لرفعة وقضية ما نقله سراج الدين أن الوجه الآخر أنه لا
يستبيحهما بل أحدهما وقول الغزالي فالصحيح جوازهما لا ينافي دعوى
الإمام اتفاق الطرق على جوازهما إذ مقابل الصحيح في كلامه أنه لا بد
من تعين الفريضة والمعنى فالصحيح جوازهما وإن لم يعين الفريضة
وكلام ابن دقيق العيد يجوز أن يؤول بمثل ما أول به كلام الغزالي
ومن شعر سراج الدين
(وحقك ما أعرضت عنك ملالة % ولا أنا مما تعلمين مفيق)
(ولكن خشيت الكاشحين لأنني % على سرنا من أن يذاع شفيق)
(فأصبحت كالظمآن شاهد مشربا % قريبا ولكن ما إليه طريق)
مات بقوص سنة خمس وثمانين وستمائة
1277 موسى بن محمد بن موسى بن حمود الماكسيني
.378
1278 موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة
الشيخ العلامة كمال الدين ابن يونس أبو الفتح الموصلي
والد شارح التنبيه الشيخ شرف الدين أحمد بن موسى
ولد في صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتفقه على
والده الشيخ رضي الدين يونس ثم توجه إلى بغداد فتفقه بالمدرسة
النظامية على معيدها السديد السلماسي وقرأ العربية بالموصل على
الإمام يحيى بن سعدون وببغداد على الكمال عبد الرحمن الأنباري ثم
عاد إلى الموصل مقيما بها
وكان رجلا متبحرا في كثير من فنون العلم موصوفا بالذكاء المفرط
إليه مرجع أهل الموصل وما والاها في الفتاوى وأصحابه يعظمونه كثيرا

وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وقال إنه درس بعد وفاة والده في
موضعه بالمسجد المعروف بالأمير زين الدين صاحب إربل قال وهذا
المسجد يعرف الآن بالمدرسة الكمالية لأنه نسب إلى كمال الدين
المذكور لطول إقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحر
في جميع فنون العلم وجمع من العلوم ما لم يجمعه أحد

379.
وتفرد بعلم الرياضة ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وترددت إليه دفيعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله من المؤانسة والمودة الأكيدة ولم يتفق لي الأخذ عنه لعدم الإقامة وسرعة الحركة إلى الشام
وكان الفقهاء يقولون إنه يدري أربعة وعشرين فنا دراية متقنة فمن ذلك المذهب وكان فيه أوحد الزمان وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل مسائل الجامع الكبير أحسن حل مع ما يجيء عليه من الإشكال المشهور
وكان يتقن فن الخلاف والتجاري وأصول الفقه وأصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي للموصل وكان بها إذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم أحد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك الإرشاد للعميدي لما وقف عليها حلها في ليلة واحدة وأقرأها على ما قالوا
وكان يدري فن الحكمة والمنطق والطبيعى والإلهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وهي لفظة يونانية معناها بالعربية الترتيب ذكر ذلك أبو بكر في كتابه وأنواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والأرثماطيقي وطريق الخطأين والموسيقى والمساحة
380. معرفة لا يشاركه فيها غيره إلا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها وبالجملة فلقد كان كما قال الشاعر
(وكان من العلوم بحيث يقضى % له في كل علم بالجميع)
واستخرج في علم الأوفاق طرقا لم يهتد إليها أحد وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفى حتى إنه كان يقرئ كتاب سيبويه والإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث وأسماء الرجال وما يتعلق به يد جيدة
وكان يحفظ من التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والأشعار والمحاضرات شيئا كثيرا
وكان أهل الذمة يقرأون عليه التوراة والإنجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه
وبالجملة فإن مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم نسمع عن أحد ممن تقدمه أنه كان قد جمعه
ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل إلى إربل في سنة ست وعشرين وستمائة وقبلها في سنة خمس وعشرين ونزل بدار الحديث وكنت أشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما أنا يوما عنده إذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فتجاريا

في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث فقال له الأثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان

381. إقبال الديون العزيز عليه فقال ذاك الفقيه ما أنصفوه على قدر استحقاقه فقال الأثير ما هذا إلا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل أبي حامد الغزالي والله ما بينه وبين الشيخ نسبة

وكان الأثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه يقرأ عليه والناس يوم ذلك يشتغلون في تصانيف الأثير ولقد شهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي

ولقد حكى بعض الفقهاء أنه سأل الشيخ كمال الدين عن الأثير ومنزلته في العلوم فقال ما أعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة يشتغل عليك فقال لأنني مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم يا مولانا فما جادلني في مبحث قط حتى أعلم حقيقة فضلة

382. ولا شك أنه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تأدبا وكان معيدا عنده في المدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت الموصل إلا للاشتغال على الشيخ

وكان شيخنا تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح المتقدم ذكره يبالغ في الثناء على فضائله وتعظيم شأنه وتوحده في العلوم فذكره يوما وشرع في وصفه على عادته فقال له بعض الحاضرين يا سيدنا على من اشتغل ومن كان شيخه فقال هذا الرجل خلقه الله إماما عالما في فنونه لايقال على من اشتغل ولا من كان شيخه فإنه أكبر من هذا

وحكى لي بعض الفقهاء بالموصل أن ابن الصلاح المذكور سأله أن يقرأ عليه شيئا من المنطق سرا فأجابه إلى ذلك وتردد إليه مدة فلم يفتح عليه بشيء فقال له يا فقيه المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن فقال له ولم ذلك يا مولانا فقال لأن الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن إلى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم فيك ولا يحصل لك من هذا الفن شيء فقبل إشارته وترك قراءته

ومن يقف على هذه الترجمة فلا ينسبني إلى المغالاة في حق الشيخ ومن كان من أهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ عرف أني ما أعرته وصفا ونعوذ من الغلو والتساهل في النقل

383. وقد ذكره أبو البركات ابن المستوفي المتقدم ذكره في تاريخ إربل

فقال هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الأوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار إليه حل اقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي الفارابي يعني صاحب الاسطرلاب الخطي المعروف بالعصا

قال ابن المستوفي ووردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها بعد أن احتقرها وهو في الفقه والعلوم الإسلامية نسيج وحده ودرس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن

ثم قال أنشدنا لنفسه وأنفذها إلى صاحب الموصل يشفع عنده

(لئن شرفت أرض بمالك رقها % فمملكة الدنيا بكم تتشرف)

(ومكنت من حفظ البسيطة مثل ما % تمكن في أمصار فرعون يوسف)

(بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ % وسعيك مشهور وحكمك منصف)

قلت أنا ولقد أنشدني هذه الأبيات عنه أحد أصحابه بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فأشكل عليه مواضع من مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج

384. وسيرها إلى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الإنسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب فليمهد العذر في التقصير في الأجوبة فإن القريحة جامدة والفطنة خامدة قد استولى عليها كثيرة النسيان وشغلها حوادث الزمان وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كأنا ما عرفناه

وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت مثل هذا الكلام إلا للأوائل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام أبناء هذا الزمان

وحكى لي الشيخ الفقيه الرياضي علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المقرئ المعروف بتعاسيف وكان إماما في علوم الرياضة قال لما أتقنت علوم الرياضة بالديار المصرية وبدمشق تاقت نفسي إلى الاجتماع بالشيخ كمال الدين لما كنت أسمع من تفرده بهذه العلوم فسافرت إلى الموصل قصدا للاجتماع فلما حضرت في مجلسه وخدمته وجدته على حلية الحكماء المتقدمين وكنت قد طالعت أخبارهم وحلاهم فسلمت عليه وعرفته قصدي له للقراءة عليه فقال لي في أي العلوم تريد تشرع فقلت في الموسيقى فقال مصلحة هو فلي زمان ما قرأه علي أحد فأنا أوثر

385. مذاكرته وتجديد العهد به فشرعت فيه ثم في غيره حتى شققت عليه أكثر من أربعين كتابا في مقدار ستة أشهر وكنت عارفا بهذا الفن لكن كان غرضي الانتساب في القراءة إليه وكان إذا لم أعرف المسألة أوضحها لي وما كنت أجد من يقوم مقامه في ذلك

وقد أطلت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت
ولما توفي أخوه الشيخ عماد الدين محمد المتقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية موضع أخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة وكان مواظباً على إلقاء الدروس والإفادة
وحضر في بعض الأيام دروسه جماعة من المدرسين أرباب الطيالس وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور بن يوسف الصنهاجي النحوي البجائي حاضرا فأنشد على البديهة
(كمال كمال الدين للعلم والعلى % فهيهات ساع في مساعيك يطمع)
(إذا اجتمع النظار في كل موطن % فغاية كل أن تقول ويسمعوا)
(فلا تحسبوهم من غناء تطيلسوا % ولكن حياء واعترافا تقنعوا)
وللعماد المذكور فيه أيضا
(تجر الموصل الأذيال فخرا % على كل المنازل والرسوم)
.386
(بدجلة والكمال هما شفاء % لهيم أو لذي فهم سقيم)
(فذا بحر تدفق وهو عذب % وذا بحر ولكن من علوم)
وكان الشيخ سامح الله يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة في بعض الأحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور
(أجدك أن قد جاد بعد التعبس % غزال بوصل لي وأصبح مؤنسي)
(وأعطيته صهباء من فيه مزجها % كرقة شعري أو كدين ابن يونس)

انتهى كلام ابن خلكان
ورأيت بخط الشيخ كمال الدين بن يونس على الجزء الأول من اقليدس إصلاح ثابت بن قرة ما نصه قرأت على الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع شرف الدين فخر العلماء تاج الحكماء أبي المظفر أدام الله أيامه بعد عوده من طوس هذا الجزء وكنت حللته عليه نفسي مع كتاب المجسطي وشيء من المخروطات واستنجزته ما كان وعدنا به من كتاب الشكوك فأحضره واستنسخته وكتبه موسى بن يونس بن محمد بن منعة في تاريخه هذا صورة خطه وتاريخ الكتاب المشار إليه تاسع عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة هجرية
.387

1279 موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجزري القاضي صدر الدين

مولده بالجزيرة في جمادى الآخرة سنة سبعين وخمسمائة وقدم الشام وتفقه على شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام وقرأ على

السخاوي
وكان فقيها بارعا أصوليا أديبا قدم الديار المصرية وولي بها القضاء وسار سيرة مرضية ويقال إن الصاحب بهاء الدين كان يحط عليه فرأى قاضي القضاة صدر الدين رسول الله في النوم وهو يقول له قل للصاحب بهاء الدين بأمارة ما استشفعت بي في قضية كذا لا تتعرض لي فحكاه له فقال نعم كذا جرى ثم ترك التعرض له وأحسن إليه
توفي بالقاهرة فجأة في تاسع رجب سنة خمس وستين وستمائة

1280 نجم بن أبي الفرج بن سالم الكناني المصري

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وسمع من عبد الله بن بري النحوي

388. وصحبه مدة ومن عشير بن علي المزارع وفارس بن تركي الضرير
روى عنه الحافظ زكي الدين المنذري وغيره
وكان فقيها حسنا من أهل الخير والعفاف تصدر بالجامع العتيق بمصر مدة وأعاد بالمدرسة السيفية وجمع مجاميع في الفقه وغيره
توفي في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة

1281 نصر بن عقيل بن نصر بن عقيل بن نصر أبو القاسم الإربلي

تفقه بإربل على عمه أبي العباس الخضر ثم توجه إلى بغداد فتفقه بالنظامية على الأمير أبي نصر بن نظام الملك ثم عاد إلى إربل ودرس بها وأفتى ثم قدم الموصل ومات بها رابع عشر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة

389.

1282 نصر بن محمد بن مقلد أبو الفتح القضاعي الشيرازي الملقب بالمرتضى

من علماء الديار المصرية
تفقه على أبي حامد محمد بن محمد البروى وأبي سعد عبد الله بن أبي عصرون وسمع بدمشق من الحافظ ابن عساكر وسكن مصر ودرس بقبة الشافعي ولم تقيد وفاته

1283 نصر الله بن يوسف بن مكي بن علي

الفقيه أبو الفتح بن الفقيه أبي الحجاج الحارثي الدمشقي المعروف بابن الإمام
تفقه على والده وعلى أبي البركات الخضر بن شبل بن عبد وسمع من أبي الفتح نصر الله المصيصي وهبة الله بن طاوس ورحل فسمع ببغداد من أبي الوقت وغيره وأجاز له أبو عبد الله الفراوي وزاهر بن طاهر وغيرهما
وكان يدعى نصرا غير مضاف أيضاً

روى عنه يوسف بن خليل الدمشقي والزين خالد والتقي اليلداني وأجاز للمنذري ولأبي العباس بن أبي الخير
توفي بدمشق في منتصف جمادى الآخرة سنة إحدى وستمائة
390.

1284 هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القاضي أبو القاسم بهاء الدين القفطي

أحد المشاهير من علماء الصعيد
كان إماما عالما عاملا
وقد اختلف في مولده فقيل سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقيل سنة ستمائة وقيل سنة إحدى وستمائة ولعله الأقرب
قدم قوص فتفقه على الشيخ مجد الدين القشيري وقرأ الأصول على قاضيها الإمام شمس الدين الأصبهاني وبرع في الفقه والأصلين والنحو والفرائض والجبر والمقابلة وسمع الحديث من الفقيه أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة والشيخ مجد الدين القشيري وغيرهما
حدث عنه طلحة بن شيخ الإسلام تقي الدين القشيري وغيره
وكان قيما بالمدرسة النجيبية بقوص مع براعة في العلم وكان يعلق القناديل والطلبة تقرأ عليه ثم انتهت إليه رياسة المذهب وولي أمانة الحكم بقوص
واتفق أنه عمل حساب الأيتام فوقف عليه ثمانمائة درهم فلم يعرف وجه المصروف فبات على أنه يبيع منزلة ويغرم ثمنه في ذلك فقال له أحد الشهود الذين معه النقدة الفلانية فتذكرها ثم قصد التنصل من المباشرة فقيل له متى تنصلت لم تجب ولكن اجتمع
391. بفلان وقل له إن القاضي فيما بلغني يريد عزلي وأظهر التألم من ذلك واسأله الحديث معه في الاستمرار ففعل فقال القاضي قد أورثني هذا الحرص ريبة فعزله ثم توجه إلى إسنا حاكما ومعيدا بالمدرسة العزية عند النجيب ابن مفلح أحد تلامذة القشيري أيضا ثم مات النجيب فأضيف إليه التدريس فصار حاكما مدرسا
ونشر السنة بإسنا بعد ما كان التشيع بها فاشيا وصنف كتابا في ذلك سماه النصائح المفترضة في فضائح الرفضة وهموا بقتله فحماه الله تعالى منهم وتاب على يده خلق
وأخذ العلم عنه خلق كثير منهم شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ الضياء بن عبد الرحيم
وصنف في التفسير كتاب وصل فيه إلى سورة كهيعص وله شرح الهادي في الفقه خمس مجلدات ثم شرح عمدة الطبري وشرح مختصر أبي شجاع وشرح مقدمة المطرزي في النحو وكتاب الأنباء المستطابة في فضائل الصحابة والقرابة وغير ذلك
وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يجله وسافر إلى الصعيد سنة

تسعين وستمائة لمجرد زيارته ومما حفظ من عبارته لولا البهاء بالصعيد لتحرج أهله بسبب الفتيا

.392

وعن الشيخ بهاء الدين أعرف عشرين علما أنسيت بعضها لعدم المذاكرة

وكان يستوعب الزمان في العبادة والعلم والحكومة ثم ترك القضاء أخيرا واستمر على العبادة والعلم إلى أن توفي ورأى راء في منامه قائلا يقول له لقد مات الشافعي فانتبه فإذا بقائل يقول مات الشيخ بهاء الدين القفطي

ومناقبه كثيرة وبالجملة كان من رجال العلم والدين

توفي بإسنا سنة سبع وتسعين وستمائة فعلى القول بأن مولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة يكون من أهل المائة

1285 هبة الله بن علي بن أبي الفضل بن سهل أبو جعفر الواسطي

تفقه على أبي جعفر بن البوقي ومات في حدود سنة إحدى وستمائة

1286 همام بضم الهاء بن راجى الله بن سرايا بن ناصر بن داود

الفقيه الأصولي جلال الدين أبو العزائم المصري

إمام الجامع الصالحي بظاهر القاهرة وخطيبه

.393

ولد ببلاد الصعيد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وقدم القاهرة وقرأ العربية على ابن بري وارتحل إلى العراق فتفقه على المجير البغدادي وابن فضلان وسمع من عبد المنعم بن كليب وغيره

روى عنه ابن النجار والحافظ زكي الدين المنذري وغيرهما

وله مصنفات في المذهب والأصول وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة

وله شعر كثير وله من قصيدة

(ياقوت ثغرك قد غدا متقمعا % بزمرد لما توشح جوهرا)

(وحباب ريقك كالنجوم إذا بدت % من شأنها ماء الحيا أن يقطرا)

1287 يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز بن سليمان العدوي العمري الإمام فخر الدين أبو علي الواسطي ابن الفقيه أبي الفضل

ولد بواسط في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقدم بغداد فتفقه بالنظامية على مدرسها الإمام أبي النجيب السهروردي وكان قد تفقه قبله على والده وعلى أبي جعفر بن البوقي ثم رحل إلى نيسابور فتفقه على الإمام محمد بن يحيى صاحب الغزالي ومكث عنده أكثر من سنتين

وسمع الكثير من أبي الكرم نصر الله بن مخلد بن الجلخت وعبد الخالق اليوسفي وابن ناصر وأبي الوقت وشيخه محمد بن يحيى وعبد الله بن الفراوي وعبد الخالق بن زاهر وغيرهم بواسط وبغداد ونيسابور وله إجازة من زاهر

394. الشحامي وحدث بالكثير ببغداد وبهراة وبغزنة لما توجه إليها رسولا من الديوان العزيز

روى عنه ابن الدبيثي والضياء المقدسي وابن خليل وآخرون

وولي تدريس النظامية وكانت بينه وبين ابن فضلان صحبة أكيدة قال الموفق عبد اللطيف لم أر مثلها بين اثنين قط وترافقا في الرحلة إلى محمد بن يحيى وكانا يتناظران بين يديه

قال ابن الدبيثي كان يعني ابن الربيع ثقة صحيح السماع عالما بمذهب الشافعي وبالخلاف من الحديث والتفسير كثير الفنون قرأ بالعشر على ابن تركان وكان أبوه من الصالحين ويقال إنهم من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه

وقال أبو شامة كان عالما عارفا بالتفسير والمذهب والأصولين والخلاف دينا صدوقا

وقال ابن النجار كان إماما كبيرا وقورا نبيلا حسن المعرفة بمذهب الشافعي محققا مدققا مليح الكلام في المناظرة والجدل مجودا في علم الأصول وعلم الكلام والحساب وقسمة التركات وله معرفة حسنة بالحديث انتهى

ثم قال إنه توفي في يوم الأحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وستمائة وصلى عليه يوم الاثنين بالمدرسة النظامية

قلت هذا هو الصواب في تاريخ وفاته وذكر غيره أنه توفي في طريق خراسان

395. لما توجه رسولا إلى السلطان شهاب الدين الغوري إلى غزنة وهو وهم فإنه عاد من عند السلطان المذكور إلى بغداد في سنة ثلاث وستمائة وأقام بها إلى أن توفي في سنة ست وستمائة

1288 يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ابن محمد بن جمعة النووي الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا

شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين والداعي إلى سبيل السالفين

كان يحيى رحمه الله سيدا وحصورا وليثا على النفس هصورا وزاهدا لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعا معمورا له الزهد والقناعة ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقها

ومتون أحاديث وأسماء رجال ولغة وتصوفا وغير ذلك
وأنا إذا أردت أن أجمل تفاصيل فضله وأدل الخلق على مبلغ مقداره بمختصر القول وفصله لم أزد على بيتين أنشدنيهما من لفظه لنفسه الشيخ الإمام وكان من حديثهما

396. أنه أعني الوالد رحمه الله لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفية في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة كان يخرج في الليل إلى إيوانها ليتهجد تجاه الأثر الشريف ويمرغ وجهه على البساط وهذا البساط من زمان الأشرف الواقف وعليه اسمه وكان النووي يجلس عليه وقت الدرس فأنشدني الوالد لنفسه

(وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط لها أصبو وآوي)

(عسى أني أمس بحر وجهي مكانا مسه قدم النواوي)

ولد النووي في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها وذكر أبوه أن الشيخ كان نائما إلى جنبه وقد بلغ من العمر سبع سنين ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فانتبه نحو نصف الليل وقال يا أبت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار فاستيقظ الأهل جميعا قال فلم نر كلنا شيئا قال والده فعرفت أنها ليلة القدر
وقال شيخه في الطريقة الشيخ ياسين بن يوسف الزركشي رأيت الشيخ محيي الدين وهو ابن عشر سنين بنوى والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال فوقع في قلبي حبه وجعله أبوه في دكان فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن قال فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به فقال لي منجم أنت فقلت لا وإنما أنطقني

397. الله بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام

398.

فصل

لا يخفى على ذي بصيرة أن لله تبارك وتعالى عناية بالنووي وبمصنفاته وأستدل على ذلك بما يقع في ضمنه فوائد حتى لا تخلو ترجمته عن الفوائد فنقول
ربما غير لفظا من ألفاظ الرافعي إذا تأمله المتأمل استدركه عليه وقال لم يف بالاختصار ولا جاء بالمراد ثم نجده عند التنقيب قد وافق الصواب ونطق بفصل الخطاب وما يكون من ذلك عن قصد منه لا يعجب منه فإن المختصر ربما غير كلام من يختصر كلامه لمثل ذلك

وإنما العجب من تغيير يشهد العقل بأنه لم يقصد إليه ثم وقع فيه على الصواب وله أمثلة منها
قال الرافعي في كتاب الشهادات في فصل التوبة عن المعاصي الفعلية في التائب إنه يختبر مدة يغلب على الظن فيها أنه أصلح عمله وسريرته وأنه صادق في توبته وهل تتقدر تلك المدة قال قائلون لا إنما المعتبر حصول غلبة الظن بصدقه ويختلف الأمر فيه بالأشخاص وأمارات الصدق هذا ما اختاره الإمام والعبادي وإليه أشار صاحب الكتاب بقوله حتى يستبرىء مدة فيعلم إلى آخره وذهب آخرون إلى تقديرها
399. وفيه وجهان قال أكثرهم يستبرأ سنة انتهى بلفظه
فإذا تأملت قوله قال أكثرهم وجدت الضمير فيه مستحق العود على الآخرين الذاهبين إلى تقديرها لا إلى مطلق الأصحاب فلا يلزم أن يكون أكثر الأصحاب على التقدير فضلا عن التقدير بسنة بل المقدر بعضهم واختلف المقدرون في المدة وأكثرهم على أنها سنة فهذا ما يعطيه لفظ الرافعي في الشرح الكبير وصرح النووي في الروضة بأن الأكثرين على تقدير المدة بسنة فمن عارض بينها وبين الرافعي بتأمل قضى بمخالفتها له لأن عبارة الشرح لا تقتضي أن أكثر الأصحاب على التقدير وأنه سنة بل إن أكثر المقدرين الذين هم من الأصحاب على ذلك ثم يتأيد هذا القاضي بالمخالفة بأن عبارة الشافعي رضي الله عنه ليس فيها تقدير بسنة ولا بستة أشهر وإنما قال أشهر وأطلق الأشهر رضى الله عنه اطلاقا إلا أن هذا إذا عاود كتب المذهب وجد الصواب ما فعله النووي فقد عزى التقدير وأن مقداره سنة إلى أصحابنا قاطبة فضلا عن أكثرهم الشيخ أبو حامد الإسفراييني في تعليقه وهذه عبارته قال الشافعي ويختبر مدة أشهر ينتقل فيها من السيئة إلى الحسنة ويعف عن المعاصي وقال أصحابنا يختبر سنة انتهى
وكذلك قال القاضي الحسين في تعليقته ولفظه قال الشافعي مدة من المدد قال أصحابنا سنة انتهى
وكذلك الماوردي ولفظه وصلاح عمله معتبر بزمان اختلف الفقهاء في حده فاعتبره بعضهم بستة أشهر واعتبره أصحابنا بسنة كاملة انتهى
وكذلك الشيخ أبو إسحاق فإنه قال في المهذب وقدر أصحابنا المدة بسنة
وكذلك البغوي في التهذيب وجماعات كلهم عزوا التقدير بالسنة إلى الأصحاب فضلا عن أكثرهم ولم يقل بعض الأصحاب إلا القاضي أبو الطيب والإمام ومن تبعهما فإنهم قالوا قال بعض أصحابنا تقدر بسنة وقال بعضهم زاد الإمام أن المحققين على عدم التقدير
400.
ومن تأمل ما نقلناه أيقن بأن الأكثرين على التقدير بسنة وبه صرح

الرافعي في المحرر ولوح إليه تلويحا في الشرح الصغير فظهر حسن صنع النووي وإن لم يقصده عناية من الله تعالى به

1289 يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم الإمام فخر الدين أبو زكريا القيسي الواعظ المغربي المعروف بالأصبهاني عرف بذلك لدخوله أصبهان

ولد بدمشق ودخل أصبهان وتفقه بها وقرأ الخلافيات وبرع وسمع الحديث من أبي بكر بن ما شاده وعبد الله بن عمر بن عبد الله المعدل وسمع بالثغر من أبي الطاهر السلفي

حدث عنه أبو جعفر بن عميرة الضبي وأبو بكر بن مسدي الحافظ وغيرهما

ودخل بلاد المغرب وأخذ ببجاية عن الحافظ عبد الحق الإشبيلي وجال في بلاد الأندلس واستوطن غرناطة

وكان فقيها فاضلا زاهدا عابدا مجمعا على دينه وورعه مشهورا بالكرامات والأحوال

صنف كتاب الروضة الأنيقة وكتابا في الخلافيات بين الشافعي وأبي حنيفة

توفي في سادس شوال سنة ثمان وستمائة بغرناطة

قال ابن مسدي قحطنا بغرناطة فنزل أميرها إلى شيخنا أبي زكريا فقال تذكر الناس فلعل الله يفرج عن المسلمين فوعظ فورد عليه وارد سقط وحمل ومات بعد ساعة فلما كفن وأدخل حفرته انفتحت أبواب السماء وسالت الأودية زمانا

.401

1290 أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلا بن حسن ابن عكرمة بن هارون بن قيس بن ربيعة بن عامر ابن هلال بن قصي بن كلاب البالسي

الشيخ الزاهد العابد صاحب الأحوال والكرامات المجمع على علمه ودينه

كان شافعي المذهب أشعري العقيدة

ولد بمشهد صفين سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم انتقل إلى مدينة بالس وبها ربي

وقد ألف في مناقبه حفيده الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر مصنفا حسنا وأنا أذكر بعض ما فيه

قال كان إماما ورعا عالما زاهدا له كرامات وأحوال حسن الأخلاق لطيف الذات والصفات وافر الأدب والعقل دائم البشر مخفوض الجناح كثير التواضع شديد الحياء متمسكا بالآداب الشرعية

قال وكان الشيخ أبو بكر يقول كانت الأحوال تطرقني في بداية أمري فكنت أخبر بها شيخي فنهاني عن الكلام فيها وكان عنده سوط يقول

متى تكلمت في شيء من هذا ضربتك بهذا السوط ويأمرني بالعمل ويقول لي لا تلتفت إلى شيء من هذه الأحوال فما زلت معه كذلك حتى كنت عنده في بعض الليالي وكانت لي أم ضريرة وكنت بارا بها ولم يكن لها من يخدمها غيري فاستأذنت الشيخ في المضي إليها فأذن لي وقال إنه سيحدث لك في هذه الليلة أمر عجيب فأثبت له ولا تجزع فلما خرجت من عنده

402. وأنا مار إلى جهة أمي سمعت صوتا من جهة السماء فرفعت رأسي فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضها في بعض فالتفت على ظهري حتى أحسست ببردها في ظهري فرجعت إلى الشيخ فأخبرته بما وقع لي فقال الحمد لله وقبلني بين عيني وقال يا بني الآن تمت النعمة عليك أتعلم ما هذه السلسلة فقلت لا فقال هذه سنة رسول الله وأذن لي في الكلام وكان قد نهاني عنه

وكان يقول حضرت بين يدي رسول الله وذلك أن الخضر عليه السلام جاءني في بعض الليالي وقال قم يا أبا بكر فقمت معه فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء رضي الله عنهم فسلمت عليهم فردوا علي السلام فقال رسول الله يا أبا بكر فقلت لبيك يا رسول الله فقال إن الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط فوفقني الله تعالى وقلت يا رسول الله أختار ما اخترته أنت لنفسك فسمعت قائلا يقول إذا لا نبعث لك من الدنيا إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة

فقال رسول الله تقدم يا أبا بكر فصل بنا فهبت من رسول الله والصحابة والأولياء أن أتقدم فقلت في نفسي كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله

فقال رسول الله تقدم فإن في تقدمك سر الولاية ولتكون إماما يقتدي بك فتقدمت بأمر رسول الله وصليت بهم ركعتين قرأت في الأولى بالفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر وفي الثانية بالفاتحة وقل هو الله أحد

403.

ذكر ما أظهره الله تعالى له من الكرامات والأحوال

سمعته يوما وقد دخل إلى البيت وهو يقول لزوجته ولدك قد أخذه قطاع الطريق في هذه الساعة وهم يريدون قتله وقتل رفاقه فراعها قول الشيخ رضي الله عنه فسمعته يقول لها لا بأس عليك وإني قد حجبتهم عن أذاه وأذى رفاقه غير أن مالهم يذهب وغدا إن شاء الله يصل هو ورفاقه فلما كان من الغد وصلوا كما ذكر الشيخ وكنت فيمن تلقاهم وأنا يومئذ ابن ست سنين وذلك سنة ست وخمسين وستمائة

وحدثني الشيخ شمس الدين الخابوري قال خرجت إلى زيارة الشيخ ووقع في نفسي أن أسألة عن الروح ولما حضرت بين يديه أنسيت من

هيبته ما كان وقع في نفسي من السؤال فلما ودعته وخرجت إلى السفر سير خلفي بعض الفقراء فقال لي كلم الشيخ فرجعت إليه فلما دخلت عليه قال لي يا أحمد قلت لبيك يا سيدي قال ما تقرأ القرآن قلت بلى يا سيدي قال اقرأ يا بني (^ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) يا بني شيء لم يتكلم فيه رسول الله كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه

وحدثني الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البطائحي قال كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول والله إني لأعرف أهل اليمين من أهل الشمال منها ولو شئت أن أسميهم لسميتهم ولكن لم نؤمر بذلك ولا انكشف سر الحق في الخلق

وحدثني الشيخ معضاد بن حامد بن خولة قال كنا مع الشيخ في حفر النهر الذي ساقه إلى بالس فاجتمع عندنا في بعض الأيام خلق كثير في العمل فبينما نحن نعمل إذ جاءنا راعد قوي فيه برد كبار فقال له الشيخ محمد العقى وكان من أجل أصحابه يا سيدي قد جاء هذا الراعد وربما يعطل الجماعة عن العمل فقال له الشيخ اعمل

404. وطيب قلبك فلما دنا الراعد منا استقبله الشيخ وأشار بيده إليه وقال خذ يمينا وشمالا بارك الله فيك فتفرق عنا بإذن الله وما زلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخلنا إلى البلد ونحن نخوض الماء كما ذكر

وكان سبب عمل هذا النهر أنه كان في البلد نهر يعرف بنهر زبيدة وقد تعطل وخرب من سنين كثيرة وكان للناس فيه نفع كثير فشكوا ذلك إلى الملك الناصر فأمر باستخراجه واستخرج منه جانب ثم رأى أنه يغرم عليه مال كثير فتركوه ومضوا

فلما علم الشيخ ضرر الناس إليه ونفعهم به خرج في جماعة من الفقراء إلى الفرات وجاء إلى مكان منه وقال هاهنا أستخرج نهراً إلى باب البلد ينتفع الناس به وحفر بيده وحفر الفقراء معه فسمع الناس في الشط وغيره من البلاد الحلبية فجاءوا أرسالا يعملون معه بحيث كان يجتمع في اليوم الواحد ما يزيد على أربع مائة رجل فاستخرجه في مدة يسيرة وانتفع الناس به وهو إلى الآن يعرف بنهر الشيخ

وحدثني الشيخ الصالح محمد بن ناصر المشهدي قال كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر في المسجد الذي كان يصلي فيه وقد صلى معه خلق كثير فقال له بعض الحاضرين يا سيدي ما علامة الرجل المتمكن وكان في المسجد سارية فقال علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هذه السارية فتشتعل نورا فنظر الناس إلى السارية فإذا هي تشتعل نورا أو كما قال

وحدثني الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البطائحي قال كنت بحضرة الشيخ وقد نازله حال فقال يا إبراهيم أين مراكش فقلت يا

سيدي في الغرب قال وبغداد قلت في الشرق قال وعزة المعبود لقد أعطيت في هذه الساعة حالا لو أردت أن أقول لبغداد كوني مكان مراكش ولمراكش كوني مكان بغداد لكانتا

405. وحدثني أيضا قال سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ما علامته وكان بين يديه طبق فيه شيء من الفاكهة والرياحين فقال أن يشير بسن إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه فتحرك جميع ما كان في الطبق ونحن ننظر إليه

وسمعت الشيخ الصالح العابد إسماعيل بن أبي الحسن المعروف بابن الكردي يقول حججت مع أبوي فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب في بعض الليالي وكان أبواي راكبين في محارة وكنت أمشي تحتها فحصل لي شيء من القولنج فعدلت إلى مكان وقلت لعلي أستريح ثم ألحق الركب فنمت فلم أشعر إلا والشمس قد طلعت ولم أدر كيف أتوجه ففكرت في نفسي وفي أبوي فإنه لم يكن معهما من يخدمهما ولا من يقوم بشأنهما غيري فبكيت عليهما وعلى نفسي فبينما أنا أبكي إذ سمعت قائلا يقول ألست من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام فقلت بلى والله فقال سل الله به فإنه يستجاب لك فسألت الله به كما قال فوالله ما استتم الكلام إلا وهو واقف عندي وقال لا بأس عليك ووضع يده في يدي وسار بي يسيرا وقال هذا جمل أبويك فسمعتهما وهما يبكيان علي فقلت لا بأس عليكما وأخبرتهما بما وقع لي

وحدثني أيضا قال كنا جلوسا مع الشيخ رضي الله عنه في تربة الشيخ رافع رضي الله عنه ونحن ننظر إلى الفرات إذ لاح لنا على شاطئ الفرات رجل فقال الشيخ أترون ذلك الرجل الذي على شاطئ الفرات فقلنا نعم فقال إنه من أولياء الله تعالى وهو من أصحابي وقد قصد زيارتي من بلاد الهند وقد صلى العصر في منزله وتوجه إلي وقد زويت له الأرض فخطا من منزله خطوة إلى شاطئ الفرات وهو يمشي من الفرات

406. إلى ها هنا تأدبا منه معي وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم أني في هذا المكان فيقصده ولا يدخل البلد فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان الذي فيه الشيخ والجماعة فجاء وسلم وقال يا سيدي أسألك أن تأخذ علي العهد أن أكون من أصحابك فقال له الشيخ وعزة المعبود أنت من أصحابي فقال الحمد لله لهذا قصدتك واستأذن الشيخ في الرجوع إلى البلد فقال له الشيخ أين أهلك قال في الهند قال متى خرجت من عندهم قال صليت العصر وخرجت لزيارتك فقال له الشيخ أنت الليلة ضيفنا فبات عند الشيخ وبتنا عنده

فلما أصبحنا من الغد قال السفر فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه فلما صرنا في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ وضع الشيخ يده

بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره فقال الشيخ وعزة المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند أو كما قال
وسمعت الأمير الكبير المعروف بالأخضري وكان قد أسن يحكي لوالدي قال كنت مع الملك الكامل لما توجه إلى الشرق فلما نزلنا بالس قصدنا زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان وكنا جماعة من الأمراء فبينما نحن عنده إذ دخل رجل من الجند فقال يا سيدي كان لي بغل وعليه خمسة آلاف درهم فذهب مني وقد دللت عليك
فقال له الشيخ اجلس وعزة المعبود قد قصرت على آخذه الأرض حتى ما بقى له مسلك إلا باب هذا المكان وهو الآن يدخل فإذا دخل وجلس فأشير إليك بالقيام فقم وخذ بغلك ومالك

407.

فلما سمعنا كلام الشيخ قلنا لا تقوم حتى يدخل هذا الرجل فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل فأشار الشيخ إليه فقام وقمنا معه فوجدنا البغل والمال بالباب وأخذه صاحبه
فلما حضرنا عند السلطان أخبرناه بما رأينا من الشيخ فقال أحب أن أزوره فقال فخر الدين عثمان إن البلد لا يحمل دخول مولانا السلطان فسير إليه فخر الدين عثمان فقال له السلطان يحب أن يراك وإن البلد لا يحمل دخوله فهل يرى سيدي الشيخ يخرج إليه ليراه
فقال له الشيخ يا فخر الدين إذا رحت أنت عند صاحب الروم يطيب للملك الكامل فقال لا قال فكذلك أنا إذا رحت إلى عند الملك الكامل لا يطيب لأستاذي ولم يخرج إليه
وحدثني الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابوري قال كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة النظامية بحلب فقالوا يجب أن نزوره معك ونسأله عن أشياء من فقه وتفسير وغيرهما فعزمنا على زيارته إلى بالس فبينما نحن عازمون إذ جاء بعض الفقراء فقال الشيخ يدعوك فقلت أين هو فقال في زاوية الشيخ أبي الفتح الكناني وكان من أصحابه رضي الله عنه فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته
قال فلما حضرنا عنده قال الشيخ محمد العفتى ما شأن هؤلاء الفقهاء فقلت جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه فقال قد حدث أمر عجيب قلت وأي شيء قد حدث قال قد ألجم الشيخ كل واحد منهم بلجام وقد مثل سره سبع

408. وهو ينظر في وجه كل واحد منهم فلما طال بنا المجلس ولم يجسر أحد منهم أن يتكلم فقال لهم الشيخ لم لا تتكلموا لم لا تسألوا فما جسر أحد منهم أن يتكلم فقال لهم الشيخ لم لا تتكلموا لم لا تسألوا فما جسر أحد منهم أن يتكلم
فقال الشيخ للذي على يمينه مسألتك كذا والجواب عنها كذا فما زال حتى أتى على آخرهم فقاموا بأجمعهم واستغفروا الله تعالى وتابوا

وحدثني الشيخ شمس الدين الخابوري قال سألت الشيخ عن قوله تعالى (^ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) وقد عبد العزيز وعيسى بن مريم
فقال تفسيرها (^ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)
فقلت له يا سيدي أنت لا تعرف تكتب ولا تقرأ فمن أين لك هذا
فقال يا أحمد وعزة المعبود لقد سمعت الجواب فيها كما سمعت سؤالك
وحدثني بعض التجار من أهل بلدنا قال خرجنا مسافرين من بالس إلى حماة وكان قد بلغنا أن الطريق مخيف ووافينا الشيخ في خروجنا فقلت له يا سيدي قد بلغنا أن الطريق مخيف ونشتهي أن لا تغفل عنا ولا تنام وتدعو لنا فقال إن شاء الله تعالى
409. وسافرنا فلما بلغنا حماة وأنا راكب على دابتي وقد أخذني النعاس وإذا أنا بشخص قد وضع يده في عضدي وقال نحن ما نمنا فلا تنام أنت ففتحت عيني فإذا أنا بالشيخ فسلم علي ومشى معي وقال قد بلغناك إلى حماة وتركني ومضى
وحدثني الشيخ تمام بن أبي غانم قال كنا جلوسا مع الشيخ ظاهر البلد في زمن الربيع وحوله جماعة من الناس فقال وعزة المعبود إني لأنظر إلى ساق العرش كما أني أنظر إلى وجوهكم
وحكى الحاج أيوب البشمنتي قال حججت في زمن الشيخ رضي الله عنه فلما كان ليالي منى وأنا جالس على راحلتي أتلو شيئا من القرآن وإذا أنا بالشيخ رضي الله عنه قائم إلى جانبي فأخذ بعضدي وسلم علي ومضى فلما قدمنا بالس أخبرني الجماعة قالوا سألنا عنك الشيخ فقال لنا هو جالس بمنى على راحلته وهو يتلو في سورة كذا وكذا وهذه يدي في عضده فقلت لهم والله الأمر كما قال
وحدثني بعض التجار من أهل بلدنا قال دخلت إلى حلب مع عمي وكنت شابا فأخذني بعض أهلي إلى مكان وأحضر خمرا وقال لي اشرب فلما تناولت القدح لأشرب إذا أنا بالشيخ واقف بين يدي وضربني في صدري بيده وقال قم واخرج وكنت في مكان عال فسقطت منه على وجهي ورأسي وخرج الدم من وجهي ورأسي فرجعت إلى عمي والدم يقطر مني فسألني من فعل بك هذا فأخبرته بما جرى فقال الحمد لله الذي جعل لأوليائه بك عناية وعليك حماية
وحدثني الشيخ شمس الدين الخابوري خطيب جامع حلب قال كنا مع الشيخ فلا يمر على صخر ولا على شيء إلا سلم عليه وكان الشيخ شمس الدين يقول كان في نفسي أن أسأل الشيخ عن خطاب هذه الأشياء له هل يخلق الله تعالى لها في الوقت لسانا تخاطبه به أو يقيم الله تعالى إلى جانبها من يخاطبه عنها ففاتني ولم أسأله عن ذلك

.410

وعنه أيضا قال كنا مع الشيخ في بعض أسفاره فدعي إلى مكان فلما دنونا إلى ذلك المكان تغير لونه وجعل يسترجع استرجاعا كثيرا فقلت يا سيدي أي شيء حدث فقال إنا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تسلم علي وفيهم شاب حسن الوجه يقول قتلت ظلما قتلني رجلان من أهل هذه القرية كنت أرعى لهما غنما وهما أخوان فقتلاني في زمن الملك العزيز وذلك أنهما اتهماني ببنت لهما وكنت بريئا منها

قال الشيخ شمس الدين وكان الرجلان اللذان فعلا ذلك الفعل يسمعان كلام الشيخ وكان بيني وبينهما معرفة فلما خلوت بهما قالا لي يا فلان إن ما قال الشيخ والله إنه لحق وصحيح ونحن قتلناه فقلت لهما ما حملكما على ذلك قالا السبب الذي قاله الشيخ ثم تبين لنا أنه من غيره وأنه كان بريئا منه كما قال الشيخ رضي الله عنه

وحدثني الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طاهر البطائحي المعروف بالضرير قال توفي والدي بدمشق فقال أصحابه لا ندعك تجلس على سجادته حتى تأتينا بإجازة من بيت سيدي أحمد رضي الله عنه فتوجهت لذلك وسافرت إلى البطائح فوافق عبوري على بالس فقصدت زيارة الشيخ ولم أكن رأيته قبل ذلك ولا رآني فلما أقبلت عليه رحب بي وأكرمني وحدثني بجميع ما وقع في أسفاري وأحوالي وما قصدته وقال إنك تقدم العراق وتقضي حاجتك به وتعود إلي سرعة فقلت له يا سيدي وما هي حاجتي فقال أن تعطى إجازة بالمشيخة وأن تكون مكان أبيك وكان الأمر كما قال

فلما قدمت البطائح ودفع إلي إجازة وسجادة وخرجت لأتوضأ للصلاة فأوقع الله تعالى في قلبي الشوق إليه فألقيت الإجازة في الماء وتوجهت إليه فلما قدمت عليه وجدت بحضرته خلقا كثيرا وهو يتكلم لهم فجلست مع الناس أسمع كلامه فتكلم طويلا ثم التفت إلي وقال يا إبراهيم قلت لبيك يا سيدي قال أنت لي ومريدي وقال لمن في حضرته انظروا إلى جبهته فنظروا فقال ما تشهدون في جبهته قالوا بأجمعهم نشهد بين عينيه هلال نور فقال هذا شعار أصحابي

.411

فتقدمت إليه وأخذ علي العهد وصرت من أصحابه رضي الله عنه

وسمعته أيضا قال كنت مقيما عند الشيخ فخطر لي السفر إلى العراق فاستأذنته في السفر فأذن لي وقال إبراهيم أريد أن أخلع عليك خلعة لا تدخل بها على أحد إلا ابتهج بك وخدمك بسببها فكان كما قال ما دخلت على أحد إلا خدمني وأكرمني

فلما دخلت بغداد نزلت في بعض الربط فخدموني وأكرموني فدعي أهل الرباط ليلة إلى مكان وكنت في صحبتهم فلما دخلنا إلى المكان الذي دعينا إليه وجلسنا وكان فيه خلق كثير فقام منهم رجل تركي

وقال يا أصحابنا على هذا الفقير الشامي خلعة لم أر مثلها فقلت لهم هي من صدقات شيخي علي فقال الجميع أعاد الله علينا من بركته وبركة أمثاله

وسمعت والدي رحمه الله يقول لما كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة وكان الشيخ في حلب وقد حصل فيها ما حصل من فتنة التتار وكان في المدرسة الأسدية فقال يا بني اذهب إلى الدار التي لنا فلعلك تجد ما نأكل قال فذهبت كما قال إلى الدار فوجدت الشيخ عيسى الرصافي وكان من أصحابه مقتولا في الدار وقد حرق وعليه دلق الشيخ لم يحترق ولم تمسه النار فأخذته وخرجت به فوجدني بعض بني جهبل وكانوا من أصحابه فسألني فأخبرته بخبر الدلق فحلف علي بالطلاق وأخذه مني

وحدثني الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن سالم المعروف بالكردي قال كان لي غنم وكان عليها راع فسرح بها يوما على عادته فلما كان وقت رجوعه لم يرجع فخرجت في طلبه فلم أجده ولم أجد له خبرا فرجعت إلى الشيخ فوجدته واقفا على باب داره فلما رآني قال لي ذهبت الغنم قلت نعم يا سيدي قال قد أخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم وقد فعل

412. فامض إلى مكان كذا تجدهم نياما والغنم ربطا إلا واحدة قائمة ترضع سخلتها

قال فمضيت إلى المكان الذي قال فوجدت الأمر كما قال واحدة قائمة ترضع سخلتها

قال فسقت الغنم وجئت إلى البلد رضي الله عنه

وحدثني الشيخ شمس الدين الدبالعي قال حدثني فلك الدين ابن الخزيمي قال كنت بالشام في السنة التي أخذت فيها بغداد بعد أن ضاق صدري من جهة ما أصاب المسلمين وأهلي أيضا فسافرت لآخذ خبر أهلي وكان سفري على بالس فقصدت زيارة الشيخ فأتيته فسلمت عليه وجلست بين يديه فحدثني فشرح الله صدري فقال لي أهلك سلموا إلا أخاك مات وأهلك في مكان صفته كذا وكذا والناظر عليهم رجل صفته كذا وقبالة الدرب الذي هم فيه دار فيها شجر

فلما قدمت بغداد وجدت الأمر كما أخبرني رضي الله عنه وأنا سكنت الدرب الذي أخبر عنه الشيخ ورأيت الدار التي فيها الشجر وهي شجرة رمان وغيرها

وحدثني الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البطائحي قال كنت جالسا عند الشيخ فجاء إنسان فقال يا سيدي ذهب البارحة لي جمل وعليه حمل فلم يرد الشيخ عليه جوابا فقلت له يا سيدي إن الرجل ملهوف على ذهاب جمله فلعل أن تجيبه

فقال لي يا إبراهيم إنه لما قال لي جملي رأيت رسنه بيده فبرز من القتب سيف فقلع رسنه من يده وما بقى له فيه رزق فأستحيي أن أوحشه بالرد

ومنه أنه حضر جنازة وكان فيها جماعة من أعيان البلد فلما جلسوا لدفن الميت جلس القاضي والخطيب والوالي في ناحية وجلس الشيخ والفقراء في ناحية وتكلم القاضي

413. والوالي في كرامات الأولياء وأنه ليس لها حقيقة وكان الخطيب رجلا صالحا فلما قاموا ليعزوا أهل الميت جاء الجماعة ليسلموا على الشيخ فقال الشيخ يا خطيب أنا لا أسلم عليك فقال ولم يا سيدي فقال إنك لم ترد غيبة الأولياء ولم تنتصر لهم

والتفت الشيخ إلى القاضي والوالي وقال أنتما تنكران كرامات الأولياء فما تحت أرجلكما قالا لا نعلم قال تحت أرجلكما مغارة ينزل إليها بخمس درجات فيها شخص مدفون هو وزوجته وها هو قائم يخاطبني ويقول كنت ملك هذين البلدين نحو ألف عام وهو على سرير وزوجته قبالته ولا تبرح من هذا المكان حتى يكشف عنها فدعا بفؤوس وكشف المكان والجماعة حاضرون فوجدوه كما قال الشيخ والمغارة إلى هذا التاريخ مفتوحة ترى وتشهد على جانب طريق حلب

وحدثني الإمام العالم الصاحب محيي الدين ابن النحاس رحمه الله قال كان الشيخ يتردد إلى قرية تريدم وكان لها مسجد صغير من قبلي القرية لا يسع الناس فخطر لي أن أبني مسجدا أكبر منه من شمالي القرية فقال لي الشيخ ونحن جلوس في المسجد يا محمد لم لا تبني مسجدا يكون أكبر من هذا

فقلت له يا سيدي قد خطر لي هذا الأمر إن شاء الله تعالى

فقال لا تبنه حتى توقفني على المكان الذي تريد أن تبني فيه

فقلت نعم

فلما أردت أن أبني جئت إليه فقلت له فقام معي وجئنا إلى المكان الذي خطر لي فقلت هذا المكان يا سيدي فرد كمه على أنفه وجعل يقول أف أف لا ينبغي أن يبنى هنا مسجد فإن هذا المكان مسخوط على أهله ومخسوف بهم فتركته ولم أبنه

فلما كان بعد مدة احتجنا إلى استعمال لبن من ذلك المكان فلما كشفناه وجدناه

414. كما قال الشيخ رضي الله عنه نواويس مقلبة على وجوهها والمكان إلى هذا التاريخ يعرف بقرية تريدم

وحدثني الشيخ الصالح الناسك الورع علي بن سعيد المعروف بالزريزير قال أخذ علي الشيخ العهد وأنا شاب فخطر لي زيارة القدس فاستأذنته في ذلك فقال يا بني أنت شاب وأخشى عليك فألححت عليه فإذن لي وقال سأجعل سري عليك كالقفص الحديد وقال لي إذا قدمت

قصير دمشق فادخل القرية واسأل عن الشيخ علي بن الجمل وزره فإنه من أولياء الله تعالى
قال فلما دخلت القرية سألت عنه فدللت عليه فلما طرقت الباب خرج إلي بعض أهله وقال لي ادخل يا علي باسمي فإن الشيخ قد أوصى بك وقال يقدم عليكم فقير اسمه علي من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام فأذنوا له بالدخول حتى أجيء
قال فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ فقمت وسلمت عليه فرحب بي وقال لي يا علي البارحة جاءني الشيخ وأوصاني بك وأيضا فلا بأس عليك فإن سر الشيخ عليك كالقفص الحديد فأقمت عنده ثم توجهت إلى القدس فلما وصلت إليه وجدت إنسانا خارج البلد وقد حمي الحر فسلمت عليه فرد علي السلام وقال يا بني أبطأت علي فإني من الغداة في هذا الموضع أنتظرك فخفت منه وخشيت أن يكون صاحب ريبة فقال لي يا علي لا تخف فإن الشيخ جاءني وأوصاني بك فسرت معه إلى منزله فوضع لي طعاما وقال كل فأكلت فلما جاء وقت الصلاة قال قم حتى نصلي في الحرم فقمنا ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس وعدنا إلى المنزل فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلي حتى طلع الفجر
415. وكلما أحس بي مستقيضا جلس فإذا نمت قام فصلى فأقمت عنده أياما ثم توجهت رإلى زيارة الخليل فخرج معي وودعني فلما كنت قرب الخليل خرج علي أربعة نفر قطاع طريق فلما قربوا مني وإذا بهم قد بهتوا ونظروا إلى ورائي فنظرت فإذا شخص واقف وعليه ثياب بيض وهو ملثم فقال لي امض في طريقك فمضيت ولم يزل معي حتى أشرفت على الخليل ورأيت البلد ورأيته واقفا يدعو فدخلت البلد وزرت

فلما عدت إلى بالس بدأت بالسلام على الشيخ فلما سلمت عليه أخبرني بجميع ما وقع لي في سفري وقال لولا ذلك الملثم لأخذ قطاع الطريق ثيابك فعلمت بأنه كان الشيخ رضي الله عنه
قلت وهكذا ينبغي أن يكون الشيخ على المريد فإنه قد قيل الشيخ من جمعك في حضورك وحفظك في مغيبك وهذبك بأخلاقه وأدبك بإطراقه وأنار باطنك بإشراقه
وسمعت والدي رحمه الله يقول كان من أصحاب الشيخ رجل يقال له الحاج مهدي كثير التردد إلى دمشق فقال له الشيخ يا حاج مهدي إذا قدمت دمشق فقف عند باب مسجد القصب وناد يا شيخ مظفر فسيجيبك فقل له الشيخ أبو بكر بن قوام يسلم عليك ويقول لك أنت من الأولياء الذين لا يعلمون بأنفسهم
وأدركنا نحن الشيخ مظفرا وزرناه وكان كما قال الشيخ رضي الله عنه

من أولياء الله تعالى وكان يقصد بالزيارة ورأيته ينتمي إلى الشيخ ويقول أنا من أصحابه فإنه أخبرني بحالي ولم يرني
416. وحدثني الشيخ أبو المجد بن أبي الثناء قال كنت عند الشيخ وقد قدم عليه الشيخ نجم الدين البادرائي متوجها إلى بغداد وقد ولاه الخليفة القضاء فسمعته يقول للشيخ يا سيدي قد ولاني الخليفة قضاء بغداد وأنا كارهه فقال له طيب بها قلبك فإنك لا تحكم فيها وحدثه أشياء
وسمعت الشيخ يقول له يا شيخ نجم الدين هذا إنسان صفته كذا وكذا من أعيان الناس وهو قريب من الملك الناصر خاطره متعلق بك وهو يشير إليك بخنصره فقال له صدقت يا سيدي هذا الشخص دفع إلي فص خاتم له قيمة وقال لي يكون عندك وديعة والله ما أعلم أحدا من خلق الله تعالى علم بهذا الفص حين دفعه إلي وقد حفظته في مزدوجتي من حذري عليه وكان كما قال الشيخ فإن الشيخ نجم الدين قدم بغداد ومات ولم يحكم بين اثنين
وحدثني زكي الدين أبو بكر بن أيوب التكريتي قال كنت في السنة التي أخذت فيها بغداد مع عمي الحاج علي بياع في حلب وكان الشيخ في قرية علم فقال عمي وكان من أصحابه يا بني اذهب إلى الشيخ فسله عن أهلنا ومالنا وعن ولدي حسين وعن سفر بغداد وما كنت رأيت الشيخ قبل وكنت أحب أن أراه
قال فخرجت إليه فلما رآني قال أنت أبو بكر بن أيوب فقلت نعم قال أرسلك عمك الحاج علي تسأل عن الأهل والمال وعن ولده حسين وعن السفر إلى بغداد
417. أما الأهل فأسر البعض وسلم البعض وأما المال فإنه مدفون تحت عتبة باب الدار ولم أستثبت ما قال فيه وأما حسين فإنه أسر وسوف تجتمع به وفي جبينه أثر وقع وأما السفر إلى بغداد وقال لي أتعرف دار الشاطبية فقلت أعرفها لكن ما دختلها فقال في هذه الساعة قد أخرجوا التاتار منها بركة ذهب وهم يقتسمونه فأخرجت الدواة وكتبت اليوم والشهر والساعة التي أخبرني فيها
قال أبو بكر وكنت شابا حسن الصورة وكان في حلب امرأة قد حصل لها في إرادة فظفرت بي يوما وراودتني عن نفسي فتمنعت عليها فعضتني في كتفي فأثرت فيه وبقيت أياما لا يعلم بها أحد إلا الله فلما أردت السفر من عنده خرج معي لوداعي فلما خلا بي قال ما هذه العضة التي في كتفك فاستحييت منه فقال تب ولا تعد لمثلها وسافرنا إلى بغداد فلما قدمنا سألت عن ذلك الذهب الذي أخذ من دار الشاطبية فدللت على إنسان كان حاضرا فجئت إليه وسألته فقال نعم كنت حاضرا وكتبت اليوم والشهر والساعة فقلت له أخرج لي دستورك فأخرجه وقابلته على دستور فوجدت التاريخ التاريخ لا يزيد عليه ولا

ينقص عنه
وحدثني الشيخ خزيمة بن نصر البلعرانى قال قدم علينا الشيخ فاجتمع الناس ليسلموا عليه وكنت فيهم وأنا شاب فسمعته يقول قد جاء الأموات يسلموا علي وفيهم شاب أشقر في يده سكين وعليه قميص ملطخ بالدم وهو يقول قتلت بهذه السكين أتعرفونه فسكت الجماعة ولم يجبه أحد منهم فقال مالكم كأنكم ما تعرفونه فقالوا نعم فقال هو يقول اسمي نصر فقلت أنا هو أبي يا سيدي قال صدقت

418. وقال الجماعة كلهم هو أبوه يا سيدي الآن عرفنا فإن أباه قتل وهو شاب وقال أيضا فيهم شيخ طويل يقول أنا أعرف بابن الطحان مت منذ أربعمائة سنة فقال الجماعة عندنا أملاك تعرف بأملاك بني الطحان إلى الآن

وسمعت الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البطائحي فقال قصدت زيارة الشيخ فصحبت في طريقي أقواما فتحدثوا في الخمر ومجالسته وآلته فلما دخلت على الشيخ قال ما هذه الحالة قلت ما هي يا سيدي قال بين يديك خمر وآلته فقلت يا سيدي صحبت أقواما فتحدثوا في الخمر فأثر علي ما قلت قال صدقت يا بني صاحب الأخيار وجانب الأشرار ما استطعت فإن صحبتهم عار في الدنيا والآخرة

قلت هذا بعض ما ذكره جامع المناقب ثم عقد بعده فصولا لما كان عليه هذا الشيخ الجليل من المجاهدة والعمل الدائم ولفرائد كلامه وفوائده ولاطراحه للتكلف وتواضعه ورأفته ورقته

ثم ذكر أنه توفي يوم الأحد سلخ رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة بقرية يقال لها علم بالقرب من حلب ودفن هناك في تابوت لأجل النقلة فإنه أوصي بذلك وقال أنا لا بد أن أنقل إلى الأرض المقدسة وكان كما قال فإنه نقل بعد موته باثنتي عشرة سنة إلى جبل قاسيون ودفن بالزاوية المعروفة بهم وقد زرت قبره مرات